تاريخ المغرب العربي الحديث

اسكندر

ذاكرة المدرسة الجزائرية
كتابي

السنة
4
ثانوي

المعهد التربوي الوطني - الجزائر

ذاكرة المدرسة الجزائرية

أول موقع تربوي يهتم بإعادة نشر

مختلف الوثائق المدرسية القديمة

الجزائرية، العربية ، والأجنبية

www.manuels-anciens.com

صفحة الفايسبوك

تاريخ المغرب العربي الحديث

ذاكرة المدرسة الجزائرية
كتابي
عمروسي كمال

السنة الرابعة ثانوي

السنة
4
ثانوي

سلسلة التاريخ المدرسي

إشراف وإعداد : جموعي مشري : المفتش العام

تأليف الأساتذة

عبد القادر زبادية

الصادق الغولي

صالح السماوي

المعهد التربوي الوطني - الجزائر

ذاكرة المدرسة الجزائرية
كتابي
عمروسي كمال

توضيحـــات واقتراحـــات

1 ـ وضعت نصوص دروس كتاب السنة الرابعة ثانوي بشكل مركز ، وهذا التركيز لم يقع صدفة، بل هو مقصـود ، نظـراً الى أن التلميذ فى هذه السنة يكون مثقلا بالدروس باعتبارها سنة شهادة .

واذا كانت هذه الدروس المركزة كافية بالنسبة الى التلميذ ، فانها ليست كافية بالنسبة الى الاستاذ ، ولذا يتعين عليه أن يرجع فى كل درس الى أمهـات الكتب التاريخية لينهـل منها القدر الكـافى ، وليزود تلامذته أثناء عرض كل درس بالمعلومات الضرورية . ولا شك أن الاستاذ سيجد تلامذته متعطشين الى هذه المعلومات الاضافية باعتبارها تخص تاريخ وطنهم الجزائر ومغربهم العربي الكبير من جهة ، ولأنهم ، من جهة أخرى ، عندما فتحوا أعينهم وجدوا أنفسهم معاصرين لكفاح شعبهم من أجل حريته وكرامته مما يدفعهم الى تقصي حقائق تاريخ هذا الكفاح المجيد . ولا يمكن للاستاذ أن يروي ظمأهـــم اذا اكتفى بهذه الدروس المركـــزة .

2 ـ زود الكتاب بحد ادنى من الخرائط والصور التوضيحيـة ، وعلى الاستاذ أن يوفر للتلميذ ، أثناء تصديهما لمناقشـــة كل درس ، المزيد من الوثائق التاريخية وتكمن فائدة هـذه الوسائل فى أنها تبعث فى التلميذ التشويق والتأمل أثناء عرض الدرس وتجعله حيويـا يشارك مشاركة ايجابية فى جميع مراحله .

3 ـ نصوص المطالعة التى تلي خلاصات عدد قليل من الدروس ، وكذلك الاسئلة ، للاستاذ حرية التصرف فى استعمالها فله أن يتخذ مـن بعضها واجبات ، أو ينبه تلاميذه الى اعتبارها تكملة لبعض المعلومـات فى الدرس ، غير انه من المفيد أن لا يتركها لعناية التلاميذ وحدهم ، بصورة دائمـة .

4 ـ لكي يكون الدرس حيويا ، نوصي باستعمال الطريقة الحديثة التى تعتمد على الاستكشاف والاستدراج والمناقشة ، بحيث يشارك التلميذ فى مختلف مراحل الدرس مشاركة فعالة ، تجعله يصل بنفسه الى النتائج .

والخطوات التى يستحسن أن تتبع لبلوغ هذه الغاية هي :

أ) على الاستاذ أن يكلف تلاميذه عند نهاية كل درس بتحضير درسهم الجديد ، استعدادا للدرس القادم .

ب) يكون افتتاح الدرس بمقدمة مركزة على شكل أسئلة ، لمراجعة الدرس السابق ، والتمهيد للدرس الجديد .

جـ) الاخذ بأيدي التلاميذ لاستكشاف عناصر الدرس الأساسية ، وتسجيلها ثم تحليلها واحدة اثر الاخرى ، وعند نهاية مناقشة كل عنصر وتحليله ، يقرر الاستاذ بنفسه ، النتيجة بشكل محدد واضح على أن لا يكون الانتقال من عنصر الى آخر بصورة مفاجئة .

د) انهاء الدرس بخلاصة على شكل استنتاج ، تضبط فيها الافكار الرئيسية فى الدرس ويسجلها التلاميذ على دفاترهم ، ويمكن لهذه الخلاصة أن تحتوي على بعض الاضافات أو الايضاحات لبعض الجوانب المختصرة أو الغامضة فى الكتاب .

هـ) يحسن بالاستاذ أن يكلف تلاميذه ، بشكل دوري ومنتظم ، بواجبات (منزلية) متنوعة ، يتمكن التلاميذ خلالها من ابراز مجهوداتهم الشخصية ، وتطبيق معلوماتهم عمليا .

ـ ملاحظة ـ

انا نشعر ـ ونحن نقدم هذا الكتاب ، ليكون عونا لأبنائنا التلاميذ واخواننا الاساتذة على أداء مهمتهم ـ بأنه مجرد محاولة مبدئية لسد الفراغ .

ولنا وطيد الأمل فى أن يقابله زملاؤنا بمزيد من الحماس والغيرة الوطنية ، ويقدموا من اقتراحاتهم البناءة وملاحظاتهم الهادفة حوله ، ما يجعل فى الامكان الارتقاء به الى درجة يصبح فيها أكثر افادة وفعالية ، فى طبعة قادمة ، بحول الله .

جموعي مشري
المفتش العام

المغرب العربى قبل مجىء العثمانيين

1 ـ أوضاع المغرب بعد سقوط دولة الموحدين ·
2 ـ المغرب وأوربا في هذه الفترة ·
3 ـ اعتداء الاسبان والبرتغال على المغرب ودواعيه ·
4 ـ موقف حكومات المغرب من الاعتداء الأجنبي ومجيء الأتراك ·

1) في سنة 1261 سقطت دولة الموحدين ، وبسقوطها تجزأ المغرب العربي من جديد واقترن تجزؤه بفترة من الضعف شديدة ، حتى مجيء الأتراك ·

2) انقسم المغرب بعد سقوط الموحدين الى ثلاث مناطق ، قامت في كل منها حكومة من ولاتها القدامى على أيام الموحدين · ففي المغرب الأقصى قامت دولة بني مرين وفي المغرب الأوسط قامت دولة بني عبد الوادي (بني زيان) ، أما في المغرب الأدنى فقد قامت دولة الحفصيين ·

3) امتازت العلاقات بين هذه الدويلات الثلاث بالتنافر ، فكثيرا ما قامت بينها الاعتداءات والغزو ، وحدث في أحيان عديدة استنجاد بعضها على الأخرى بالأجانب ·

4) وفي الميدان الداخلي ، كانت هذه الحكومات اقطاعية يسود فيها التنافس على الحكم بين أفراد العائلات الحاكمة ،وتكثر بينهم المؤامرات السرية، والثورات على بعضهم ، مما أشاع الحقد والانقسام ، في كثير من الأحيان ·

5) يسجل المؤرخون ، لهذا العهد ، ازدهار التجارة والحضارة في بلدان المغرب العربي ، وذلك لأن المغرب رأى فترة من الاستقرار والتنظيم اثناء العهد الموحدي السابق ، مكنته من العيش بمقتضاها لفترة طويلة بعدهم ، كما أن توارد مهاجري الأندلس في هذه الفترة على المغرب ، ساعد

على ازدهار الحرف ونشوء بعض المدن الجديدة ، وتضخم بعضها الآخر · (تطوان ـ فاس ـ تلمسان ـ قسنطينة ـ المدية ـ بجاية ـ القيروان وتونس العاصمة) وغيرها ·

6) وفي هذه الظروف التي كانت حكومات المغرب فيها حكومات شكلية . كان يحدث على الجانب الآخر من البحر الأبيض المتوسط بداية ازدهار النهضة الأوروبية ونشوء الحكومات القومية ، التي كانت تعمل في الميدان الداخلي على تحقيق مشاريع الانماء ، وفي الميدان الخارجي كانت تتنافس على التسابق نحو الاكتشاف ثم الاستعمار ·

7) كانت أولى الدول الأوروبية نشاطا في حركة الاكتشاف والاستعمار ، اسبانيا والبرتغال ، وكانت بلدان شمال افريقيا من أولى المناطق التي استهدفت لاعتداءاتهم ، وفي حين كانت أهداف البرتغاليين صليبية واستعمارية في آن واحد ، فان أهداف الاسبان في المغرب كانت بالاضافة الى ذلك ، استراتيجية ودفاعية ، فقد طرد الاسبان عرب الأندلس وجاء هؤلاء الى المغرب ، فخشي الاسبان من أن يحاولوا العودة من المغرب بعد أن ينظموا أنفسهم ورأوا في احتلال موانىء المغرب ضمانا لدفاعهم ·

8) وعلى هذا الأساس ، احتل الاسبان والبرتغال في بداية القرن الخامس عشر كل الموانيء المهمة على سواحل المغرب الاقصى والجزائر · اما تونس فقد أصبح الحفصيون فيها تحت نفوذ الاسبان · ولم تستطع حكومات المغرب الدفاع ، وكانت أكبر دولة اسلامية في هذه الفترة هي الدولة العثمانية ، فاستنجدت بعض المدن الساحلية في الجزائر بها ، في حين تكونت في المغرب مقاومة شعبية تزعمها السعديون ، فتمكنوا من تنظيم المقاومة أمام الاعتداء الاسباني والبرتغالي وقضوا على حكم المرينيين · وهكذا نلاحظ أن الظروف ساعدت العثمانيين على المجيء الى المغرب ·

الخــــلاصــة

1 ـ فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الثَّالِثَ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ سَقَطَتْ دَوْلَةُ الْمُوَحِّدِينَ ، فَمَهَّدَ ذَلِكَ لِتَجَزُّؤِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ إِلَى ثَلَاثِ دُوَلٍ هِيَ : الْمَرِينِيُّونَ فِي الْمَغْـرِبِ الْأَقْصَى ، بَنُو عَبْدِ الْوَادِي (بَنُو زَيَّان) فِي المَغرِب الأوسَطِ ، الْحَفْصِيُّونَ فِي الْمَغْرِبِ الْأَدْنَى .

2 ـ كَانَتْ هَذِهِ الْحُكُومَاتُ الثَّلَاثُ إِقْطَاعِيَّةً ، قَدْ أَضْعَفَها التَّنَافُسُ وَالنِّزَاعُ ، فِي حِينِ كَانَ الْأُورُبِّيُّونَ فِي إِبَّان نَهْضَتِهِمْ الْحَدِيثَةِ ، يَتَطَلَّعُونَ إِلَى الِاحْتِلَالِ الْخَارِجِيِّ وَالِاعْتِدَاءِ .

3 ـ ازْدَهَرَتِ التِّجَارَةُ وَالحَضارَةُ فِي أيَّامِ تَجَزُّؤِ المغرِبِ وَكَانَ ذَلِكَ نَتِيجَةً لِاسْتِمْرَارِ عَهْدِ الوَحْدَةِ السَّابِقِ فِي هذا المَيْدانِ ، ولكِنَّ الوُجُودَ الحُكُومِيَّ فِي المغربِ هُوَ الَّذِي كان لا يَتَلاءَمُ مع أَوْضَاعِهِ .

4 ـ كَانَ الْإِسْبَانُ وَالْبُرْتُغَالُ أُولَى الدُّوَلِ الأوربِّيَّةِ فِي الاعْتِـداءِ علَى المغرِبِ ، وكانَتْ لَهُمَا فيهِ أَهْدَافٌ صَلِيبِيَّةٌ واستِعمارِيَّة ودِفَاعِيَّةٌ . ولَمْ تَسْتَطِعْ حُكومَاتُ المغرِبِ الصُّمُودَ ، فَاسْتَنْجَدَ الجَزائرِيُّون بِالعُثْمَانِيِّينَ ، فَمَهَّدَ ذلِك لِمَجِيئِهِمْ إِلَى الْمَغْرِبِ .

الأســـــئلة

1 ـ ماذا نتج عن سقوط دولة الموحدين ؟
2 ـ ما هي الدول التي خلفت الموحدين في حكم المغرب؟
3 ـ كيف كانت الأوضاع الداخلية للمغرب في عهد التجزئة ؟
4 ـ كيف كانت الأوضاع تتطور في أوروبا خلال هذه الفترة ؟
5 ـ ماذا كانت أهداف الاسبان والبرتغاليين من الاعتداء على بلدان المغـــرب ؟
6 ـ كيف جاء العثمانيون الى المغرب ؟

الجزائر فى العهد العثماني

1 ـ مراحل الحكم التركي ومميزاتها :

ـ طابع الفترة التركية بالجزائر
ـ مرحلة البايات
ـ مرحلة الباشاوات
ـ مرحلة الأغوات
ـ عهد الدايات .

1 ـ دام الحكم التركي بالجزائر أكثر من ثلاثة قرون (1518 ـ 1830) ، وقد تطور حسب المراحل التالية :

أ) فترة البايات (1518 ـ 1588) ، وأول من تولى هذا المنصب هو خير الدين بربروس ، ولم يكن يعتمد اعتمادا كليا على الجيش الانكشاري ، بل أنشأ فرقة خاصة يعتمد عليها مباشرة ، وقد ازدهرت التجارة الداخلية في هذا العهد لتوفر الأمن نسبيا ، كما ازدهرت الصناعة لأن لاجئي الأندلس كان يوجد من بينهم عدد كبير من ذوي الحرف التي لم تكن متوفرة في البلاد من قبل ، كما أن الأسطول الجزائري أسهم بدور يذكر في رخاء البلاد بما كان يحصل عليه من غنائم البحر ، وفي آخر هذا العهد خشيت السلطة المركزية انفصال الولاة عنها للقوة التي كانت تحت أيديهم ، فأبدلت هذا النظام الاداري بنظام اخر ، هو :

ب) عهد الباشاوات (1588 ـ 1659) : تولى هذا المنصب ثلاثون واليا ، كان كل منهم يعين لمدة ثلاث سنوات ، وقد أدى هذا التحديد في مدتهم، الى اهتمامهم بمصالحهم الشخصية ، فأهملوا شؤون البلاد ، وفقدوا السيطرة على الانكشاريين ، فلم يعد بمقدور أي باشا أن يتخذ قرارا يخصهم دون موافقة رؤسائهم ، واحتدم الخلاف بين الانكشاريين ورجال البحر ، حين انتزع الانكشاريون سنة 1635 حق الاشراف على الخزينة ، وجردوا شيئا فشيئا الباشا من سلطته وأصبح رؤساؤهم الذين يؤلفون (الديوان)

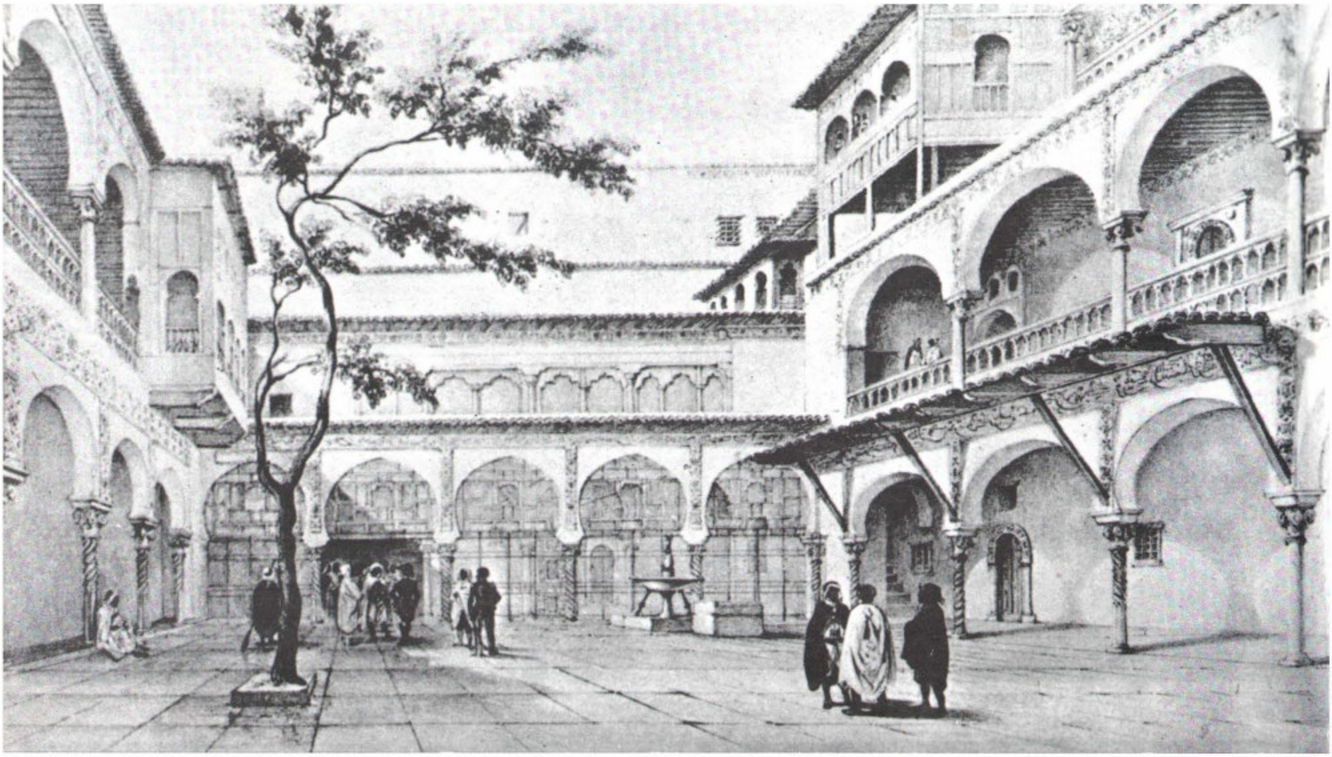

△ فناء مربع في القصبة سنة 1830

قصر باردو من العهد العثماني بالجزائر ▽

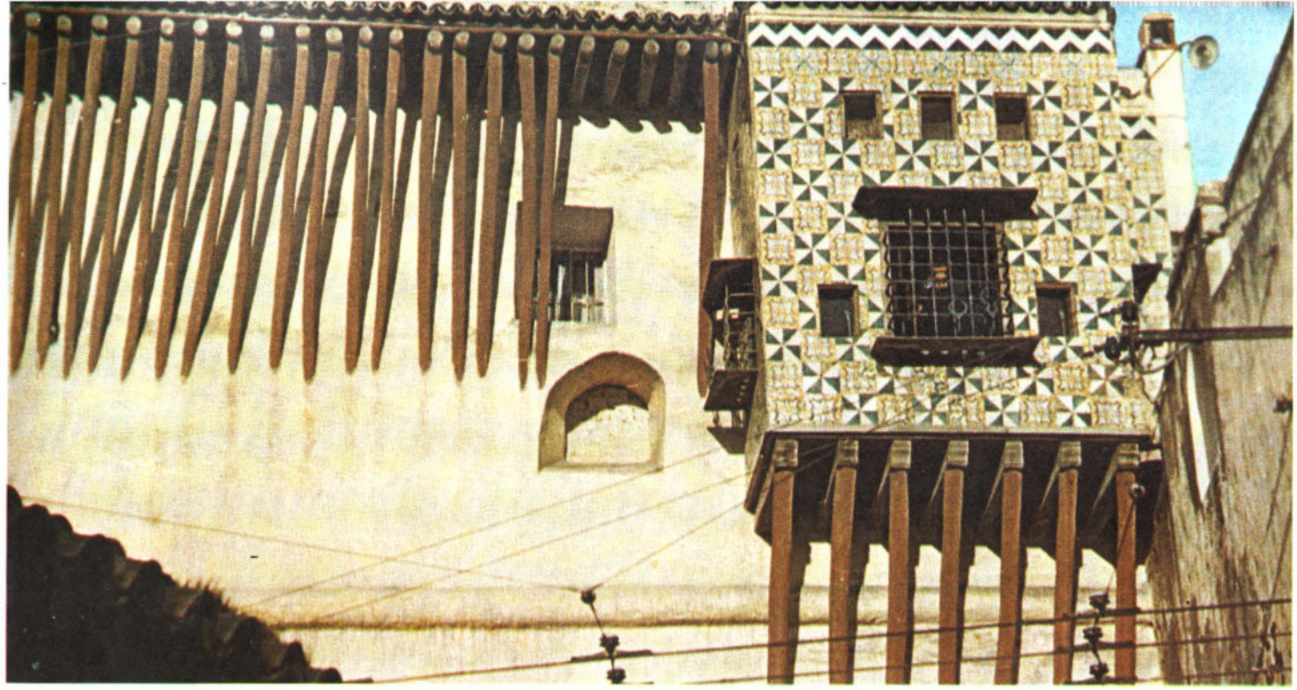

▽ ثكنة انكشارية ·

نماذج من القص

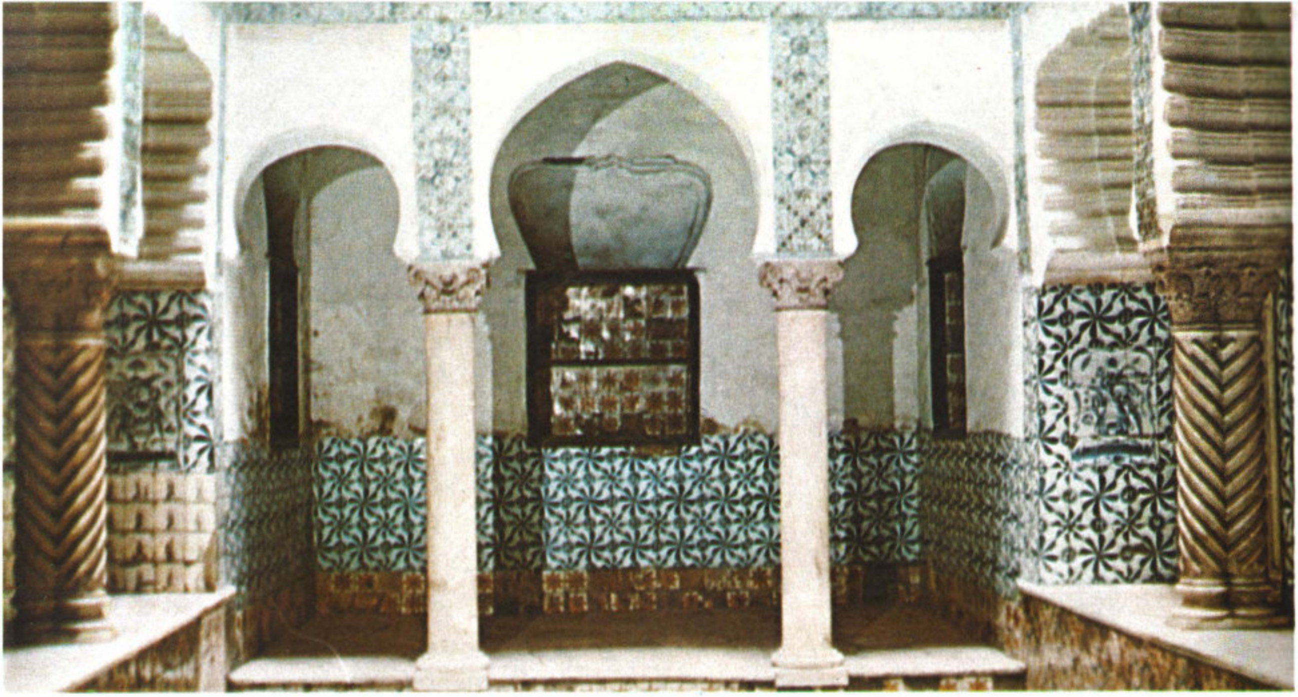

جامع كتشاوة ▽

ـور العثمانيـة

خيرالدين باشا

بيدهم عقد الصلح واعلان الحرب ، وتوقيع المعاهدات ٠ وقد مارسوا عملهم دون مراعاة لمصلحة الدولة العثمانية ، فاكتفت هذه بالموافقة على استقلال تونس وطرابلس عن حامية الجزائر ، ولم تعارض الانكشاريين علنا في محاولتهم للانفراد بحكم الجزائر لصالحهم وحدهم ، ولكنها ساعدت من طرف خفي على قيام وضع جديد ، لعله يكون في صالحها وهو :

ج) عهد الأغوات : في سنة 1659 أصبح حاكم الجزائر يعرف بالأغا ، وهو أحد ضباط الانكشارية ، وقد منح السلطة التنفيذية في البلاد ، ويتم

ضابط انكشاري

تعيينه من طرف الديوان ، وبذلك كان وضعه متعارضا مع وجود الباشا الذي أصبح يمثل السلطة العثمانية تمثيلا شرفيا فقط ، ومن هنا ضعفت الرابطة بين الدولة العثمانية والجزائر ٠

لقد كان هذا النظام الذي فرضه الانكشاريون بمثابة جمهورية عسكرية بامكان كل ضابط طموح أن يستخدم قوته لرئاستها ، أما من حيث المبدأ فان الأغا كان ينتخب لمدة شهرين من طرف الديوان الذي يختار عادة الأقدم في الخدمة من بين أعضائه والأكبر سنا ٠

صورة لأحد الدايات

وقد اضطرب النظام في هذا العهد ، وقل الاستقرار وكثرت المنازعات على السلطة ولذا لم يدم الا اثنى عشر عاما ، وقد تعاون على تقويضه كل من الأهالي والدولة العثمانية ، أما الأهالي فقد ساعدوا رؤساء البحر في معارضتهم لأن هؤلاء كانوا عنصر رخاء للبلاد ، وجهاز دفاعها الحقيقي ضد الأساطيل الأوروبية بينما كان الأنكشاريون يعتبرهم السكان مصدر فوضى ونهب في البلاد . كما عملت الدولة العثمانية من جهتها على تحطيم عهد الأغاوات ، لأنه كان يجسم القضاء على سيادتها في الجزائر التي يمثلها الباشا ، وبانتهاء هذا العهد ، يبدأ عهد جديد هو :

د) عهد الدايات : (1671 — 1830) كان عهد الدايات يمثل مرحلة الحكم التركي بالجزائر اذ أن المراحل السابقة كانت كل منها تحمل في طياتها عوامل انهيارها ، حتى استقرت الأوضاع في نظام الدايات الذي استمر حتى الاحتلال الفرنسي • كما يمثل عهد الدايات هذا مرحلة الحكم الذاتي الذي تطور بالجزائر الى الاستقلال عن أي تأثير للدولة العثمانية التي هي صاحبة السلطة الاسمية على البلاد • ومن جهة أخرى فان هذا العهد انما كان نجاحا للرياس الذين لم ترضهم جميع الأنظمة السابقة له ، وهم يحضون برضى الأهالي ويمثلون مصلحتهم الظاهرية على الأقل ، فقد أباح لهم هذا العهد الحرية في العمل البحري ، فأفادوا البلاد افادة ظاهرية ولكنهم أضروا بها في الواقع ، لأنهم جعلوا مدنها الساحلية تعيش في رخاء مصطنع وقوة ظاهرية ، مما جعلها تغفل عن متابعة التطورات التي كانت تتمخض عنها المجتمعات الأوروبية ، منذ عصر النهضة •

الخلاصة

اسْتَمَرَّ الحُكْمُ التُّرْكِيُّ بالجَزائِرِ أَكْثَرَ من ثلاثةِ قُرُونٍ ، ومَرَّ بالمَرَاحِل التَّالِيَّةِ:

1 — مَرْحَلَةُ بَايِ البَايَاتِ (1518 — 1588) وَقَدِ امتازَتْ بِسَيْطَرَةِ الوُلَاةِ على أُمُورِ البِلادِ وهَيْمَنَتِهِمْ عَلَى الجَيْشِ •

2 — مَرْحَلَةُ البَاشَوَاتِ (1588 — 1659) : وَفِيهَا حَاوَلَ الإِنْكِشَارِيُّونَ الإِسْتِقْلَالَ بِالجزائِرِ لِمَصْلَحَتِهِم الخَاصَّةِ ، وَعَارَضَهُمْ كُلٌّ مِنَ السُّكَّانِ وَالرِّيَاسِ وَالدَّوْلَةُ العُثْمَانِيَّةُ •

3 — عَهْدُ الأَغْوَاتِ (1659 — 1671) : وَفِيهِ عَمَّتِ الفَوْضَى وَسَيْطَرَ الإِنْكِشَارِيُّونَ عَلَى الإِدَارَةِ •

4 — عَهْدُ الدَّايَاتِ (1671 — 1830) : وفِيهِ نَضَجَتْ الإِدَارَةُ التُّرْكِيَّةُ بالجزائرِ واسْتَقَرَّتْ الأَوْضَاعَ ، إِلاَّ أَنَّ الرَّخَاءَ الذِي رَأَتْهُ مُدُنُ السَّاحِلِ مِنْ وَرَاءِ العَمَلِ فِي البَحْرِ ، أَقْعَدَهَا عَنْ مُتَابَعَةِ مَا كَانَ يُنْجِزُهُ الأوروبيُّونَ مِنْ تَطَوُّرٍ فِي جَمِيعِ المَيَادِينِ •

الأسئلة

1 — تحدث عن تطور النظام الرئاسي في الجزائر على عهد الأتراك •

2 — ماذا كان يمثل عهد الدايات ؟

3 — ما هي أسباب رضى الأهالي عن دور الرياس ؟

4 — ماذا كان موقف الأهالي من الانكشاريين ؟

الجزائر في العهد العثماني

2 ـ النظـام الاداري

ـ العمـــــالات
ـ الهياكل الكبرى للادارة
ـ الطابع العام للحـــكم التركي بالجزائر

1 ـ قسمت الجزائر في عهد الاتراك الى أربع مقاطعات هي :

أ ـ دار السلطان : وكانت تشمل العاصمة وضواحيها .

ب ـ بايليك الشرق : وهي أكبر المقاطعات ، وعاصمتها الادارية قسنطينة .

ج ـ بايليك التيطرى : وكانت قصبته مدينة المدية .

العمالات والتقسيمات الادارية في عهد الدولة العثمانية

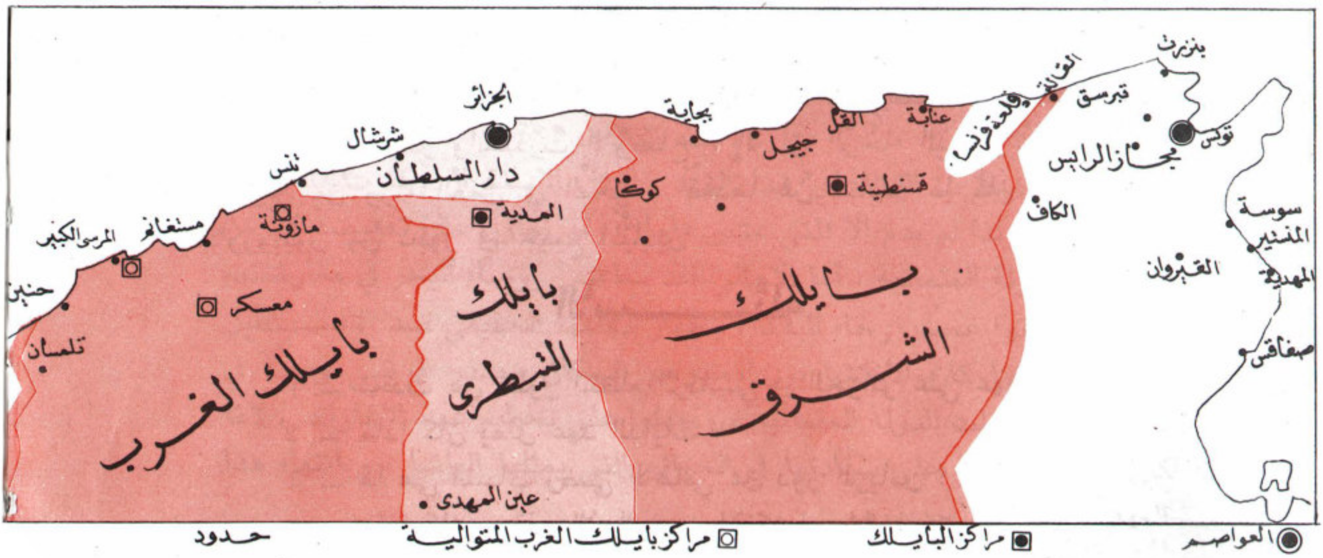

الجزائر العاصمة في القرن السابع عشر

د ــ بايليك الغرب : وكانت عاصمته الادارية على التوالي : مازونة ، ثم معسكر ، وأخيرا وهران بعد جلاء الاسبان عنها في سنة 1792 على عهد الباي (بو شلاغم) .

2 ــ منذ عهد الدايات أصبحت البلاد تسير بواسطة أجهزة ادارية ثابتة تقريبا هي :

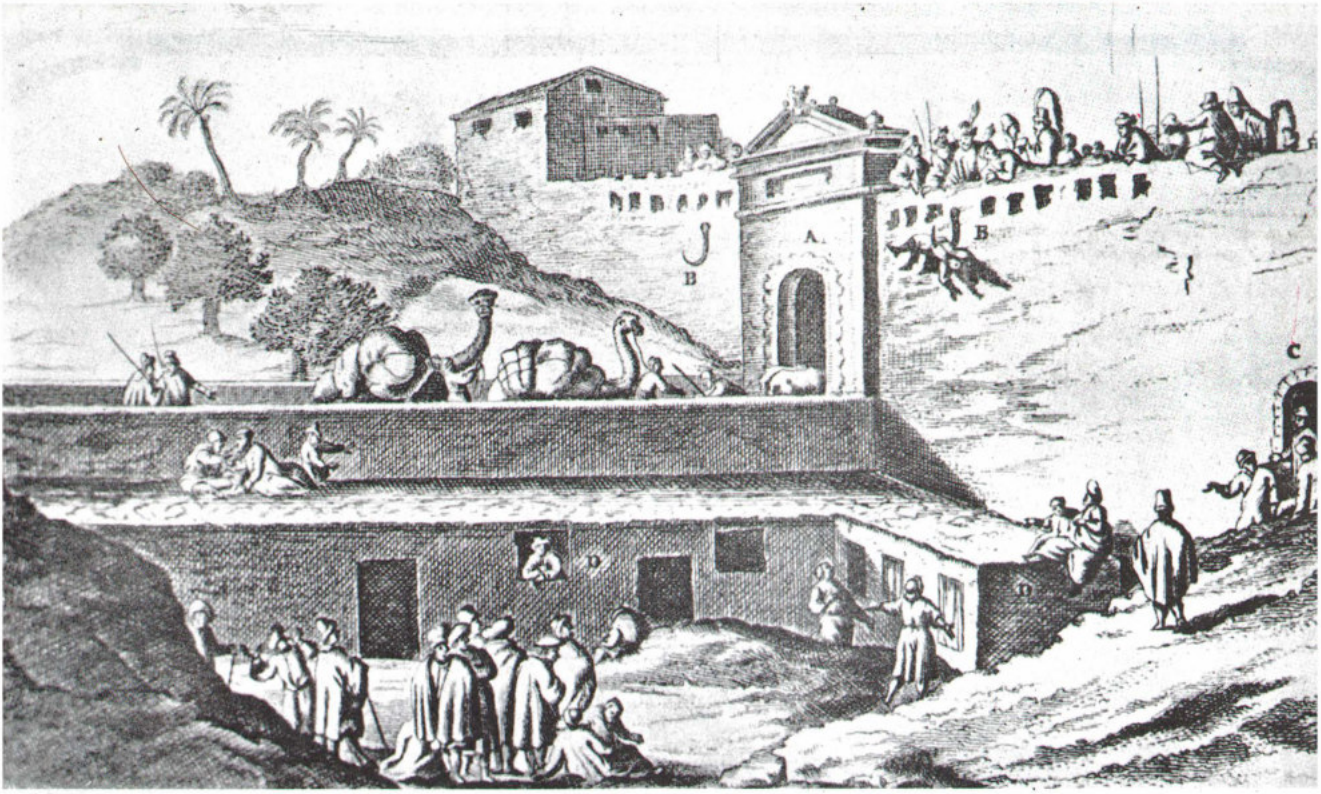

منظر من الحياة اليومية في باب عزون بالعاصمة

أ ـ الداي : وهو رئيس السلطة التنفيذية والقائد العام للجيش ، يوقع المعاهدات ، ويستقبل السفراء ، ويوجه السياسة الخارجية ٠

ب ـ المجلس الخاص: وهو شبيه بمجلس الوزراء ، ومن أهم أعضائه :

ـ وكيل الحرج : ويختص بالشؤون البحرية ٠

ـ خوجة الخيل : وهو يعمل كواسطة اتصال بين القبائل والحكومة، ومن اختصاصاته الاشراف على أملاك الدولة ٠

ـ البيتمالجي : ويعود اليه الاشراف على العقـــود والمواريث وتسجيل الأملاك ٠

ـ الأغـــا : ويعود اليه الاشراف على أمن مدينة الجزائر ٠

ج ـ المجلس العام : يدعى بـ (الديوان) ، وهو شبيه في أعمالـــه بالبرلمان ، ومن أهم أعضائه :

ـ القائمقام (الخليفة) : وهو نائب الوالي ٠

ـ الدفتردار وتعود اليه رئاسة ديوان الرسائل ٠

ـ الباش سيار : ويتولى شئون البريد ٠

ـ القبطان رايس : ويتولى امارة البحر .
ـ الكاهية : ويعود اليه الاشراف على الأمن .
ـ البيتمالجي : وهو يتصرف في بيت المال .

ومن أعضاء هذا الديوان ، ينتخب رؤساء المقاطعات ، وكبار الضباط ، ولا يقوم الداي بشيء ما لم يحصل على موافقتهم .

3 ـ كان الحكم التركي في الجزائر ـ بصورة عامة ـ غير مباشر ـ فيما يختص بأمور الداخل ، وتجلى هذا أكثر في عهد الدايات ، حيث أصبح الوالي في مقاطعته ، انما يحكم بواسطة رؤساء القبائل المتنفذين في مناطقهم.

4 ـ الى العهد التركي بالجزائر ، يرجع الفضل خلال العصور الحديثة ، في توحيد الجزائر تحت حكومة واحدة ، وفي نطاق حدودها الحالية.كما ظهرت الجزائر خلال هذا العهد ،كقوة يحسب لها حساب في المجال العالمي تدلي برأيها أمام الدول الأجنبية الكبرى ، وتنفذه وفق رغبتها ومصالحها .

الخلاصة

1 ـ قُسِّمَتِ الجَزائرُ في أيَّامِ الأتْرَاكِ إلى أرْبَعِ عَمَالاتٍ كُبْرَى هِيَ : عَمَالةُ الشرقِ وعمالة الغرْبِ وعمالة الوَسَطِ . أمَّا العاصِمَةُ وضَواحِيها فَقَدْ اعْتُبِرَتْ كَعَمَالَةٍ مُمْتَازَةٍ . وكانَ الحُكْمُ التُّرْكِيُّ بِالجزائرِ غَيْرَ مُبَاشِرٍ ، بِصُورَةٍ عَامَّةٍ .

2 ـ الهَيَاكِلُ الكُبْرى للحُكُومَةِ على عَهْدِ الأتراكِ : هي الدَّايُ:(رئيس السُّلْطَةِ العُلْيَا)،المَجْلِسُ الخَاصُّ:(يَتَوَلَّى السُّلْطَةَ التَّنْفِيذِيَّةَ)،وَالمجْلِسُ العَامُّ (وَهُوَ شَبِيهٌ فِي أعْمالِه بالبَرْلَمَانِ) .

3 ـ فِي العَهْدِ التُّرْكِيِّ تَوَحَّدَتِ البِلَادُ فِي حُدُودِهَا الحَالِيَّةِ ، وَكَانَتْ لَهَا مَكَانَتُهَا وَهَيْبَتُهَا فِي المُحِيطِ الدَّوْلِيِّ .

الأسئلة

1 ـ تحدث عن التقسيم العمالي للجزائر في عهد الأتراك .
2 ـ كيف كانت تدار العمالة في هذا العهد ؟
3 ـ ما هي مهام كل من الداي ـ المجلس الخاص ـ والمجلس العام ؟
4 ـ كيف كانت المكانة الدولية للجزائر في هذا العهد ؟ وما هي حدودها ؟

البحرية الجزائرية ودورها في البحر الابيض المتوسط خلال العصور الحديثة

1) الأوضاع الجديدة في البحر الأبيض المتوسط بين القرنين 15 و 19
2) الأسطول الجزائري وعوامل قوته خلال هذه الفترة ٠
3) دور الأسطول الجزائري في الداخل وفي الخارج ٠

1) كان البحر الأبيض المتوسط قد أصبح ـ منذ الحروب الصليبية ـ ميدانا للقرصنة التي كانت تقوم بها بشكل دائم جماعات من القراصنة الصليبيين الذين اتخذوا من مختلف الجزر الواقعة في هذا البحر مثل قبرص ورودس ومالطة ، مقرا لأعمالهم ضد المسلمين ، وكانت أشهر هذه التنظيمات الصليبية هي جماعة فرسان القديس يوحنا التي كان مقرها أول الأمر قبرص ورودس ثم تحولت الى مالطة بعد ان استولى العثمانيون على الجزيرتين السابقتين خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ٠

2) ومن ناحية أخرى ، فان الأمن الملاحي في هذا البحر وغيره لم تقم له قواعد ثابتة ، حتى نهاية القرن التاسع عشر ، اذ كانت القرصنة قبل هذا التاريخ عملا شائعا ، فكلما التقت سفينتان ، الا واعتدت القوية منها على الأخرى ، بقصد السلب والاسترقاق ، الا اذا تعارفتا ، وكانتا حليفتين.

3) وقد حدث في بداية العصور الحديثة ما تسبب في اتساع القرصنة بين شمال البحر الأبيض المتوسط وجنوبه ، ثم بين الأساطيل الاســلامية والمسيحية عموما أكثر من ذي قبل ، ذلك أن طرد المسلمين من الأندلس، واجبار من بقي منهم على اعتناق المسيحية بوسائل من القسوة الشديدة مثل محاكم التفتيش التي كانت تلقي في النار بكل من تشك في اخلاصـه

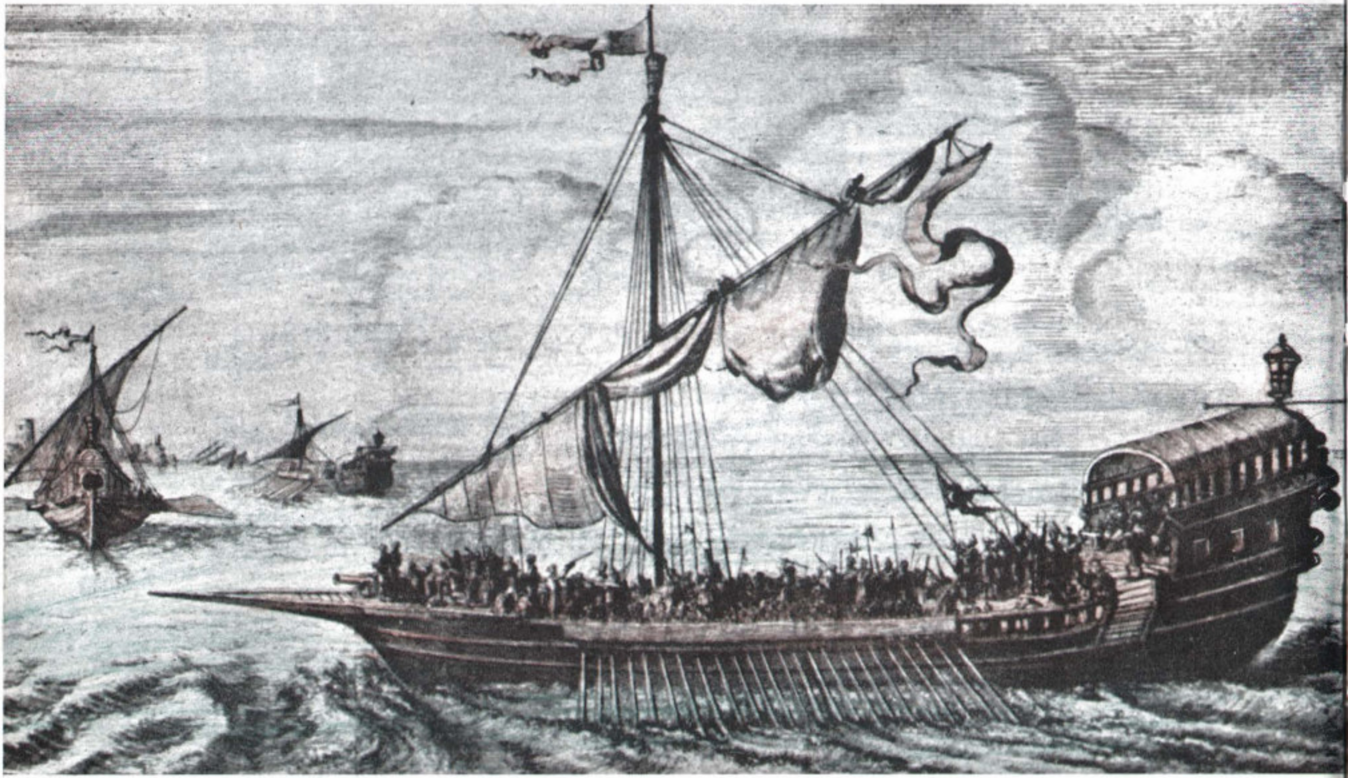

سفينة من الأسطول الجزائري .

منظر عن بيـــع العبيـــد

للكنيسة ، وقد دفع هذا العمل بالمسلمين بعد سقوط حكومتهم بالأندلس الى الهروب مختفين غالبا تحت جنح الظلام ، حيث كانوا يلتقون بسفن الانقاذ التي كان يبعث بها اليهم اخوانهم من السواحل الجنوبية للمتوسط ، وكان الاسبان يتابعونهم ويلحقون بهم الأضرار الشنيعة أينما ضبطوهم في حالة التسلل ، بل ان أساطيلهم ، وصل أذاها الى سواحل المغرب ، حيث كانت تقوم بغارات مفاجئة على مختلف الموانيء المغربية وتلحق بها الأذى الشنيع · وهذا كله دفع بالمسلمين الى تكوين أساطيل للدفاع والانتقـام ، وبعض السفن من تلك الأساطيل كانت ملكا لأفراد أو هيئات اتخذوا من الجهاد في البحار ضد سفن النصارى عملا يبتغون به وجه الله ، ويرتزقون من ورائه في نفس الوقت ·

4) وقد كان أهم الأساطيل المغربية في الفترة الممتدة بين القرنيـن السادس عشر ونهاية الثامن عشر الأسطول الجزائري ، فقد قدر عدد سفنه

أحد الرياس ممتشقا حسامه (يتأهب للعمل)

بما يزيد على الخمسة آلاف قطعة في عهد الرايس حميدو (سنة 1815) ، يعمل عليها أكثر من ثلاثين ألف بحار .

وقد ساعد على تقوية الأسطول الجزائري توفر الأخشاب حيث كانت تقدر مساحة الغابات بما يناهز ثلث المساحة العامة للبلاد ، وكان الأهالي يقدرون الدور الوطني الهام للأسطول ورجاله ، حيث أنهم كانوا مصدر رخاء وأمن البلاد ، ولذا كانوا يكتتبون لتجهيزه وتشارك في الاكتتاب حتى النساء اللواتي كن يبعن حليهن ويدفعن ثمنها لرجاله كلما لزم الأمر وقد اشتهر دور الأهالي في تأييد الرياس ـ وهم ضباط الجيش البحري ـ ضد الأنكشارية أثناء فترات الخلاف بين الطرفين حول تسيير الأوجاق ، (قيادات الأسلحة المختلفة الأعضاء في الديوان) لأن الرياس كان يعتبرهم المواطنون مجاهدين عاملين لمنفعة البلاد والدفاع عنها ، في حين كانوا يعتبرون الأنكشارية مرتزقة وفوضويين .

عبـــد وسيـده

5) والحقيقة أن الأسطول الجزائري طيلة العهد العثماني أدى دورا كبيرا في الدفاع عن البلاد التي استهدفت مرات عديدة قبل 1830 لأعتداءات أساطيل الدول الأوربية منفردة تارة ومجتمعة تارة أخرى ، وفي كل مرة كان الأسطول الجزائري يتصدى لها ويمنيها بالفشل الذريع وقد نجحت الحملة الفرنسية سنة 1830 لأن الأسطول الجزائري كان قد انكسر في معركة نافارين سنة 1827 الشهيرة ·

أما دوره في الأقتصاد الوطني فقد كان عظيما أيضا ، حيث أن رجاله كانوا يجلبون ثروات طائلة من عملهم في البحر ، وينفقون منها بسخاء سواء في أمور معيشتهم ومساكنهم أو في الانفاق على مختلف المشاريع الخيرية والأحباس ·

على أن هناك نتائج أكثر من هذا العمل للأسطول الجزائري في البحار وهو دوره في تمويل الخزينة الجزائرية وفي اعطاء البلاد هيبتها ومكانتها الدولية المرموقة ، وهو ما سنفرد له بحثا خاصا في درسنا القادم ·

الخـــــلاصـة

1) نَشَأَتْ مُنْذُ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ فِي الشَّـرْقِ حَرَكَةُ الاِعْتِدَاءَاتِ فِي الْبِحَارِ بَيْنَ الأَسَاطِيلِ المَسِيحِيَّةِ وَالإِسْلاَمِيَّةِ ،وَازْدَادَتْ مُنْذُ الْقَرْنِ السَّادِسَ عَشَرَ بِحَرَكَةِ طَرْدِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ إِسْبَانِيَا وَمُلاَحَقَتِهِمْ إِلَى شَوَاطِيءِ الْمَغْرِبِ ·

2) فِي الْفَتْرَةِ مَا بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ السَّادِسَ عَشَرَ وَنِهَايَةِ الثَّامِنَ عَشَرَ كَانَ الأُسْطُولُ الْجَزَائِرِيُّ أَقْوَى الأَسَاطِيلِ الْمَغْرِبِيَّةِ،وَمِنْ أَكْبَرِ الأَسَاطِيلِ فِي الْعَالَمِ ، وَذَلِكَ لِتَوَفُّرِ الْغَابَاتِ فِي الْجَزَائِرِ وَلاِنْدِفَاعِ الأَهَالِي فِي تَقْوِيَةِ الأُسْطُولِ وَتَجْهِيزِهِ بِمُخْتَلَفِ الْوَسَائِلِ ·

3) وَقَدْ أَدَّى الأُسْطُولُ الجَزَائِرِيُّ دَوْرًا كَبِيرًا فِي الدِّفَاعِ عَنِ البِلاَدِ ضِدَّ اعْتِدَاءَاتِ الدُّوَلِ الأوربيةِ الْمُتَكَرِّرَةِ ، كَمَا جَلَبَ رِجَالُهُ مِنْ عَمَلِهِمْ فِي الْبَحْرِ فَوَائِدَ كَبِيرَةً لاِقْتِصَادِ الْوَطَنِ ·

الأســـــئلة

- 1) اشرح الظروف الجديدة التي طرأت على الملاحة في البحر الأبيض المتوسط منذ الحروب الصليبية في الشرق ·
- 2) تحدث عن قوة الأسطول الجزائري وأسبابها خلال العهد التركي بالجزائر ·
- 3) ما هي الفوائد التي جلبها الأسطول الجزائري لاقتصاد البلاد وهيبتها بين الدول ؟

الدولة الجزائرية وعلاقاتها الخارجية

1 ـ مظاهر السيادة الجزائرية على أيام العثمانيين .
2 ـ علاقات الجزائر بأوروبا وأميركا .
3 ـ علاقاتها بأفريقيا وآسيا

1) كانت الجزائر هي البلد العربي الوحيد الذي لم يأته العثمانيون فاتحين ، وكانت الجزائر على أيام العثمانيين ، هي البلد الوحيد الذي لم يرض بأن لا يكون البحر الأبيض المتوسط في العصور الحديثة ـ بحرا اسلاميا ، كما كان في العصور الوسطى . وانطلاقا من هاتين الحقيقتين كانت الجزائر طيلة الفترة بين القرن 16 و 19 ولاية عثمانية في الظاهر فقط .

2) كانت الجزائر ولاية عثمانية ولكن من نوع خاص ، اذ أن العنصر الغالب في الوظائف السياسية كان من الأتراك ، أما العنصر الغالب في الوظائف المتوسطة والصغيرة فقد كان من الكراغلة (المولدين) ، ولكن هؤلاء وأولئك تأقلموا ، بحيث كانوا يسيرون البلاد وفق مصالحها الخاصة ، حسبما يرونها هم .

3) وكان الباب العالي (أي المقام السلطاني) في أسطمبول ، لا يملك حق فرض أية نظرية أو قانون في الجزائر ، كما لم يكن له أن يفرض على البلاد اتباع سياسة معينة .

ولكنه كان يتمتع بمكانة الدولة الأكثر حظوة ، من حيث أنه يمثل الخلافة الاسلامية التي كان لها اعتبار تقليدي خاص ، في نفوس جميع المسلمين ، وفي البلدان الاسلامية كلها ٠

4) ومن هنا فقد كان الباب العالي يرسل مراسيم الموافقة على تعيين الولاة بعد انتخابهم من طرف هيئات الجند في الجزائر، كما كان يتوسط لبعض الدول الصديقة لدى حكومة الجزائر ، حينما يلزم الأمر ، ولم يكن دور الباشا في أغلب الأحيان ــ الا كدور السفير فوق العادة لبلد يتمتع بالمكانة الأكثر اعتبارا أدبيا في البلاد ٠

5) وكان في الجزائر ممثلون لمعظم الدول ، وتمارس البلاد حقوق السيادة الكاملة ، ولا تراعي في ذلك الا واقعها الخاص مع الدول ، وعلى هذا الأساس رفض (حسن فنزيانو) مثلا استقبال القنصل الفرنسي سنة 1815 حينما كانت العلاقات الفرنسية ــ العثمانية في غاية الود ، مراعيا لعلاقة الجزائر الخاصة فقط مع فرنسا في تلك الفترة ٠

وكانت أهم الدول التي تتبادل معها الجزائر التمثيل الديبلوماسي : فرنسا ، أنكلترا ، جمهورية ايطاليا ، دول الشمال الأوروبي ، ودول البنيلوكس٠

أما الولايات المتحدة الأميركية فقد كانت الجزائر أولى الدول التي اعترفت باستقلالها على عهد الداي عمر باشا ٠

6) أما عن علاقة الجزائر بافريقيا ، جنوب الصحراء ، فقد كانت باستمرار على غاية من الود ، لأن الاسلام كان قد تمكن قبل هذه الفترة من المنطقة ، ولذا كان التجار الجزائريون على صلات وثيقة ببلدان افريقيا ، وكان هؤلاء يعتبرونهم اخوانهم ، وكان للقوافل التجارية الجزائرية ممثلون دائمون في (تمبكتو) و (جني) و (أغدس) ، وغيرها ٠

7) وفي آسيا الغربية ، كانت بلدانها مسلمة ، وتحت حكم العثمانيين ، ولذا لم يستدع الأمر وجود تمثيل دبلوماسي ، على أن معظم

مؤرخي هذه الفترة تكثر اشاراتهم الى وجود سفن مغربية وتجار مغاربة، في موانىء المحيط الهندي ، ولا شك أنه كان من بينها سفن جزائرية ، وعلى متنها تجار جزائريون ٠

الخــــلاصــة

1 ـ امْتَازَتِ الجزائرُ بَيْنَ الدُّوَلِ العربيَّةِ بأنَّهَا البَلَدُ الوَحِيدُ الَّذِي لَمْ يَدْخُلْ تحْتَ حُكْمِ العُثْمَانِيِّينَ بالفَتْحِ ، كَمَا أَنَّهَا ظَلَّتْ تَحْتَ حُكْمِ العُثْمَانِيِّينَ، البَلَدَ الإسلامِيَّ الوحيدَ الذِي ظَلَّ يَعتبرُ البحرَ الأبيضَ المتوسِّطَ بُحَيْرَةً إسْلامِيَّةً ٠

2 ـ كَانَتِ الجزائِرُ خِلاَلَ الحِقْبَةِ العُثمانِيَّةِ مُسْتَقِلَّةً اسْتِقْلاَلاً وَاضِحًا ، غَيْرَ أَنَّهَا كانَتْ تَعْتَرِفُ لِلدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ بِمَكانَةِ الدَّوْلَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ الكبيرةِ الَّتِي يَتَمَثَّلُ فِيهَا مَنْصِبُ الخِلافةِ السَّامِيِّ ٠

3 ـ كَانَ لِمُعْظَمِ الدُّوَلِ الأوربيَّةِ وَالوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ ، مُمَثِّلُونَ دِبْلُومَاسِيُّونَ فِي الجَزَائِرِ ، وَكَانَتِ الحُكُومَةُ الجَزَائِرِيَّةُ تَتَعَامَلُ مَعَ جَمِيعِ الدُّوَلِ وِفْقَ مَصَالِحِهَا الخَاصَّةِ ٠

4 ـ أَمَّا مَعَ آسِيَا الغَرْبِيَّةِ وَإِفريقيا ، فَقَدْ كَانتِ العَلاقاتُ حَسَنَةً بَيْنَهَا وبَيْنَ الجزائِرِ على الدَّوَامِ ولمْ يَسْتَدْعِ الأمْرُ وجودَ مُمَثِّلِينَ دِبْلُومَاسِيِّينَ لِتِلْكَ البُلْدانِ ، لِأَنَّهَا كانتْ بُلْدَانًا إِسلامِيَّةً تَعْلُو أَوَاصِرُ الأُخُوَّةِ معَها ، عن شَكْلِيَّاتِ التَّمْثِيلِ الدِّبْلُومَاسِيِّ ٠

الأســـــئلة

1) اذكر ما تعرفه عن وضعية الجزائر الخاصـــة بين الولايات العثمانية ، على أيام الأتراك ٠

2) ما هي أهم الدول التي كان للجزائر معها تمثيل ديبلوماسي ؟

3) كيف كانت علاقة الجزائر بأوروبا وافريقيا ٠ وأميركا الشمالية

مكانة الجزائر الدولية الخاصة في العهد العثماني

- الدول الأوروبية وقوة الجزائر البحرية بين 1530 ـ 1827 .
- ميادين عمل الأسطول الجزائري .
- الأسطول الجزائري وقضية الاتاوات الدولية .
- هيبة الجزائر الدولية أثناء الثورة الفرنسية ومؤتمر فيينا .
- الجزائر والنزاع الانكليزي ـ الأميريكي سنة 1814 .
- عوامل اضمحلال القوة الجزائرية منذ أواخر القرن الثامن عشر .

1 ـ في الوقت الذي كانت فيه أساطيل الدول الأوروبية تقوم بالاعتداءات والنهب في البحار ، على نطاق واسع ، وكان بحارتها يمجدون ويعتبرون أبطالا وطنيين ، وتسمى بأسمائهم الشوارع الكبرى والساحات العامة في أمهات المدن الأوربية ، كما هو الشأن بالنسبة للقرصان الأنكليزي (فرانسيس دريك) وغيره مثلا ، فانهم أطلقوا على بحارة الأسطول الجزائري اسم (القراصنة) واعتبروا أعمالهم ، التي لم تزد على أن كانت ردا على الاعتداء بمثله ، قرصنة ولصوصية في المياه الدولية .

2 ـ والحقيقة أن الأسطول الجزائري ظل سيد الموقف في البحر الأبيض المتوسط طيلة الفترة بين 1530 الى 1827 فقد وصل اتساع ميدان عمله الى بحر الشمال والساحل الشرقي للمحيط الأطلسي ، ولكن هيبته

الأساسية ، كانت في البحر الأبيض المتوسط ، وقد تمثلت هذه الهيبة في ضخامته ، وشجاعة ومهارة بحارته · فقد أجبر هؤلاء (الرياس) بأعمالهم الجريئة ، الدول الكبرى على أن تعترف للجزائر بمكانتها الخاصة ، وتتقرب منها ، وتعقد معها المعاهدات ، لكي تسمح لسفنها التجارية والحربية بحرية الملاحة في مياه المتوسط ·

3 ـ وكانت النتيجة لذلك ، أن الجزائر كانت الدولة الاســـلامية الوحيدة التي قدر جانبها دون أن تكون ممثلة في مؤتمر فيينا الدولي سنة 1815 وكانت الدولة الوحيدة في العالم ، التي كانت الدول البحرية ، تدفع لها ضرائب سنوية ، مقابل الحصول على الأمان لمرور سفنها في البحـــر

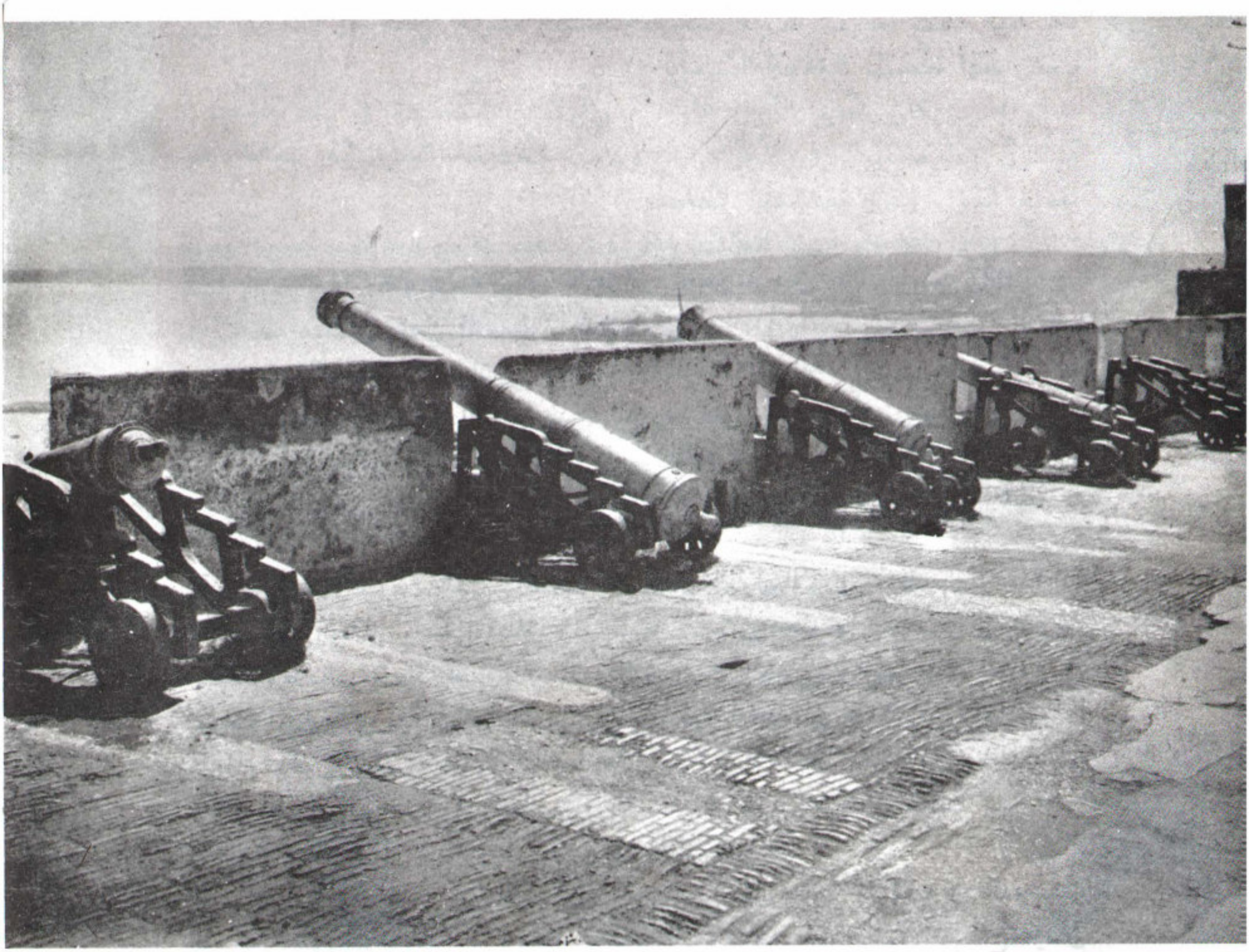

حصون ومدافع القصبة على أيام الأتراك بالجزائر

الأبيض المتوسط · وكان مقدار هذه الاتاوات حتى سنة 1816 كما يلي :

ـ انكلترا : تدفع ستة آلاف جنيه ·

ـ فرنسا : تقدم هدايا كلما تغير القنصل الذي يمثلها في الجزائر ·

ـ الدانمارك : تقدم آلات حربية ، بما قيمته أربعة آلاف ريال ·

ـ هولندا : تدفع ستة آلاف ليرة ·

ـ مملكة نابولي : تؤدي أربعا وعشرين ألف ليرة ·

ـ سردينيا : تؤدي ستة آلاف ليرة ·

ـ الولايات المتحدة : تقدم هدايا بما قيمته أربعة آلاف دولار ، عدا أربعة آلاف دولار نقدا ·

وقد ظلت اسبانيا هي الدولة البحرية الوحيدة التي لا يوجد بينها وبين الجزائر معاهدة سلم بسبب الاحتلال الاسباني لميناء وهران ، ولكن الجهود الجبارة التي بذلها الداي محمد باشا المعروف بالمجاهد (1769 – 1788) من أجل طرد الاسبان نهائيا من البلاد أدت الى اجلائهم في عهد خلفه الداي حسان سنة 1791 م وعندئذ بدأت تجري محاولات لعقد صلح سنة 1802 م وكان من بنوده أن تدفع اسبانيا سنويا ستين ألف دولار وان يقدم كل قنصل جديد هدايا بما قيمته اثنان واربعون ألف دولار ·

4 ـ ومن المظاهر الأخرى للمكانة الدولية الخاصة للجزائر في هذه الفترة أن حكومة الثورة الفرنسية ـ قبل نابليون ـ كانت تتقرب من الجزائر ، وتعتبر علاقاتها الحسنة معها في مثل تلك الظروف العصيبة التي كانت فرنسا تجتازها ، على غاية من الأهمية بالنسبة لها · كما أنه عند اندلاع الحرب الأنكليزية ـ الأمريكية سنة 1814 بعث الوصي على عرش أنكلترا رسالة الى الداي يعبر له فيها عن (الأهمية التي تعيرها بريطانيا لصداقتها مع الجزائر في مثل تلك الظروف) ·

5 ـ لقد بدأ يظهر لأول مرة في آخر القرن الثامن عشر ، أن الأسطول الجزائري لم يعد في مكان الصدارة بالنسبة لبقية أساطيل أوروبا ، وذلك لأن الثورة الصناعية قد آتت أكلها بأوروبا في هذه الفترة ، وانعكس ذلك على التقدم الهائل لدى الأوربيين في صناعة السفن والأسلحة والذخائر، ولذا بدأوا يفكرون ـ لأول مرة أيضا ـ في مشاريع احتلال الجزائر ، فاحتوى صلح (تلست) سنة 1807 فكرة امكانية احتلال الجزائر ، ثم تواترت تقارير الجواسيس الأوربيين بعد ذلك ، في التأكيد على امكانية هذا الاحتلال ، حتى جاءت الفرصة الثمينة ، بانكسار معظم وحدات الأسطول الجزائري في معركة نافارين سنة 1827 ، بجنوب اليونان ·

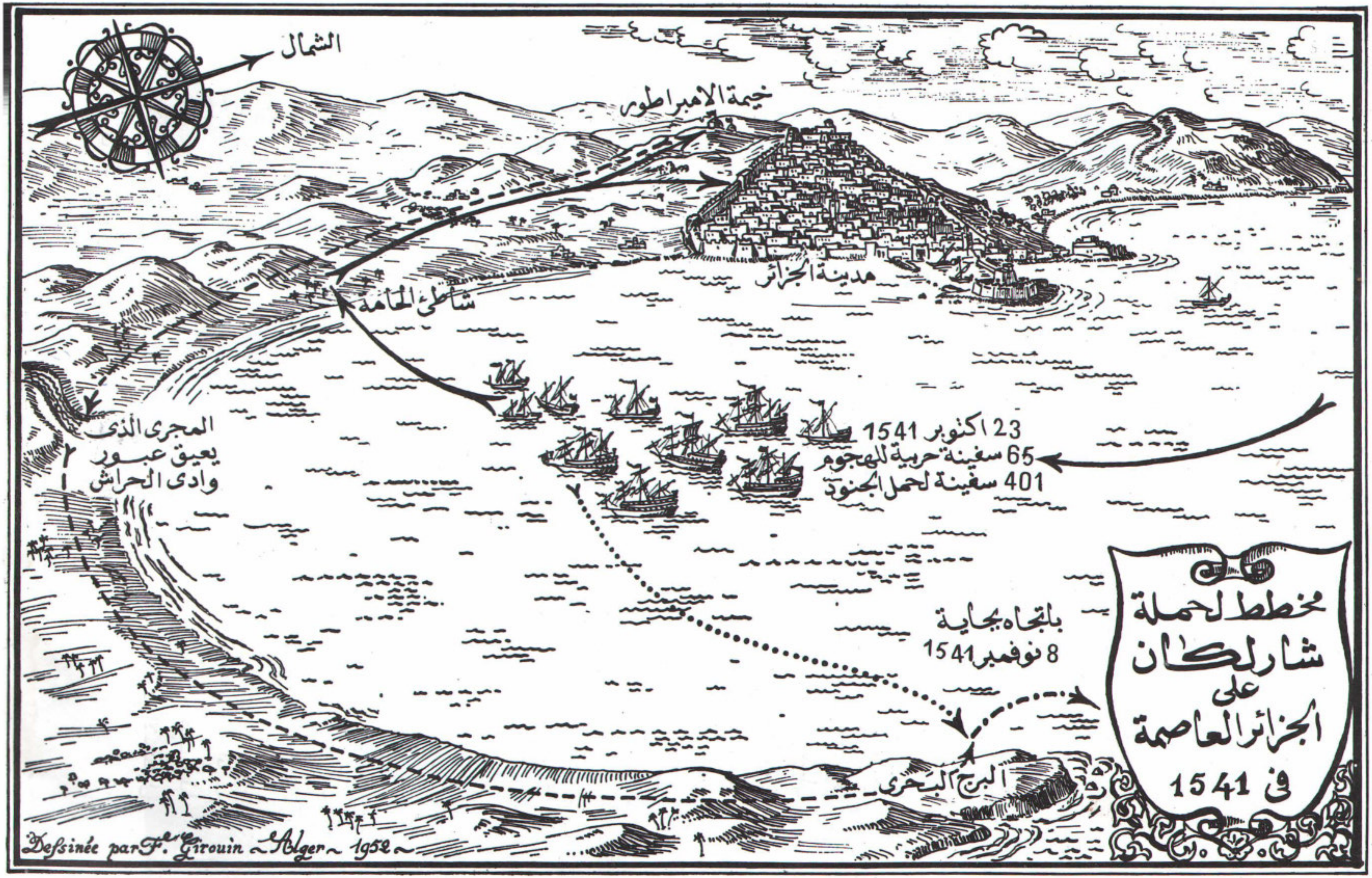

حملة شارلكان على الجزائر

الخـــــلاصـة

1) تَمَتَّعَتِ الجزائرُ بَيْنَ 1530 وَ 1827 بِمَكانَةٍ دَوْلِيَّةٍ خَاصَّةٍ ، نَتَجَتْ بِالدَّرَجَةِ الأُولَى عَنْ تَعَاظُمِ قُوَّةِ الأُسْطُولِ الجزائرِيّ في البَحر الأبيضِ المتوسِّطِ وَبَحْرِ الشَّمَالِ وَشَرقِي المُحِيطِ الأَطْلَسِيّ ٠

2) تَتَمَثَّلُ هَذِهِ المَكَانَةُ الخَاصَّةُ فِي الهَيْبَةِ الَّتِي أَجْبَرَتِ الدُّوَلَ البَحْرِيَّةَ جَمِيعَهَا عَلَى دَفْعِ الإِتَاوَاتِ وَالسَّعْيِ لِكَسْبِ وُدِّ الجزائرِ مُقابِلَ مُرُورِ سُفُنِهَا بِالبحرِ الأبيضِ المتوسِّطِ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ ٠

3) وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَصْبحتِ الجزائرُ الدَّوْلَةَ الإِسْلامِيَّةَ الوَحِيـدةَ المَرْهُوبَةَ الجانِبِ أَثْنَاءَ حُرُوبِ الثَّوْرَةِ الفِرنْسِيَّةِ ، وَمُؤْتَمَرِ فِيينَّا سَنَةَ 1815 وخِلاَلَ النِّزَاعِ الأنْكْلِيزِيّ-الأميركيّ مُنْذُ حَرْبِ استقلالِ الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ وَبَعْدَهَا.

4) وَيُعْزَى اضْمِحْلاَلُ هَذِهِ المَكَانَةِ الخَاصَّةِ مُنْذُ أَوَاخِرِ القَرْنِ الثَّامِنَ عَشَرَ إِلَى ازْدِهَارِ الثَّوْرَةِ الصِّنَاعِيَةِ فِي أوروبا وَانْعِكَاسِهِ عَلَى قُوَّتِهَا الحَرْبِيَّةِ ، مِمَّا أَطْمَعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي النَّيْلِ مِنَ الجَزَائِرِ وَاحْتِلاَلِهَا أَخِيرًا : بَعْدَ انْكِسَارِ أُسْطُولِهَا فِي سَنَةِ 1827 بِجَنُوبِ اليُونَانِ ٠

الأســــــئلة

1) حدد المدة التي تمتعت فيها الجزائر بقوة بحرية أجبرت الدول على الاعتراف لها بمكانة خاصة في التعامل معها ٠

2) ما هي عوامل قوة الأسطول الجزائري في هذه الفترة ؟

3) ما هي الدول التي كانت تدفع اتاوات للجزائر ؟

4) متى بدأ التفكير لدى الأوربيين في احتلال الجزائر ؟ ومـــا سبب ذلك ؟

العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل الاحتلال

1 ــ العلاقات الفرنسية العثمانية وأثرها على الجزائر
2 ــ المحاولات الفرنسية الأولى لتبادل العلاقاتالديبلوماسية مع الجزائر
3 ــ العلاقات الفرنسية الجزائرية قبل الثورة الفرنسية
4 ــ العلاقات الفرنسية الجزائرية في عهد الثورة ونابليون
5 ــ البوادر الأولى لمشروع احتلال الجزائر مع بداية القرن التاسع عشر وأسبابها ٠

1) كانت لفرنسا معاهدات صداقة وتحالف مع الدولة العثمانية منذ أيام فرانسوا الأول حينما طلب نجدة الدولة العثمانية ضد خصمه شارلكان، وقد استمرت هذه العلاقات حسنة خلال القرنين السادس عشر ، والسابع عشر ، ولذا كانت فرنسا أولى الدول الأوروبية التي حصلت على امتيازات تجارية بعد تأسيس الحكم العثماني في الجزائر مباشرة ٠ وقد أصبحت (فرنسا) منذ القرن السادس عشر أكبر الدول الأوروبية المطلة على البحر الأبيض المتوسط بعد أن ضعفت اسبانيا ، ولم تكن ايطاليا لتتمكن من هذه القوة لتجزئها الشديد ٠

2) وكانت أولى المحاولات المعروفة التي قامت بها فرنسا لتأسيس قنصلية عامة لها في الجزائر سنة 1564 ولكن الباي رفض ذلك ، كما أن التجار الفرنسيين بالجزائر سعوا لأن لا تؤسس مثل هذه القنصلية ، وذلك خشية أن يضايقهم القنصل الذي سيشتغل بالتجارة لحسابه الخاص ٠ وقد نجحت أخيرا المحاولات العديدة لفرنسا في تأسيس قنصلية لها بالجزائر

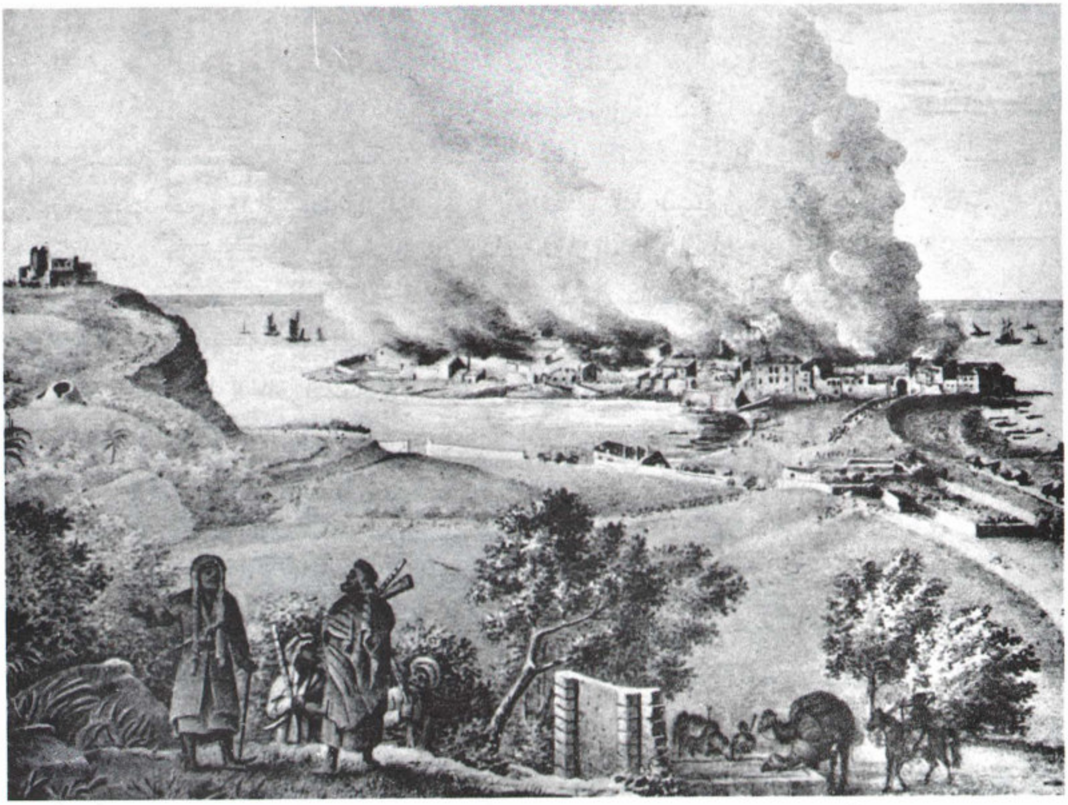

ميناء القالة

سنة 1580 ومنذ ذلك الحين استمر وجود تمثيل ديبلوماسي لفرنسا في الجزائر ·

3) ولم يكن حرص فرنسا على وجود علاقات لها مع الجزائر في وقت مبكر ، الا لأغراض تجارية حيث أن الأسطول الجزائري كانت له مكانته في مراقبة البحر المتوسط كما مر بنا ، ثم أن الأصداف التي كانت من أهم مواد الزينة وأثمنها في أوروبا أثناء هذه الفترة ، كان الساحل الجزائري مصدرا هاما لها · وكان (الجنويون) هم الذين سبقوا فرنسا الى استغلال مصادر الشمال الأفريقي كله ، ولكن فرنسا هي التي أثمرت جهودها أخيرا في الحصول على امتيازات الصيد في السواحل الجزائرية · وقد حددت الجزائر لفرنسا أن تتخذ لها مركزا للصيد بين القالة وعنابة ، بشرط عدم تحصينه ، ولكن الفرنسيين حصنوا المركز واتخذوا منه عشا للجوسسة والأعمال السرية ، مما جعله هدفا لهجوم الجزائريين في كثير من المناسبات·

وقد تسبب ذلك في خلاف بين البلدين استمر طويلا · وفي سنة 1604 تضمنت الاتفاقية التجارية بين فرنسا والدولة العثمانية اعتراف هذه

الأخيرة بامتلاك فرنسا لحصن القالة دون استشارة الجزائر ، ولذا لم تعترف الجزائر بمضمون هذا الاتفاق فيما يخصها وأرسلت في سنة 1620 وفدا الى مرسيليا للتفاوض في شأنه ، فأشاع بعض المغرضين أن سفينة فرنسية تعرضت لهجوم الأسطول الجزائري ، فقتل الفرنسيون أعضاء هذا الوفد ، فما كان من الأسطول الجزائري أمام هذا العمل الغادر الا أن أعلن الحرب على السفن الفرنسية في البحر المتوسط وألحق بالتجارة الفرنسية في المدة بين 1629 ـ 1634 خسائر تقدر بأربع ملايين واثنين وخمسين ألف جنيه ، وتأثرت التجارة الفرنسية في البحر المتوسط لذلك فتناقص حجمها تناقصا كبيرا ·

وفي عهد لويس الرابع عشر تولى كليبر وزارة الدفاع سنة 1664 فأراد أن يعيد للتجارة الفرنسية مكانتها في المتوسط ، وكان مدفوعا من طرف الملك لاعادة الصليبية الفرنسية ضد الدول الاسلاميه عموما حيث أن لويس الرابع‌عشر هو أول ملوك فرنسا ـ منذ أيام فرانسوا الأول ـ الذي لم يحتفظ للعلاقات الفرنسية العثمانية بالصداقة التقليدية بين البلدين ·

ولهذا فقد حاول الملك ووزيره تدمير الجزائر فأرسلوا عدة حملات لمختلف الموانىء الجزائرية جهزوها بعناية أهمها حملات سنة 1664 على ميناء جيجل و 1683 و 1688 على ميناء الجزائر ولكن تلك الحملات فشلت جميعها ·

4) وقد دفع هذا الفشل المستمر بالفرنسيين الى محاولة اتباع الطرق السلمية من جديد مع الجزائر فغيرت فرنسا سياستها بعد ذلك وأصبحت تسعى لحل مشاكلها مع الجزائر بالطرق السلمية ، بعد أن فشلت الوسائل الحربية ، وقد استمرت على هذه السياسة أيام الثورة الفرنسية ·

وفي سنة 1802 عرض نابليون بونابرت على الجزائر بنود اتفاقية « تعامل على أساسها فرنسا معاملة الدولة الصديقة بالنسبة للجزائر » ، وقد قبلت الجزائر ذلك ، واستمرت العلاقات حسنة طيلة أيام نابليون ، ولكن نابليون في نفس الوقت استغل علاقات فرنسا الطيبة مع الجزائر في ارسال عدد من الضباط كجواسيس للسواحل المغربية ليدرسوا امكانية غزو الجزائر واحتلالها غدرا ، ومنذ أيام نابليون أصبح لدى الفرنسيين مشروع لتدمير الجزائر واحتلالها متى سمحت الظروف ، والذي أطمعهم فيها هو تقوي أسلحتهم نتيجة الثورة الصناعية · أما قبل ذلك ، فقد كان هذا المشروع مجرد أمنية بعيدة المنال ولم يكن لهم من الامكانيات ما يسمح لهم بتحقيقها ولذلك فقد كانت سياستهم تجاه الجزائر ، تتطور حسب الظروف·

الجزائر العاصمة في القرن الثامن عشر

الخلاصة

1) كانَتْ عَلاقاتُ فِرنسا بالدّولةِ العُثمانيَّةِ حَسَنَةً طِيلَةَ القَرْنَيْنِ السّادِسَ عَشَرَ والسّابعَ عَشَرَ ، وَقَدْ حاوَلَتْ فِرنسا أَنْ تَسْتَغِلَّ عَلاقَتَهَا بالدَّوْلَةِ العُثمانِيَّةِ في التَّأْثِيرِ عَلَى الجزائرِ ، وَلَكِنَّ الجزائرَ أَبَتْ .

2) فَدَفَعَ ذَلِكَ فِرنسا إِلَى مُحَاوَلَةِ تَكْوِينِ عَلاَقَاتٍ مُبَاشِرَةٍ مَعَ الجزائرِ ، فَسُمِحَ لَهَا بِفَتْحِ قُنْصُلِيَّةٍ عَامَّةٍ بالعَاصِمَةِ مُنْذُ سَنَةِ 1580 .

3) وَقَدْ كان هَدَفُ فِرنسا مِنْ عَلاقاتِها بالجزائرِ تِجَارِيًّا ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تُوفِ بِالْتِزَامَاتِهَا فَحَصَّنَتِ المَوَاقِعَ التِّجَارِيَّةَ ،وكان هذا سَبَبًا فِي تَعْكِيرِ جَوِّ العَلاَقاتِ الفِرنسيَّةِ-الجزائريَّةِ،وَخَاصَّةً فِي أَيَّامِ لُوِيس الرَّابعَ عَشَرَ وَوَزِيرِ حَرْبِيَّتِهِ كُلِيبَرْ (خِلاَلَ النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ القرنِ السَّابعَ عَشَرَ) .

4) رَأَتْ فِرَنْسا بَعْدَ هَذِهِ الفَتْرَةِ أَنَّ مُجابَهَةَ الجزائرِ بِالْقُوَّةِ لاَ جَدْوَى مِنْهَا ، فعَادَتْ إِلَى مُوَاصَلَةِ السِّيَاسَةِ السِّلْمِيَّةِ ، الَّتِي اسْتَمَرَّتْ حَتَّى نِهَايَةِ القَرْنِ الثَّامِنَ عَشَرَ .

5) وَمُنْذُ بِدَايَةِ القَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ ، بَدَأَ يَظْهَرُ التَّفَوُّقُ العَسْكَرِيُّ الفِرَنْسِيُّ كَنَتِيجَةٍ لِلثَّوْرَةِ الصِّنَاعِيَّةِ،فَتَوَلَّدَ مَعَ ذَلِكَ لَدَى السَّاسَةِ الفِرَنْسِيِّينَ مَشْرُوعُ تَدْمِيرِ الجزائرِ واحْتِلالِها،مُنْذُ أَيَّامِ نَابُلْيُونَ الأَوَّلِ .

الأسئلة

1 – قسم العلاقات الفرنسية الجزائرية قبل 1830 الى مراحلها الكبرى وحلل كل مرحلة على حدة .

2 – متى بدأت فكرة أحتلال الجزائر لدى الفرنسيين ، وما هي أسباب ظهورها ؟

3 – كيف كانت علاقة الجزائر بفرنسا . على أيام نابليون الأول ؟

الغزو الفرنسي للجزائر سنة

1830

1) الظروف العامة للاحتلال

2) أسـباب الاحتـــلال

3) احتـــلال العاصـمة

1 ـ ان الاعتداء الفرنسي على الجزائر سنة 1830 يمكن ادراجه قبل كل شيء ضمن الحركة الاستعمارية الأوروبية العامة في القرن التاسع عشر ، حيث أن أوروبا قد بلغت في هذه الفترة درجة كبيرة من التقدم الصناعي ، فتضخم انتاج المصنوعات ، وتكاثرت المصانع ، فاحتاجت أوروبا الى أسواق جديدة تصرف فيها منتجاتها والى بلدان جديدة تستورد منها المواد الخام لتلك المصانع دون مقابل ، ولا يتم ذلك الا بالاعتداء على تلك البلدان واحتلالها .

2 ـ وقد كانت فرنسا هي أكثر الدول الأوروبية اهتماما بالجزائر ، لأنها كانت لها تجارة واسعة معها منذ القرن الثامن عشر ، وكان تجارها وجواسيسها ، تستهويهم خيرات الجزائر التي عرفوها أكثر من غيرهم ، ويبدو من تقارير القناصل وكتابات بعض السياسيين الفرنسيين أنهم كانوا يفكرون في هذا الاعتداء منذ القرن الثامن عشر ، وانما تأخر انجازه الى هذا التاريخ بسبب التنافس بين انكلترا وفرنسا في البداية ، ثم انشغال هذه الأخيرة بمشاكلها الداخلية في الثلث الأول من القرن التاسع عشر ، ولقوة الأسطول الجزائري آنذاك .

3 ـ ان الأسباب الرئيسية للاعتداء على الجزائر سنة 1830 يمكن اجمالها فيما يلي :

أ ـ الرغبة في استعمار البلاد٠ واستغلال خيراتها ، وهو أهم الأسباب وأقدمها ظهورا في أذهان ساسة فرنسا ، مثل تاليران وزير خارجية نابليون الأول٠

ب ـ اختفاء معظم وحدات الأسطول الجزائري ، التي كانت قد ذهبت لنجدة الدولة العثمانية في حربها مع دول أوروبا ، ثم تحطيمها في معركة نافرين البحرية سنة 1827 ٠

جـ ـ الروح الصليبية الانتقامية التي دفعت بالكثيرين الى تأييد احتلال الجزائر ، انتقاما من المسلمين الذين طالما اعتدوا ـ حسب زعمهم ـ على السواحل ، وأسروا آلافا من المسيحيين ٠

د ـ محاولة الحكومة الرجعية في فرنسا ـ بعد سقوط نابليون الأول سنة 1815 ـ اشغال الرأي العام في فرنسا ، واسكات المعارضة ، وابعاد العناصر المشاغبة ٠

هـ ـ أما السبب الظاهري المباشر الذي تذرعت به فرنسا في اعتداءاتها ، فهو قضية الديون وحادثة المروحة المشهورة ، وهي تتلخص في أن الحكومة الفرنسية قد ماطلت في دفع ما ترتب عليها من ديون تراكمت نتيجة لشحنات كبيرة من القمح الجزائري ، توسط فيها اليهوديان (بو خريص وبو شناق) فلما ألح الداي حسين على وجوب الدفع ، استثاره القنصل الفرنسي (ديفال) وتجاوز حدود اللياقة في مجلسه ، فما كان من الداي الا أن أخرجه بغضب ظاهر ، ولوح أمامه بمروحة كانت بيده ، باتجاه الباب ٠ وقد وجدت حكومة شارل العاشر (1824 ـ 1830) في ذلك فرصة للتخلص من دفع الديون ولرفع مكانتها في أعين الشعب الفرنسي الذي ازدادت العلاقات توترا بينها وبينه ٠

4 ـ ولقد تجمعت هذه الأسباب في ربيع سنة 1830 ٠ وقبل ذلك بثلاث سنوات ظلت البحرية الفرنسية تقوم بتحركات مريبة على حدود المياه الاقليمية الجزائرية فبقيت طوال هذه السنوات الثلاث تقوم بمناورات عديدة لكسب الوقت واغتنام الظروف المناسبة ، لاقناع انكلترا بالموافقة على احتلال الجزائر ، ولاضعاف الاقتصاد الجزائري ٠

5 ـ فلما توفرت جميع الشروط ، توجهت الى مياه الجزائر حملة ضخمة من (36.000) جندي بقيادة الجنرال (بوربون) وقد وصلت الى

سقوط مدينة الجزائر في 5 جويلية 1830

مياه العاصمة في 14 جوان سنة 1830 وبخلاف الحملات السابقة التي كانت تهاجم الميناء مباشرة ، عمد الحيش الفرنسي هذه المرة الى مهاجمة المدينة من الخلف ، وذلك بناء على خطة كان قد وضعها الضابط (بوتان) الذي كان قد أرسله نابليون الأول سنة 1808 . فكانت نقطة النزول في شبه جزيرة سيدي فرج الواقعة على بعد 30 كم غربي العاصمة ، وتـم انزال الجيش الفرنسي في يوم 19 جوان ، وقد حاول الداي حسين باشا (1818 - 1830) تنظيم الدفاع عن المدينة ، ولكنه أخطأ حين سمح بانزال جنود العدو الى البر ، وربما لأنه لم يكن في استطاعته منعهم .

6 ـ رغم استماتة المدافعين في معركة (سطاولي) فان عدم التنظيم وخفة أسلحتهم لم تسمح لهم بالصمود أمام جيوش العدو المنظمة ، وهجومها برا وبحرا ، مما اضطر الداي حسين الى توقيع وثيقة الاستسلام يوم 5 جويلية 1830 وقد تضمنت حماية أملاكه وأملاك أتباعه وكذلك أملاك الأهالي وحرياتهم وعقائدهم ومؤسساتهم .

ولكن في صبيحة اليوم نفسه ، دخلت جيوش الغزاة الى العاصمـة وعاثت فيها نهبا وسلبا دون أدنى مراعاة لشروط الاتفاق .

الخـــــلاصـة

1 ـ كَانَ احتِلالُ الجزائِرِ العاصِمَةِ في سنةِ 1830 جُزْءًا مِنْ حَرَكَةِ التَّكالُبِ الإِسْتِعْمَارِيِّ الأوروبيِّ على العالَمِ في القَرْنِ التاسِعَ عَشَرَ ، وَأَهَمُّ أَسْبَابِ الإِحْتِلالِ هِيَ :

أ) رَغْبَةُ فِرَنْسَا فِي اسْتِغْلاَلِ خَيْرَاتِ الجَزَائِرِ .

ب) اخْتِفَاءُ الأُسْطولِ الجَزَائِرِيِّ .

ج) الرُّوحُ الصَّلِيبِيَّةُ الإِنْتِقَامِيَّةُ .

د) ضَعْفُ مَوْقِفِ شَارَلْ العَاشِرِ (1824 – 1830) دَاخِلَ فِرنسا دَفَعَهُ إِلَى الإِعْتِدَاءِ على الجزائِرِ لِتَحْوِيلِ أَنْظَارِ شَعْبِ فِرَنْسَا إِلَى الْخَارِجِ .

هـ) أَمَّا السَّبَبُ المُبَاشِرُ فَكَانَ قَضِيَّةَ الدُّيُونِ وَحَادِثَةَ المِرْوَحَةِ .

2 ـ نَزَلَ الفِرنسيُّونَ في سِيدِي فَرَج يَوْمَ 19 جُوَانْ 1830 ، وَقَدِ الْتَقَوْا مع الْجَيْشِ الجزائريِّ في مَعْرَكَةِ سْطاَوَلِي ، وتَغَلَّبُوا في النِّهَايَةِ لِحَدَاثَةِ أَسْلِحَتِهِمْ وحُسْنِ تَنْظِيمِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ ، فَاضْطُرَّ الدَّايُ حُسَيْن إِلى تَوْقِيعِ مُعَاهَدَةِ الإِسْتِسْلاَمِ يَوْمَ 5 جْوِيلِيَة 1830، وَرَغْمَ أَنَّ الإِتِّفَاقِيَّةَ كَانَتْ تَقْضِي بِأَنْ يَحْتَرِمَ الفِرَنْسِيُّونَ أَمْلاَكَ الأَهَالِي وَحُرِّيَاتِهِمْ وَمُقَدَّسَاتِهِمْ ، إِلاَّ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُطَبَّقْ مِنْهُ شَيْءٌ .

الأســـــئلة

1 ـ متى بدأت فكرة احتلال الجزائر لدى الفرنسيين ؟

2 ـ ما هي أهم دواعي الاحتلال بالنسبة لفرنسا ؟

3 ـ لماذا لم يحتل الفرنسيون الجزائر قبل 1830 ؟

4 ـ لماذا لم يستطع الجيش الجزائري رد المعتدين رغم استماتته في الدفاع ؟

5 ـ ضع خريطة الاحتلال وموقع الجيشين الجزائري والفرنسي ؟ .

موقف العالم من احتلال الجزائر

1) وضعية العالم الاسلامي عند احتلال الجزائر
2) موقف الدولة العثمانية وملابساته
3) بريطانيا واحتلال الجزائر
4) موقف بقية الدول الأوربية ·

1 ــ كان العالم الاسلامي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر قد وصل الى غاية من الانحطاط لا مثيل لها ، فأكبر دولة فيه ، هي الدولة العثمانية ، كانت في غمرة الاحتضار حيث أصبحت أنظمتها الادارية لا تساير روح العصر وكان جيشها على درجة كبيرة من الضعف بالنسبة للدول الأوربية المتطورة آنذاك · وفي هذا الوقت كان قد استقل معظم الولاة بولاياتهم وأصبحت سلطة القسطنطينية ، لا تتجاوز المناطق المحيطة بالعاصمة في آسيا وأوروبا · وقد شعرت مختلف الدول الأوروبية الكبرى بسهولة القضاء على الأمبراطورية العثمانية ، ولكن الذي أمد في عمرها حتى الحرب العالمية الأولى في مستهل القرن العشرين ، انما كان اختلاف تلك الدول على كيفية اقتسامها ، وفي هذا الوقت كانت كل دولة أوروبية تحاول أن تسلب من الدولة العثمانية بعض ولاياتها النائية وتعمل على ايجاد المبررات المختلفة لاستغلال العثمانيين واكتساب الامتيازات في البلدان الخاضعة لهم ·

واذا كان الهدف الأوربي العام اضعاف العالم الاسلامي لاقتسامه ، فان مظاهر الاختلاف بين الدول الأوربية على هذا الاقتسام كانت كبيرة أيضا فقد اشتد التنافر بين انكلترا وفرنسا وروسيا على الشرق الأوسط ، في حين تنافست فرنسا وايطاليا واسبانيا طويلا على بلدان المغرب · وكانت انكلترا تقف موقفا وسطا بين هذه الدول الأخيرة الثلاث ، وغرضها من ذلك أن توفق في ابعاد فرنسا عن منافستها في الشرق ·

2 ـ كانت فرنسا تعمل على تهيئة الظروف لاحتلال الجزائر منذ أيام نابليون الأول كما رأينا واستغلت فرصة نفوذها على محمد علي باشا والي مصر المنشق على الدولة العثمانية آنذاك ، فعرضت عليه مشروعا ليبعث بجيش بري يحتل الجزائر ويساعده أسطول فرنسي من البحر ثم ما لبثت أن تخلت عن هذا المشروع ، واذا كان محمد علي لم ينفذ هذه الفكرة ، فانه لم يكن ليقف ضد احتلال الفرنسيين للجزائر على الأقل ·

3 ـ وبالنسبة لتونس والمغرب الأقصى ، فان الفرنسيين كانوا قد تمكنوا من التأثير على باي تونس في هذه الفترة بمختلف الأساليب ، وكسبوا تأييده لهم في موضوع احتلالهم الجزائر ، لدرجة أن المناشير التي وزعها الجيش الفرنسي في الجزائر أثناء عملية الاحتلال ، كانت تأتي عن طريق تونس كما بعث الباي برسالة الى قائد جيش الاحتلال الفرنسي (دان ريمون) يهنئه بمجرد سقوط العاصمة الجزائرية بيد الفرنسيين ·

وأما بالنسبة للمغرب الأقصى ، فانه لم يصل الأمر بالسلطان لدرجة تأييد الفرنسيين في احتلالهم للجزائر ، ولكن علاقات المغرب مع الحكام الأتراك في الجزائر ، لم تكن لتدفع به أيضا لمساعدتهم ، هذا بالاضافة الى عجزه على مدهم بالمساعدة ، في حالة ما اذا كان يريد ذلك ·

4 ـ وأما بالنسبة للدول الأوروبية الكبرى في ذلك الوقت فقد سجل المؤرخون استحسان معظمها لعملية الاحتلال ، حيث أن هذه العملية اختارت لها فرنسا الظروف المناسبة وعرضتها على أساس أنها موجهة للانتقام للمسيحية من قراصنة الجزائر ·

فقد جاء في رسالة وزير خارجية فرنسا (بولينياك) التي وزعها على الدول الأوروبية في ذلك الحين أن هذا العمل « يخص أوروبا بأسرها ، وهو منع الرق والقراصنة والاتاوات التي ما زالت تدفعها بعض الدول الأوربية ، فاذا تمخضت الحرب عن سقوط حكم الداي ، فان فرنسا مستعدة في الآن لدعوة حلفائها لعقد مؤتمر دولي يناقش الوضع الجديد الذي يمكن اقامته في الجزائر لخير المسيحية جمعاء ·

وربما كانت قد وقفت النمسا موقف الحياد ، (لانشغالها بأمورها الداخلية المعقدة) . أما انكلترا فقد طلبت فقط تفسيرا واضحا لنية فرنسا بعد الانتصار على الجزائر ، وكانت ترمي من وراء ذلك الى الفات نظر فرنسا للاستئثار بشمال أفريقيا ، لكي لا تنافسها في المشرق . (طريق الهند) .

وأيدت كل من بروسيا وروسيا احتلال الجزائر ، أما بروسيا فلأنها كانت تعمل على دفع فرنسا للتوسع في الخارج ، وعدم الانشغال بالقضايا الأوروبية حتى تتمكن من تحقيق الوحدة الألمانية في ظروف ملائمة .

وأما روسيا فلأنها كانت في هذه الفترة على صداقة مع فرنسا وتريد من وراء تأييدها لهذه الأخيرة على احتلال الجزائر ، أن لا تعارضها هي الأخرى في اغتصاب المناطق المطلة على المضائق من الدولة العثمانية .

أما اسبانيا فقد ذهبت في تأييدها لاحتلال الجزائر من قبل الفرنسيين أنها أعطت لفرنسا جزر الباليار لتتخذ منها قاعدة لأسطولها المهاجم ، كما أجرت لها عددا كبيرا من السفن التجارية لتجهيز الحملة .

5 ـ وكانت المعارضة الوحيدة لاحتلال الجزائر هي الدولة العثمانية ، ولكن معارضتها لم تأت بنتيجة لأنها لم تكن تملكمن وسائل القوة ما يجعل لمعارضتها قيمة في أعين الفرنسيين ، وكانت الدولة العثمانية تدرك هذه الحقيقة ولذلك انتحلت لتدخلها حيلة ديبلوماسية فحواها أنها تستطيع ارغام الداي حسين على الاستقالة ، اذا ما توقفت فرنسا عن مهاجمة الجزائر ، فماطل الفرنسيون مبعوثها (طاهر باشا) أثناء الحملة كسبا للوقت ، حتى تمكنوا من احتلال العاصمة الجزائرية .

الخـــــلاصة

1 ـ كَانَ الْعَالَمُ الإِسْلاَمِيُّ يَمُرُّ بِمَرْحَلَةٍ حَرِجَةٍ مِنْ تَارِيخِهِ أَثْنَاءَ اعْتِدَاءِ الفرنسيِّينَ على الجزائرِ، فَالدَّوْلَةُ العُثْمَانِيَّةُ وهِيَ أَكْبَرُ دَوْلَةٍ فِيهِ، لَمْ يَعُدْ فِي اسْتِطَاعَتِهَا فَرْضُ سُلْطَتِهَا حَتَّى عَلَى وُلاَتِهَا الْمُنْشَقِّينَ، كَمَا لَمْ يَعُدْ فِي اسْتِطَاعَتِهَا مُقَاوَمَةُ الدُّوَلِ الأوربيةِ الْمُتَرَبِّصَةِ بِهَا. وَلَكِنَّهَا مَعَ ذَلِكَ كَانَتِ الدَّوْلَةَ الْوَحِيدَةَ الَّتِي حَاوَلَتْ أَنْ تَحُولَ دُونَ احْتِلاَلِ فرنسا لِلْجَزَائِرِ بِالطُّرُقِ الدِّيبْلُومَاسِيَّةِ عَلَى الأَقَلِّ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِمَسَاعِيهَا أَيَّةُ نَتِيجَةٍ.

2 ـ أَمَّا الدُّوَلُ الأوربيةُ الكُبْرى آنَذَاكَ، فَقَدْ وَقَفَتْ مِنْ بَيْنِهَا النَّمْسَا عَلَى الْحِيَادِ، فِي حِينِ حَاوَلَتْ انكلترا أَنْ لاَ تَفُوتَهَا هَذِهِ الْفُرْصَةُ فِي مُسَاوَمَةِ فَرَنْسَا عَلَى اسْتِئْثَارِهَا بِالْمَشْرِقِ، وَأَيَّدَتْ الاحْتِلاَلَ دِيبْلُومَاسِيًّا كُلٌّ مِنْ رُوسِيَا وَبْرُوسِيَا، فِي حِينِ أَيَّدَتْهُ إِسْبَانِيَا بِكُلِّ مَا تَمْلِكُ مِنَ الْوَسَائِلِ.

الأســــــئلة

1 ـ أذكر ما تعرفه عن مظاهر الضعف والفرقة، بين أقطار العالم الاسلامي، عند احتلال الفرنسيين للجزائر؟

2 ـ كيف كانت أحوال الدولة العثمانية، وماذا كان موقفها ابان مهاجمة الفرنسيين للجزائر؟

3 ـ ماذا كان هدف الفرنسيين من احتلال الجزائر، حسبما جاء في رسالة بولينياك، التي بعث بها الى الدول الأوروبية آنذاك؟

4 ـ حدد موقف كل من الدول الأوربية الكبرى، من اعتداء الفرنسيين على الجزائر وعين دوافعه.

عهد المقاومة المنظمة (1830 - 1847)

1 ـ المقاومة في الناحية الشرقية

ـ مراحل المقـــاومة
ـ حـــركة أحمـــد باي
ـ الأسس التي قامت عليها حركة أحمد باي

1) كان الفرنسيون يعتقدون أن احتلال الجزائر باجمعها ، ســوف يتم بسهولة ، بعد سقوط العاصمة واستسلام الادارة المركزية ، ولكن روح المقاومة في الشعب الجزائري خيبت ظنهم ، فاصطدموا في محاولاتهم الأولى للتغلغل داخل البلاد ، برد فعل عنيف للشـعب الجـــزائري ، لم يكن في حسبانهم . ونستطيع أن نقسم مبدئيا مراحل مقاومة الاحتلال الفرنســـي الى فترتين : الفترة الأولى تمتد بين 1830 ـ 1847 وقد كانت المقاومــة فيها منظمة بمعنى أن القائمين على تسييرها ، كانوا يحاولون مدها الى كل البلاد بأسلوب منظم . أما الفترة التي تليها ، فلم تكن المقاومة فيها منظمة ولذلك فكل حركة للمقاومة خلالها ، كانت تخمد بسرعة ، كما سنرى .

2) في عهد المقاومة المنظمـــة : برزت شخصيات في تزعم صمود الجزائريين أمام الجيوش الاستعمارية الباغية ، وهما : أحمد باي والأمير عبدالقادر بن محي الدين .

معركة في الشارع الرئيسي في مدينة قسنطينة في 12 اكتوبر 1837 ، ان قوات الاحتلال
واجهت مقاومة عنيفة في كل خطوة .

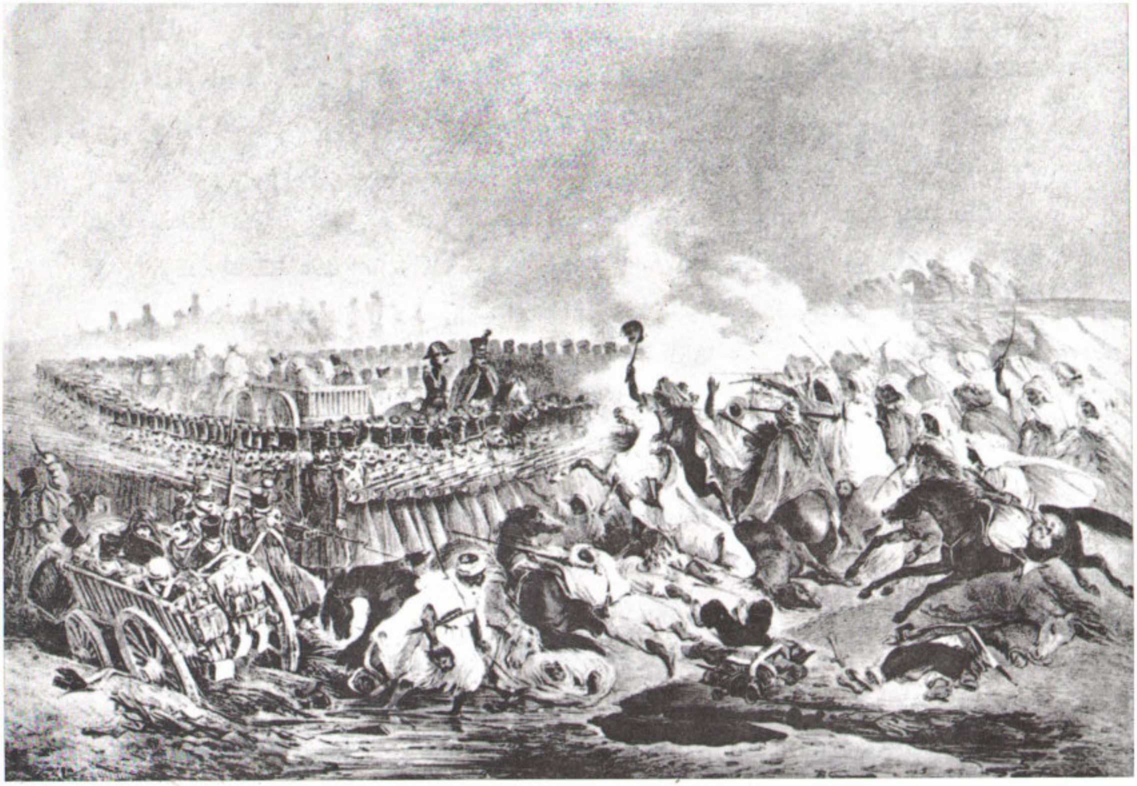

سقوط قسنطينة

أ) أحمد باي : وكان حاكما للاقليم الشرقي (قسنطينة) ، ورغم ان معظم الحكام الأتراك والحاميات الحكومية ، قد استسلمت للفرنسيين ، كما حدث في وهران ، فان أحمد باي أعلن منذ حلول الفرنسيين بالجزائر تصميمه على المقاومة ، وهكذا ظل صامدا في قسنطينة حتى 1837 وقد ساعده على صموده مكانته الحسنة بين الأهالي ، واعتماده في الدفاع عن الاقليم على جيش مكون من الجزائريين ، كما كان لحصانة المدينة دور كبير في صد هجمات المعتدين ·

وقد سقطت عنابة في أيدي الجيش المحتل سنة 1832 ، ولكن الفرنسيين لم يستطيعوا التقدم أبعد من ذلك حتى سنة 1836 ففي هذا التاريخ أدرك الجنرال « كلوزيل » انه لكي يتمكن الفرنسيون من السيطرة على الأقليم الشرقي ، عليهم أن يخمدوا ـ بكل قواهم ـ حركة أحمد باي ، ولذلك جهزت فرنسا حملة كبيرة في خريف تلك السنة ، فأقبلت الى قسنطينة عن طريق عنابة ، وضربت الحصار لمدة طويلة عليها ، ولكنها فشلت ورجعت على أعقابها بعد أن تكبدت خسائر فادحة ·

وفي السنة التالية 1837 عقد الفرنسيون هـــدنة التافنة مع الأمير عبد القادر ، وأصبحوا في وضع يمكنهم من أن يكرسوا كل جهودهم للقضاء على المقاومة في الشرق الجزائري ، فجهزوا حملة عظيمة لاحتلال قسنطينة، وقد رفض أحمد باي الاستسلام رغم ضخامة الجيش الفرنسي ، وأيــده السكان على موقفه المتصلب في رسالة طويلة بعثوا بها الى قائد الحملـــة الفرنسية (دان ريمون) الذي سقط صريعا تحت أسوار المدينة بعد ذلك .

وقد استطاعت هذه الحملة الكبيرة أن تدخل المدينة من ثغـــرة في سورها فتحتها قنابل المدفعية ، ولما دخلها الجيش الفرنسي اضطر الى احتلالها بيتا بيتا ، وذلك لاستماتة الناس في الدفاع . أما أحمد باي فقد اعتصم بجبال الأوراس الشامخة ، وظل بها حتى سنة 1844 .

الخـــــلاصـة

1 ـ اْمْتَازَتِ الْفَتْرَةُ بَيْنَ 1830 ـ 1847 بِانْتِظَامِ الْمُقَاوَمَةِ الجَزائِرِيَّةِ لِصَدِّ الْمُعْتَدِينَ بَعْدَ أَنِ احْتَلَّ هَؤُلَاءِ الْعَاصِمَةَ وَأَرَادُوا أَنْ يَتَوَغَّلُوا إِلَى الدَّاخِلِ . وَقَدْ بَرَزَتْ فِي هَذِه الفَتْرَةِ شَخْصِيَّتَانِ كَبِيرَتَانِ حَاوَلَتْ كُلٌّ مِنْهُما أَنْ تَقُـــودَ النَّاسَ وَتُنَظِّمَ كِفَاحَهُمْ ، وَهُمَا : أحمد باي في النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ ، وَالأَمِيرُ عبدُ القادرِ في النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ .

2 ـ أَمَّا أَحمدُ باي فَقَدْ كَانَ آنَذَاكَ حَاكِماً لِلإِقْلِيمِ الشَّـــرْقِيِّ، وَكَانَتْ قَسَنْطِينَةُ عَاصِمَةُ الإِقْلِيمِ هِيَ مَقَرُّهُ ، وَقَدْ رَفَضَ الاِسْتِسْلَامَ بِالرَّغْمِ مِنْ تَخَاذُلِ جَمِيعِ الحَامِيَاتِ وَالْحُكَّامِ الأَتْرَاكِ ، وَقَدْ رَدَّ هُجُومَ الفِرنْسِيِّينَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَبَعْدَ أَنْ تَمَكَّنَ هَؤُلَاءِ مِنِ احْتِلَالِ الْمَدِينَةِ سَنَةَ 1837 أَعْتَصَمَ بِجِبَالِ الأَوْرَاسِ وَظَلَّ بِهَا حَتَّى سَنَةَ 1844 .

3 ـ وَقَدْ مَكَّنَ أَحْمَدَ بَاي مِنَ الصُّمُودِ أَمَامَ الْمُعْتَدِينَ :

أ ـ ثِقَةُ السُّكَّانِ بِهِ . ب ـ اعْتِمَادُهُ فِي الدِّفَاعِ عَلَى جَيْشٍ مُكَوَّنٍ مِنَ الأَهَالِي مُنْذُ الْبِدَايَةِ .

الأســـــئلة

1 ـ من هو أحمد باي ؟

2 ـ بماذا تمتاز عهود المقاومة المنظمة ؟

3 ـ على ماذا اعتمد أحمد باي في صموده

عهد المقاومة المنظمة (1830 - 1847)

2 ـ المقاومة في الغرب والجنوب

الأمير عبد القـادر ـ مراحل الكفـــاح في عهد الأمير عبد القادر ـ التنظيمات الاقتصادية والعسكرية على عهد الأمير عبدالقادر ٠

1 ـ ارتبطت المقاومة في الغرب والجنوب الجزائريين في هـــــذه الفترة بالأمير عبد القادر بن محيي الدين ، وهو شخصية جزائرية فذة حقا في الثقافة والسياسة والكفاح ، وقد ولد حوالي سنة 1808 وينتسب الى أسرة متوسطة الحـال ، كانت تقطـن ضواحي معسكر ، وقبـل أن يتـولى الزعامة كان قد زار برفقة أبيه الديار المقدسة ومصر والعـراق والشام ، ولما غاد من رحلته هذه ، وجد الفرنسيين قد احتلوا مدينتي الجزائر ووهران٠

2 ـ وكان والده الشيخ محيي الدين يتمتع بمـــكانة محترمة بين السكان ، فطلبوا منه بعد رجوعه أن يتولى قيادتهم في حرب الفرنسيين وقد قادهم في عدة معارك ناجحة شنوها على الفرنسيين في وهران ، وأظهـــر أثناءها عبد القادر الذي كان يساعد أباه كفاءة عظيمة ، ولذا رشحه أبـــوه ليخلفه حين شعر بأثر الشيخوخة والاعياء ، وقد قبل الناس اقتراح الشيخ محي الدين وبايعوا عبدالقادر بيعة عامة في مسجد مدينة معسكر ، على أن يقودهم في حرب العدو ، ويحكم بينهم بموجب الكتاب والسنة ، وكان ذلك في صيف سنة 1832 ٠

مبايعة الأمير عبد القادر بيعة تامة

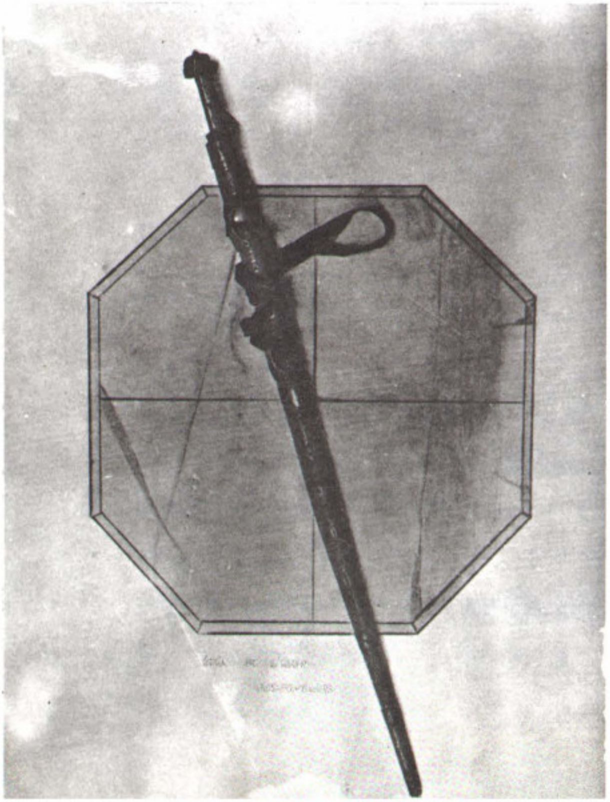

سيف الأمير عبدالقادر

الأمير عبدالقادر

3 – انكب عبدالقادر ، منذ انتخاب الناس له على تنظيم الدولة والكفاح في آن واحد ، وقد بقي يقاوم المعتدين لمدة خمسة عشر سنة ، وقد نهج سياسة المطلع على واقع الأمور آنذاك ، فأعلن نفسه تابعا لسلطان مراكش في البداية ، حتى يكسب عن طريق المغرب كل ما قد يمكن تحصيله من مساعدات خارجية ، ولم يحاول مثل ذلك بالنسبة لباي تونس ، لأنه كان عميلا للفرنسيين ، وساعدهم في حملتهم على الجزائر . ثم أنه لما تبين له عدم جدوى حكمه باسم سلطان المغرب فيما بعد ، تلقب بأمير المؤمنين ، ولم يعد يعترف بتبعيته لأحد .

4 – كانت الفترة بين 1837 – 1839 هي التي بلغ خلالها الأمير عبدالقادر أوج قوته ، فشمل حكمه كل المنطقة الغربية ما عدا وهران ومستغانم ، وكل المنطقة الوسطى حتى جرجرة ، أما في الشرق فقد شمل حكم عبدالقادر جنوب اقليم قسنطينة أي منطقتي الأوراس والزيبان .

وقد نظم عبدالقادر الدولة بأن أنشأ لها جيشا منظما ، واتخذ له عاصمة متنقلة تدعى (الزمالة) ليتلائم مع ظروف الكفاح ، كما كانت مبادىء الشريعة الاسلامية هي القانون الأساسي لهذه الدولة ، وقد أنشأ عدة معامل لصنع الأسلحة والذخيرة . أما واردات الخزينة فكانت من الزكاة ومن واردات الأملاك العامة ، وفي هذه الفترة قام الأمير بعدة محاولات لتمتين علاقة الجزائر بالخارج ، حتى لا ينطمس وجودها كأمة تحت ستار الاحتلال .

5 – أما في الميدان الحربي فقد مر عهد الامير بالمراحل التالية :

أ) المرحلة الأولى بين 1832 و 1837 وقد رأت هذه الفترة معارك طاحنة كان النصر فيها حليف الجزائريين ، فقد انتصر الأمير في معارك عديدة بين 1832 – 1834 ، كانت أهمها معركة وادي المقطع ، ومعركة خنق النطاح الأولى ومعركة خنق النطاح الثانية ، وقد انتهت بضرب الحصار على وهران مما اضطر قائد حاميتها الجنرال (دوميشال) الى طلب الهدنة ، وعقد الطرفان الاتفاقية المعروفة باتفاقية (دوميشال) سنة 1834 . الا أن انصراف الأمير عبد القادر الى تقوية جيشه وتنظيم دولته أثار مخاوف الفرنسيين فنقضوا المعاهدة سنة 1835 ، بعد أن اتخذوا العدة لاستئناف القتال ، وقد تمكنوا بقيادة الجنرال بيجو أن يتغلغلوا الى الغرب حتى نواحي تلمسان ، ورغم ذلك فقد اقتنع بيجو في تلك الأثناء بعدم جدوى الحرب مع الأمير عبد القادر فمال الى الصلح وطلب مقابلة الأمير عبد القادر ، وقد التقيا على ضفاف وادي تافنة ، وأسفر التقاؤهما عن توقيع معاهدة تافنة سنة 1837 ، وقد توقفت بمقتضاها الحرب لمدة سنتين .

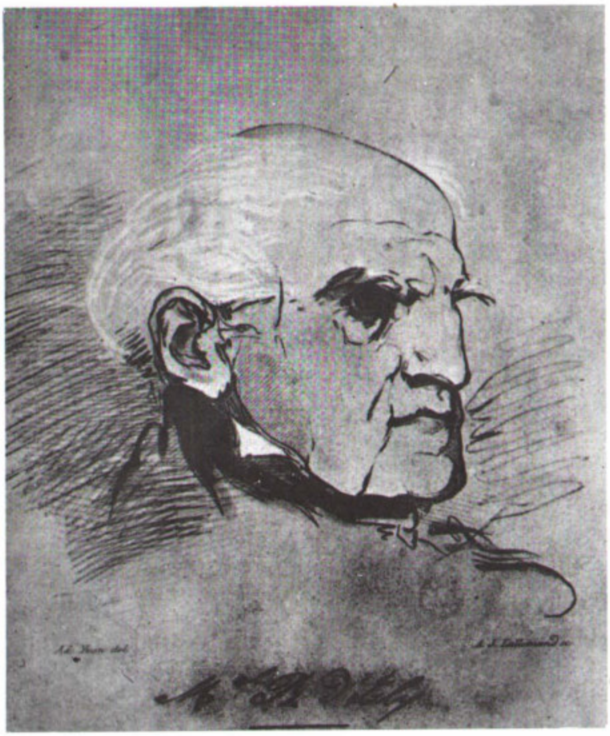

بطل المقاومة الوطنية الأمير عبدالقادر وقائد الغزو الفرنسي الماريشال بيجو سنة 1836

Le Général Commandant les troupes Françaises dans la Province d'Oran et le Prince des fidèles [illegible]-Kader ont arrêté les conditions suivantes:

Art. 1

A dater de ce jour les hostilités entre les Français et les Arabes cesseront. [illegible]

Art. 2.

La Religion et les usages musulmans seront respectés et protégés.

Art. 3.

[illegible]

Art. 4.

[illegible]

Art. 5.

[illegible]

Art. 6.

[illegible]

[illegible] à Oran, le 26 février [illegible]

الجنيرال الحاكم جيوش الفرنسيس في بلاد وهران وأمير المومنين السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين رضيوا في الشروط الآتية أدناه.

شرط اول

من اليوم وصاعدا يبطل العراك بين الفرنسيس والعرب. الجنيرال الحاكم جيوش الفرنسيس وأمير المومنين عبد القادر كل واحد من ناحيته يعمل جهده أن يحصل المودة والعهد الذي يلزم أن تكون بين شعبين اللذين مقدر عليهم من عند الله يعيشوا تحت حكم واحد. ولأجل هذا أمير المومنين لازم يرسل من عنده ثلاثة قناصل واحد لوهران واحد لارزيو وواحد لمستغانم والجنرال كذلك [illegible] قناصل لمعسكر باش ما يكون [illegible] والعرب.

شرط ثاني

الدين وعوايد المسلمين يكونوا ديما محرومين ومحامى عليهم

شرط ثالث

مرابط الفرنسيس يسرحوا حالا وكذلك مرابط العرب

شرط رابع

السوق يكون مسرح ولا احد يعارض احد

شرط خامس

كل العسكر الذين يهربوا من الفرنسيس ويلحقوا العربان يردوهم لعند الفرنسيس وكذلك [illegible] الذين يهربوا من عند العرب [illegible] القنصل الأمير ان كان في وهران أو ارزيو أو مستغانم.

شرط سادس

كل واحد رومي يحب يسافر في البلاد يكون معه تزكرة مطبوعة بطابع قنصل الأمير وكذلك بطابع الجنيرال الحاكم البلاد حتى الذي تكون معه هذه التزكرة يحرموه ويحاموا عليه في كل البلاد. وهذه نسختين.

معاهدة التافنة

الدولة الجزائرية سنة 1830

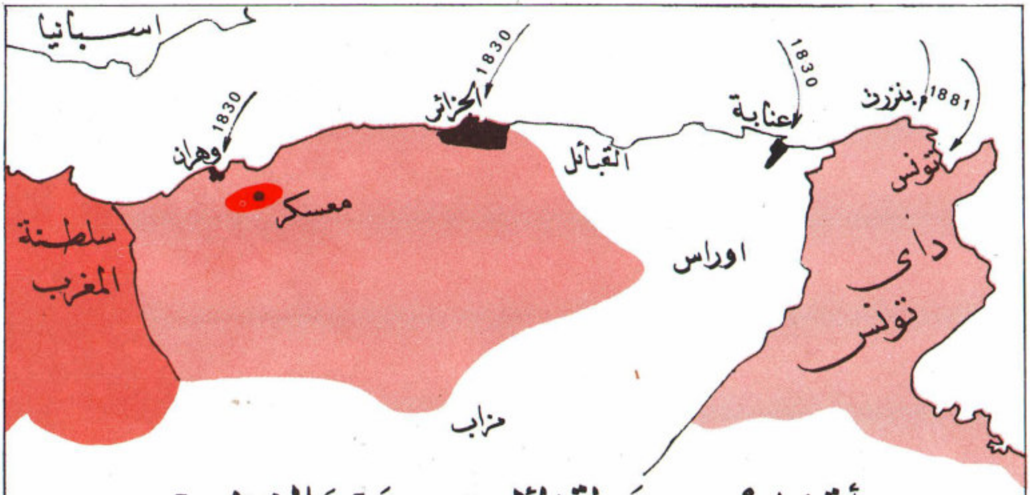

أقصى حدود دولة الأمير عبد القادر

ب) تمتد المرحلة الثانية بين 1837 — 1839 ، وقد انكب فيها الأمير عبدالقادر على الاصلاح الداخلي ، فأنشأ المصانع للسلاح ، ولتجهيز الجيش ، كما حاول تكوين علاقات خارجية متينة ٠

جـ ـ أما المرحلة الثالثة (1839 — 1847) فقد امتازت بتصميم الفرنسيين نهائيا على احتلال كل الجزائر ، وكانوا قبل ذلك كادوا يقتنعون بأن أطماعهم لا يمكنهم تحقيقها ٠ فنقضوا معاهدة تافنة واستؤنفت الحرب ، فكانت المعارك الأولى لصالح الأمير عبدالقادر ، حيث قام بهجومات جريئة كاد يقضي فيها على الوجود الفرنسي بسهل المتيجة ٠ فدفع الفرنسيون بأعداد كبيرة من الجيوش واتبعوا سياسة القتل والتخريب الشامل ، بعد أن هيأوا جيشهم في وحدات سريعة الحركة بمثل ما كان عند الأمير عبدالقادر، وهكذا اضطروه الى التراجع منذ سنة 1842 م ، نحو الجنوب في منطقة الهضاب العليا حيث كون بها خطا آخر من الحصون وتابع الكفاح حتى ماي سنة 1843 حيث تمكنوا من تنظيم هجوم المباغت على (الزمالة)

كان من أفظع ما ارتكبه الفرنسيون في سنة 1848 احراقهم لقبيلة بكامل أفرادها ، حين التجأت الى احدى مغارات جبال الظهرة ، بعد أن طردها الجيش الفرنسي من أراضيها في المتيجة فأحرقت المغارة واحترق فيها حتى الحيوانات التي كان يملكها الأهالي الهاربون ٠

في مكان يقع بين الجلفة وقصر البخاري ٠ ففقد الأمير في ذلك معظم أجهزته الادارية وذخائره الحربية والمالية ، ورغم ذلك رفض عرض الاستسلام الذي قدمه بيجو ، والتجأ الى المغرب في أكتوبر سنة 1843 ٠ وقدلقي عطفا من طرف السكان خاصة في منطقة الريف مما اضطر السلطان (مولاي عبد الرحمن) الى مساعدته رسميا فهددته فرنسا ، ولما انكسر جيشه أمامها في معركة (وادي ايزلي سنة 1844) تعهد بالكف عن مساعدة الأمير ، فعاد الأمير الى الجزائر في سبتمبر سنة 1845 بعد أن تأكد من عدم جدوى بقائه في المغرب ، واستأنف القتال من جديد ، وأحرز انتصارا آخر على الأعداء أسر فيه 600 جندي فرنسي فكان له صدى بعيد في كافة

السلطان مولاي عبدالرحمن

قصف مدينة طانجة سنة 1844 للضغط على مولاي عبدالرحمن حتى يتخلى عن مساعدة الأمير

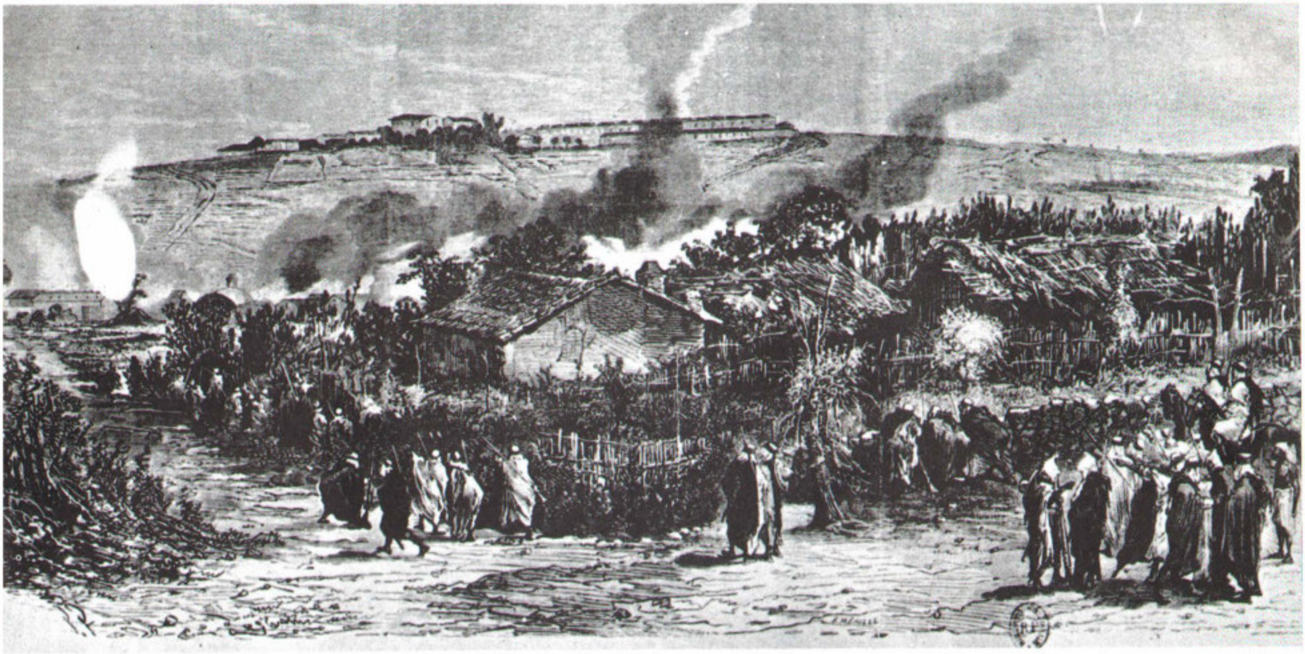

حريق القبائل للقرية الفرنسية في تيزي وزو ومحاصرة البرج سنة 1871

أنحاء البلاد ، واستطاع أحد رفقائه في الكفاح ، وهو مصطفى بن سالم أن ينظم المقاومة من جديد بمنطقة جرجرة في هذا الوقت . ولكن حروب الابادة وطول سني القتال أفنت الكثير من الرجال والموارد ، فاضطر للعودة الى المغرب مرة ثانية ولكن السلطان صمم في هذه المرة على طرده أو اعتقاله، فعاد الى الجزائر ولما أيقن من نفاذ الامكانيات لاستئناف القتال ، اتصل بـ (لاموريسيير) قائد المنطقة الغربية ، ليتفق معه على شروط الاستسلام ، الأمر الذي مهد السبيل للمقابلة التي حصلت بينه وبين الدوق دومال (حاكم الجزائر بعد بيجو) بميناء الغزوات وقد تبادلا سيفيهما بعد توقيع شروط التسليم .

6) لقد سلم الأمير ، تسليم الأبطال ، بعد أن قطع أكثر من خمس عشرة سنة في الكفاح ، فكانت الجزائر بذلك أول بلاد تجابه الاستعمار الأوروبي بمثل هذا الصمود ، في العصور الحديثة ، وقد حمل بعد تسليمه الى فرنسا حيث ظل بها أسيرا خلافا للشروط المتفق عليها حتى سنة 1852 حيث سمح له بالهجرة الى دمشق التي استقر بها حتى وفاته سنة 1883 . ولقد استطاع عبد القادر أن يجسم أثناء زعامته للبلاد طموح جميع الجزائريين في اقامة دولة عصرية ومجتمع منظم قائم على العدالة الاسلامية،

وقد كان يمكن لتلك الدولة منذ ذلك الحين أن تخطو خطوات عظيمــة الى الامام لولا جشع الاستعماريين ، وتكالبهم على احتــلال البلاد واستغلال خيراتها ، واذلال شعبها ، وهو ما لم يقبله الشعب الجــزائري في يوم من الأيام كما سنرى ٠

الخـــــلاصـة

1 ـ بُويِعَ الأميرُ عبدُالقادِرِ لِقِيَادَةِ الجزائريين في مُكافَحَـة المُعْتَدِينَ سَنَةَ 1832 ، وَقَدْ ظَلَّ صَامِدًا حَتَّى سَنَةِ 1847 ٠

2 ـ كَوَّنَ عَبْدُ القادر دَوْلَةً جَزَائِرِيَّةً مُنَظَّمَةً ، قَانُونُها الأَسَاسِــيُّ مُسْتَمَدٌّ مِنْ مَبَادِئِ الإِسْلاَمِ ، وَقَدْ نَظَّمَهَا إِدَارِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا ، غَيْرَ أَنَّ هَمَّـهُ انْصَبَّ عَلَى تَكْوِينِ مَعَامِلَ لِلذَّخِيرَةِ وَالسِّلاَحِ ، وَإِخْضَـاعِ كُلِّ الإِمْكَانِيَّاتِ لِظُرُوفِ الحَرْبِ الَّتِي فَرَضَهَا المُعْتَدُونَ عَلَى البِلاَدِ ٠

3 ـ كانَ يُمْكِنُ للجزائِرِ أَنْ تُصْبِحَ دَوْلَةً قَوِيَّةً بالنَّظَرِ لِمَا تَتَوَفَّرُ عَلَيْهِ مِنَ الإِمْكَانِيَّاتِ ، وَبِالنَّظَرِ لِنظَامِ العَدَالَةِ الَّذِي قَامَتْ عَلَيْهِ دَوْلَةُ الأَمِيرِ ، لَـوْ لَمْ يَحْتَلَّهَا الفَرَنْسِيُّونَ ٠

الأســـــئلة

1 ـ من هو الأمير عبد القادر ؟

2 ـ كيف بويع الأمير عبدالقادر ، وهل وفق في زعامته للأمة ؟

3 ـ ما هي أهم المراحل التي مر بها كفاح الجزائر على عهد الأمير عبد القادر ؟

4 ـ هل كان يمكن للجزائر أن تصبح دولة عصرية متقدمة لو لم يحتلها الفرنسيون ؟

المقاومة الشعبية بين 1847 و 1895

استمرار المقاومة بعد سقوط دولة الأمير عبدالقادر وطابعها العام ـ المقاومة في الواحات والجنوب ـ المقاومة في الصحراء الغربية ـ المقاومة في الشرق ونتائجها ٠

لم تنته مقاومة الاحتلال ، بمجرد القضاء على الأمير عبد القادر ، بل كان على فرنسا بعد أن تبذل مجهودات شاقة طيلة ما يقرب من 40 سنة من أجل اتمام الاحتلال الشامل ٠ الا أن المقاومة في هذه الفترة تميزت ـ في الغالب ـ بكونها محلية ، وينقصها التنظيم ٠ أما من حيث الصرامة والعنف فقد كانت قوية جعلت المستعمرين يلاقون في اخضاعها نفس الصعوبة التي وجدوها في افتكاك المناطق التي كانت خاضعة لحكم الأمير ٠ وأهم مراحل تلك المقاومة يمكن تتبعها باختصار فيما يلي :

1) تمكن الفرنسيون من احتلال مدينة بسكرة سنة 1843 ، وفي نفس الوقت حاولوا اقتحام جبال الأوراس الصعبة المسالك ٠ أما في نواحي بسكرة فسرعان ما اصطدموا بمقاومة عنيفة ، أشهر مواقعها هي موقعة الزعاطشة ، وقد تولى قيادة هذه الحركة (أبو زيان) أحد أعوان الأمير عبد القادر القدامى ، فقد رفض الاستسلام للفرنسيين وأثار سكان الواحات ، فجردت فرنسا عدة حملات استطاعت في الاخير أن تتمكن من واحة الزعاطشة التي كان لا يتجاوز عدد سكانها آنذاك ثلاثة آلاف نسمة ، بعد حصار دام أربعة أشهر ، أبادوا خلاله معظم السكان وأحرقوا كل المنازل ٠ أما في الأوراس فانهم لم يستطيعوا في البداية التقدم نهائيا ولكنهم حاصروا المنطقة لعدة سنوات ولم ينتصروا الا في سنة 1853 بعد خسائر ومشقات جمة ٠

2) في نفس السنة ثار المجاهد محمد بن عبدالله في المنطقة الممتدة بين ورقلة والأغواط ونظم الجهاد بين قبائل الشعانبة ، ولكن سهولة البلاد مكنت الفرنسيين ، من اخماد هذه الحركة واقامة حامية قوية بالأغواط ·

3) بعد ذلك بدأ الفرنسيون يتوسعون في الصحراء الغربية ، فاصطدموا سنة 1864 ، بقبيلة أولاد سيدي الشيخ القي بقيت تقارعهم حتى سنة 1881 ·

4) ثم أرادت فرنسا اثر ذلك التوغل في الصحراء الجنوبية ، فلقيت من الطوارق مقاومة عنيفة ، وفتكوا بحملات (فلاتيرس) سنة 1881 و (بلات) سنة 1886 و (دولس) سنة 1889 و (موريس) سنة 1895 فاضطر الفرنسيون الى التوقف مؤقتا عن اختراق الصحراء ·

5) وفي شرقي العاصمة أي بلاد جرجرة الوعرة المسالك والمكتظة بالسكان ، كان الأهالي يخلعون طاعة الفرنسيين كلما اختفى الجيش ، وابتداء من سنة 1851 عزم المعتدون على احتلال البلاد نهائيا ، فجهزوا حملة كبيرة حاصرت المنطقة من عدة جهات ، واستمرت المقاومة عنيفة بقيادة رجال الدين (الأشراف) ، وقد ظهرت في هذه الأثناء سيدة تزعمت صمود قبيلة (ايليثي) تدعى (لالا فاطمة) ، وقد اشتدت المعارك في هذه الفترة بـ (أربعاء بني ايراثن) ، التي تغلب عليها الفرنسيون في ماي سنة 1857 وفي جويلية من نفس السنة قضوا على حركة (لالا فاطمة) وقد بنى الفرنسيون بأربعاء بني ايراثن مركزا عسكريا قويا أسموه (حصن نابليون) ثم أصبح فيما بعد (فورنا سيونال) وحسبوا أن المنطقة قد تم اخضاعها · ولكن الحوادث خيبت ظنهم ، اذ ثار (الحاج محمد المقراني) في جبال القبائل الصغرى سنة 1871 · وقد أثار حفيظته النشاط التبشيري الذي سلطه الفرنسيون على بلاد القبائل وتطبيق أساليب الحكم الاستعماري المباشر بالبلاد · كما احتقر الفرنسيين لتحكم اليهود في جهازهم الاداري حين أصدر اليهودي (كريميو) قراره القاضي باعطاء جميع اليهود في الجزائر الجنسية الفرنسية وامتيازاتها ، على حساب الأهالي ·

6) وما ان أعلن (المقراني) الثورة على المحتلين حتى تشكلت لجان من الأهالي في نواحي عديدة من البلاد لتنظيم الحرب ضد المستعمرين ، وقد بدأت المعارك الكبرى في جانفي سنة 1871 بمنطقة القبائل ثم امتدت بسرعة فشملت كل المنطقة الشرقية حتى جنوب بسكرة · وقد حمل السلاح عدد كبير جدا من الجزائريين في تلك الأثناء ، على رأسهم الحاج المقراني ، وكان يساعده في نشر الدعوة للاستبسال الشيخ ابن الحداد ·

الحاج المقراني بطل ثورة 1871

وقد توالت النجدات السريعة بأعداد هائلة من فرنسا واستشهد المقراني في ماي 1871 فتمكن المعتدون من اعادة احتلال منطقة القبائل . ولكن المقاومة في الجنوب استمرت قوية حتى جانفي من سنة 1872 بقيادة (بو مرزاق) الذي ألقت عليه دورية القبض ، وهو في النفس الأخير من حياته وقد أضناه العطش والجوع ورغم ذلك فانه لم يلق السلاح .

وكانت نتائج هذه الانتفاضة عميقة ، اذ حكم على ستة آلاف شخص بالاعدام وصودرت جميع الأراضي في المناطق التي ثارت بالاضافة الى غرامة حربية مقدارها 26 مليون فرنك ·

7) وهكذا يمكننا القول الآن دون مبالغة : ان الفرنسيين ، لم يلقوا في أي بلد احتلوه في العصر الحديث ، مقاومة تشبه في عنفها وطول أمدها مقاومة الشعب الجزائري ·

الخلاصة

1 ـ رَغْمَ انْتِهَاءِ عَهْدِ المُقَاوَمَةِ المُنَظَّمَةِ فِي مُنْتَصَفِ القَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، فَإِنَّ المُقَاوَمَةَ الشَّعْبِيَّةَ اسْتَمَرَّتْ حَتَّى نِهَايَةِ القَرْنِ ·

2 ـ وَأَهَمُّ مَوَاقِعِهَا :

أ) فِي الجَنُوبِ : قِتَالُ الزَّعَاطِشَةِ وَالأَوْرَاسِ ـ جِهَادُ أَوْلَادِ سِيدِي الشَّيْخ ـ وَحُرُوبُ الطَّوَارِقِ ·

ب) ثَوْرَةُ المَقْرَانِي وَانْتِشَارُهَا فِي كُلِّ الشَّرْقِ الجزائريّ ·

3 ـ رَغْمَ النَّتَائِجِ الَّتِي كَانَتْ لِصَالِحِ الفَرَنْسِيِّينَ ، فَإِنَّ طُولَ عَهْدِ المُقَاوَمَةِ وَعُنْفَهَا جَعَلَا مِنَ الشَّعْبِ الجزائريّ مِثَالاً وَحِيدًا فِي الصُّمُودِ أَمَامَ المُسْتَعْمِرِينَ فِي العُصُورِ الحَدِيثَةِ ·

الأسئلة

1 ـ ما هي ميزات عهد المقاومة الشعبية ؟

2 ـ تحدث عن تطور المقاومة في الجنوب ·

3 ـ أذكر ما تعرفه عن المقاومة في الغرب ·

4 ـ كيف استمرت المقاومة في بلاد الطوارق ؟

5 ـ كيف كانت المقاومة في شرق الجزائر وفي الأوراس ؟

آثار الاحتلال الفرنسي في الجزائر

1) النتائج السياسية
2) الادارة الاستعمارية وتطورها
3) النتائج الاجتماعية والاقتصادية
4) مراحل الأستيطان الأجنبي بالجزائر
5) أثر الاحتلال في ميدان الثقافة ٠

أحدث احتلال فرنسا للجزائر تبدلات واسعة في كافة الميادين الادارية والاقتصادية والاجتماعية ٠ وقد سارت هذه التغيرات مع توسيع المناطق المحتلة في البلاد ٠ وأهم مظاهر هذه التغيرات يمكن تتبع خطوطها العامة فيما يلي :

أ ـ النتائج السياسية : كان لدخول الاستعمار الفرنسي عدة نتائج سياسية منها :

1) **إنهاء وجود الشخصية الدولية للجزائر** وذلك على أثر سقوط ادارة الداي حسين باشا سنة 1830 ، بعد ان كانت تلعب دورا في السياسة العالمية كدولة مستقلة طيلة ثلاثة قرون ، وقد تعتبر الفترة التي ظهر فيها الأمير عبدالقادر 1832 ، 1847 بمثابة محاولة جدية لاعادة الكيان الدولي للجزائر ، لأن الأمير كون علاقات دبلوماسية مع عدد من الدول الأجنبية للدفاع ضد فكرة انتهاء الجزائر كدولة لها شخصيتها الخاصة وقد انتهت هذه المحاولة بسقوط الأمير ٠

2) **الحاق الجزائر بفرنسا واعتبارها جزءا منها** وقد بدأ هـــذا الالحاق منذ القرار الصادر سنة 1834 وبذلك أصبحت الجزائر في نظـر فرنسا على الأقل جزءا من التراب الفرنسي ٠

3) **اخضاع السكان الجزائريين الى تحكم المعمرين الأجانب فيهم وهم الذين** أصبحت لهم السيطرة الفعلية على ادارة الجزائر ، ومن ثم لم يعد للمواطن الجزائري جنسية دولية اذ ليس هو بالفرنسي وليس لبـلاده شخصية بين الدول ٠-

ب ـ الادارة الاستعمـارية : في السنوات الأولى للاحتـــلال كان الفرنسيون مترددين حول النظام الاداري الذي يطبقونه في الجزائر ، وقد بقي هذا التردد حتى عهد الجمهورية الثالثة سنة 1874 ، وطيلة هذه المـــدة السابقة كان النظام الاداري تتجاذبه نظريتان : الأولى كان يفضلها القـادة العسكريون وهي أن يكون نظام الادارة بالشكل الغير المباشر أي استخدام أفراد من الأهالي يختارون اختيارا خاصا من بين العناصر التي ترتضـي الوجود الفرنسي وتكون مهمتهم الوساطة بين الادارة والسكان ٠

أما النظرية الثانية فيمثلها المدنيون الأوروبيون وهؤلاء كانوا يفضلون الأسلوب المباشر في الحكم ٠

وقد ظهر في الأخير كنتيجة لوجود هاتين الفكرتين نظـامان للادارة الفرنسية في الجزائر أحدهما طبق في الأقسام الشمالية من البـــلاد حيث يكثر العنصر الأوروبي ، وقد كان النظام الاداري الذي طبق في هــــذه الأقسام هو النظام المباشر الذييشبه ما هو مطبق في فرنسا نفسها أمــا المناطق الجنوبية فقد طبق فيها النظام غير المباشر ، وظل يتولى الاشراف عليها العسكريون في الغالب ٠

وقد تميز الهيكل الاداري للادارة الفرنسية في الجـــزائر منذ عهد الجمهورية الثالثة على الشكل التالي :

1) **الحاكم العام :** وقد كان من المدنيين في الغالب ويســـاعده مجلس استشاري كله من الأوروبيين ، وكان الحاكم يتبع وزارة الحربية ، ويتولى جميع القضايا العسكرية والمدنية غير أن السلطتين المدنية والعسكرية فصلتا عن بعضهما في الأخير وأصبح الحاكم تابعا لوزارة الداخلية ٠

2) **العمـــالات :** قسمت الجزائر الى ثلاث عمالات هي الجزائر ، قسنطينة ، ووهران ، ويتولى ادارة كل منها نائب عامل يتبع الحـــاكم العام ، وبجانب العامل كان هناك مجلس للعمالة كان أعضاؤه حتى آخر القرن التاسع عشر من الفرنسيين وحدهم ، ومنذ أواخر القرن التاسع عشر

صورة تمثل الوافدين الجدد من شذاذ الآفاق المعروفين باسم المعمرين

سمح للأهالي بالتمثيل فيه ولكن بنسبة ضئيله . وكانت العمالات مقسمة الى بلديات كاملة النفوذ ، وذلك على غرار البلديات الفرنسية ، وكان جل أعضائها ينتخبون من الفرنسيين والى جانب هـــذا النوع من البلديات وجدت البلديات الممتزجة ، وقد خص هذا النوع بالمناطق الريفية والجبلية التي يندر فيها وجود المعمرين وحتى هذه عين أعضاؤها أيضا من طرف الفرنسيين وبعض الأهالي من الموظفين .

3) **المناطق العسكرية** : وهي المناطق الجنوبية التي ظلت تدار من طرف الضباط العسكريين .

وفي جميع هذه الأقسام الادارية ظل الفرنسيون هم المسيطرون على كافة الوظائف الادارية سواء منها المدنية أو العسكرية ما عدا في منـــاطق الجنوب حيث أحدثت المكاتب « العربية » التي كانت عبارة عن واسطة بين الأهالي والادارة الاستعمارية .

وقد صدرت بعض القوانين التي تنص على تمثيل الأهالي في المجالس البلدية والعمالية ، وخاصة منذ بداية القرن العشرين ، ولكن نسبة تمثيلهم كانت أقل من نسبة المعمرين ، وذلك بالرغم من أن هؤلاء لم يكونوا الا أقلية ضئيـلة جـــدا . وأن من كانوا يختارون من الأهـــالي كانت تراعى فيهم شروط التعاون مع المستعمرين .

مدرسة جزائريــة يتعلم فيها الأطفــال ، من البنين والبنــات القراءة والكتابة ويحفظون القرآن ومعظمها كان في حوانيت · وكانت النواة الصلبة للمحافظة على الجزائر العربية الاسلامية

جـ ـ النتائج الاجتماعية والاقتصادية : كانت آثار الاستعمار الفرنسي أبعد وأكثر وضــوحا في الميدان الاقتصادي والاجتمــاعي اذ كان السبب الاقتصادي من أهم أسباب الاحتلال · وأهم النتائج التي ترتبت عن ذلك هي:

1) **النقص الهائل في عدد الســكان الجــزائريين :** فقد تسببت الحروب الطويلة التي استمرت أكثر من نصف قرن ، وكذا عمليات الابادة التي كان يرتكبها الجيش الفرنسي في نقص عدد السكان من حوالي 6 ملايين ـ ابان الاحتلال ـ الى مليونين ونصف بعد انتهاء عملية الاحتلال وحروبها·

2)**انحطاط المستوى الاقتصادي للسكان الجزائريين** بسبب عمليات المصادرة وتخريب الأملاك أثناء حرب الاحتلال وبعدها ·

3) **انحطاط المستوى الثقافي**بانتشار الجهل والأمية بين الأهالي وذلك بسبب القضاء على المنظمات التعليمية والاستيلاء على مصادر تمويلها وهي

الأوقاف ثم ابادة عدد ضخم من المعلمين أثناء حروب الأمير عبد القـــادر **والثورات** التي تلت تسليمه . وقد هاجر عدد كبير ممن بقي منهم على قيد الحياة وسدت في وجوه الجزائريين أبواب المدارس الفرنسية ولم يسمح لهم بالانخراط فيها نسبيا الا منذ بداية القرن العشرين .

4) **ظهور فئة دخيلة على المجتمع الجزائري** هي فئة المستوطنـــين الأوروبيين ومن انظم اليهم من اليهود الذين أصبحوا يتمتعون بحقـــوق الجنسية الفرنسية بعد قرار « كريميو » لسنة 1870 .

وقد ارتفع عدد أفراد الجالية الفرنسية والأجنبية تدريجيا فأصبح سنة 1850 عشرين ألفا وارتفع في آخر القرن التاسع عشر فبلغ حوالي 800 ألف حيث توقفت الهجرة تقريبا .

وقد كان المستوطنون يشكلون الطبقة المتمـــازة المسيطرة على ثروة البلاد والمتحكمة في سياستها وبينما كان الأهالي (السكان الأصليون) لا يتمتعون بأي حق من الحقوق السياسية فقد كان كل أوروبي يقـدم على البلاد سرعان ما يتمتع بجميع حقوق المواطنين الفرنسيين .

5) **ربط اقتصاد الجزائر بفرنسا :** فقد أصبح الاقتصاد الجزائري مكملا للاقتصاد الفرنسي لا لمصلحة الجزائر ، ومن أمثلة ذلك تشجيـــع الزراعة في السهول الخصبة لانتاج الكروم التي تحتاج اليها فرنسا ، ومنها استخراج بعض المعادن التي يحتاج اليها الاقتصاد الفرنسي واهمـــال المشروعات الصناعية الأخرى ، كما كان منها أيضا فتح أسواق الجزائر أمام المنتوجات الفرنسية دون تمييز تراعى فيه حالة البلاد ووضعيتهـــا الصناعية .

6) **زيادة البطالة وتفتت الأسرة الجزائرية** ، اذ أدى استيـــلاء المعمرين على الأراضي الخصبة الى التجاء أصحاب الأراضي الأصليين من الأهالي الى الجبال حيث الأراضي الفقيرة أو الى المدن حيث تتفشى فيهـم البطالة والأمراض الجسمية والخلقية ، وبذلك تتوفر اليد العاملة الرخيصة لمزارع المعمرين وبيوتهم .

وقد أدت ظروف الفقر وازدياد البطالة باستمرار الى هجرة جمـــع كبير من الجزائريين الى فرنسا حيث لا يزال الآن بعضهم هناك ومما يلاحظ أنه بين أفراد هذه الجالية المهاجرة التي احتكت بمظاهر الحضارة الأوروبية في فرنسا ، بدأت تنبت أولى البذور للحركة الوطنية الحديثة كما سيمر معنا .

الخـــــلاصـة

نَتَجَ عَنِ احْتِلَالِ الفِرَنْسِيِّينَ لِلجزائِرِ تَبَدُّلَاتٌ عَمِيقَةٌ أَهَمُّهَا :

1) فِي المَيْدَانِ السِّيَاسِيِّ : أُلْحِقَتِ الجزائِرُ بِفِرَنْسَا ، وَأُخْضِعَ السُّكَّانُ إِلَى تَحَكُّمِ المُعَمِّرِينَ الوَافِدِينَ .

2) فِي المَيْدَانِ الثَّقَافِيِّ : حُرِمَتِ البِلَادُ مِنْ لُغَتِهَا الوَطَنِيَّةِ ، وَسُدَّتْ فِي وَجْهِهَا أَبْوَابُ المَدَارِسِ وَاضْطُرَّ كَثِيرٌ مِنَ المُثَقَّفِينَ إِلَى الهِجْرَةِ .

3) فِي المَيْدَانِ الاِجْتِمَاعِيِّ : تَنَاقَصَ عَدَدُ السُّكَّانِ مِنْ جَرَّاءِ المَجَاعَاتِ وَالأَمْرَاضِ وَالحُرُوبِ وَطُرِدُوا إِلَى المَنَاطِقِ الجَبَلِيَّةِ الفَقِيرَةِ ، وَأَصْبَحُوا يُشَكِّلُونَ يَدًا عَامِلَةً رَخِيصَةً لِمَزَارِعِ المُعَمِّرِينَ ، وَقِسْمٌ مِنْهُمْ هَاجَرَ إِلَى فِرَنْسَا وَظَهَرَتْ فِي الجزائِرِ طَبَقَةٌ مُسْتَغَلَّةٌ مِنَ الأجانِبِ اسْتَأْثَرَتْ وَحْدَهَا بِكُلِّ خَيْرَاتِهَا .

4) وَفِي المَيْدَانِ الاِقْتِصَادِيِّ : انْخَفَضَ مُسْتَوَى المَعِيشَةِ بَيْنَ الجَزَائِرِيِّينَ وَحُوِّلَ اقْتِصَادُ البِلَادِ لِمَصْلَحَةِ الاِقْتِصَادِ الفِرَنْسِيِّ سَوَاءٌ فِي الصِّنَاعَةِ أَوِ الزِّرَاعَةِ أَوِ التِّجَارَةِ .

الأســــــئلة

1) تحدث عن تطور الادارة الاستعمارية بالجـــزائر ، على أيام الاحتلال الفرنسي .

2) ما هي النتائج التي ترتبت عن الاحتلال الفرنسي في الميـادين الاقتصادية والاجتماعية ؟

3) ماذا كانت نتائج الاحتلال في الميدان الثقافي ؟

4) هل كان للجزائريين دور في توجيه سياسة بلادهم أيام الاحتلال وتسييرها أم لا ؟ وكيف كانت وضعيتهم من هذه الناحية ؟

الحركات الوطنية في الجزائر

عوامل المقاومة السياسية ـ مقاومة التجنيد الاجباري ـ دعاة المساواة ـ حركة الأمير خالد ـ دعاة الاستقلال التام ـ جماعة العلماء المسلمين الجزائريين ـ دعاة الادماج ـ مؤتمر 1937 م ـ حوادث 8 ماي 1945 م ـ معركة الانتخابات ـ المجلس الجزائري ·

عوامل المقاومة السياسية :

تبلورت المقاومة في شكلها السياسي في أوائل القرن العشرين ، وبرزت بعد الحرب العالمية الأولى والثانية خاصة ، اذ ساعدتها على النمو جملة أوضاع وعوامل عديدة ·

ومن أهم العوامل المباشرة للمقاومة السياسية في الجزائر ما يلي :

ـ حرب الابادة الطويلة ·

ـ البطش الاستعماري ، والقوانين الاستثنائية ، والتجنيد الاجباري، وتصرفات المستوطنين الجنونية ·

ـ الاحتكاك بين الجزائريين والفرنسيين نتيجة الحكم المباشر وكثرة الهجرة الى فرنسا ومنها ·

ـ سلب المقومات الشخصية الجزائرية ومعالمها الوطنية ·

1 ـ مقاومة التجنيد الاجباري :

وضعت فرنسا منذ سنة 1891 م مشروعا لتجنيد الجزائريين ، ثم أصدرت قانون التجنيد الاجباري سنة (1912) م فعارضه الجزائريون وطالبوا بالغائه ·

الأستاذ الامام عبد الحميد بن باديس
باعث النهضة الجزائرية رحمه الله ورضى عنه

2 ـ دعـــاة المســـاواة :

ظهرت عناصر من الشباب فأصدرت نشرة محلية في (جيجل) باســم (الرشيدي) ولكن فرنسا قمعت هذه الحــركة بوحشيـــة حين إعلانها عن مطالبها التالية :

ـ إلغاء القوانين الاستثنائية التعسفية ·
ـ المساواة بين الجزائريين والاوربيين في الضرائب ·
ـ حرية نشر التعليم والثقافة ·
ـ رفع نسبة الممثلين الجزائريين في المجالس الانتخابية ·

موقف السلطات الفرنسية من هذه الحـــركة : كان موقف السلطات الفرنسية من هذه الحركة هو الرفض البات فاتخاذ الاجراءات القاسية ، ولكن عبر الجزائريون على الرفض التعسفي بالمظاهرات الصاخبة فقمعت بوحشية ·

ـ تطور حركة الدعوة إلى المساواة : لما شـــارك بعض الجزائريين في الحرب الأولى مع فرنسا ضد ألمانيا استطاع بعض الضباط الجزائريين الرقي إلى رتب عسكرية رغم القيود المجحفة فتزعموا بعد الحرب الأولى حـــركة إصلاح الوضع في الجزائر على أساس مساواة الجزائريين بالفرنسيين ، فكان منهم الأمير خـــالد حفيد الأمير عبدالقادر الذي ترأس وفدا إلى مؤتمـــر (فرساي) المجتمع في باريس ، وفقا لتصريحات (ولسن) بحق الشعوب في تقرير مصيرها ، إلا أن فرنسا ضايقته ، واضطهدت أصحابه ، ولم يكن الشعب الجزائري بعد في هذا الظرف قد تجـــاوب مع هذه الحركة لما قام بـــه الاستعمار من العراقيل ، ولترفع الشعب عن فكرة المساواة مـــع الفرنسيين · وهذه المطالب هي :

أ ـ إصلاح أحوال الجزائريين الاجتماعية ·
ب ـ إيقاف هجرة المستوطنين ·
جـ ـ مساواة الجزائريين في الانتخابات والتمثيل لمختلف المستويات في المجالس والمساواة في الحقوق والواجبات ، ولاسيما في الضرائب ·
د ـ إلغاء سائر الأحكام الاستثنائية (الانديجينا) ·

3 ـ دعاة الاستقلال التـــام :

تردت ظروف العمال الجزائريين بفرنسا مما دفعهم إلى تأليف لجنـــة خاصة للمطالبة بالعمل على تحسين أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية وأصبحت هذه اللجنة نواة حركة (نجم شمال افريقيا) · الذي أسس سنة 1925 م وتطور الى حزب سياسي يطالب باستقلال شمال افريقيا ولكن سرعان مـــا

انفرد بالعمل فيه الجزائريون فصار يعمل للاستقلال الوطني التام دون قيد أو شرط إلى أن تعرض (النجم) إلى الحل في سنة 1929 م فظل يعمل سرا . ثم ظهر من جديد بعد مؤتمر 1933 م ووضع برنامجا للفترة الانتقالية وآخر لعهد الاستقلال فحمل الحزب اسم (الاتحاد الوطني للمسلمين المغـــاربة) سنة 1934 م ، وامتد نشاطه إلى كل أنحاء الجزائر بعد (سبتمبر) 1936 م حتى حل رسميا سنة 1937 م . ثم استأنف نشاطه باسم (حـزب الشعب الجزائري) منذ آذار (مارس) 1937 م مؤكدا على أهمية عمل الجـــزائر لتحرير شمال افريقيا من الاستعمار كما وضع خطة ثانية سرية تحت شعار « الثــــورة من أجل التحرر » حتى اكتشف نشاطه واعتقل جل أعضائه ومنع في 22 أيلول (سبتمبر) 1939 م وانبثق عنه حزب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) في 1946 م لتحقيق الاستقلال التام دون قيد أو شرط . ولكن النزاع الحاد بين الزعامة الفردية واللجنة المركزية أدى إلى تصدع الحزب في ســــنة 1954 م وانقســـامه إلى قســـمين منـذ مؤتمـــــر 1954 م وانتصرت اللجنة المركزية التي تضم الشباب الذي التحق بالتنظيم السري المفجر لثورة التحرير الكبرى .

4 ـ جماعة العلماء المسلمين الجزائريين :

وهي طائفة مختارة من علماء الدين التي تصدت لمواجهة المســـــخ الاستعماري عن طريق إصلاح المجتمع ومحاربة التخلف والبدع والجهـــل ، ومقاومة الاضطهاد الديني ، ومنع التدخل في القضاء الإسلامي ، وعرقلة نشاط الحركات التبشيرية والسعي الى فصل الدين عن الدولة ، ومنـــع الاستحواذ على الأوقاف ، وإنقاذ الثقـــافة العربية وكل ما يمس بالدين الاســـــلامي والشخصية الجزائرية ، فتكونت نتيجة لكل ذلك عدة جمعيات إصــلاحية في الجزائر أهمها :

ـ جمعيات الاصلاح بوادي ميزاب منذ سنة 1925 م . وانتشرت فروع لها في كل قراه السبعة تحت أسماء مختلفة .

وأهم ما قامت به :

ـ إنشاء المدارس العربية وتعميم الثقافة مجانا .

ـ إنشاء « معهد الحياة » بالقرارة للشريعة الاســلامية والأدب العربي تحت شعار (الدين والخلق قبل الثقافة ، ومصلحة الوطن قبل مصلحة الفرد) وهذا بجانب المعهد الجابري في بني يزقن .

ـ إنشاء جمعيات أدبية وكشفية لغرس الروح الوطنية في النشء وبث الوعي السياسي في الشباب .

ـ تشجيع الجرائد العربية وصدورها تحت أسماء مختلفة منـــــذ أكتوبر 1926 م ٠
ـ إلغاء المعاهدة التي فرضتها فرنسا في سنة 1953 م على وادي ميزاب ٠
ـ إحباط مؤامرة فصل الصحراء عن الجزائر في الشمال ٠
ـ رفع الحكم العسكري والتمتع بالحكم المدني ٠
ـ محاربة الشركات الاحتكارية ٠
ـ إرسال البعثات العلمية إلى الخارج ٠

ـ نادي الترقي : وقد تأسس في عاصمة الجزائر سنة 1936 م إثر احتفال الاستعمار بمرور مائة عام على احتلال الجزائر ٠

وكان النادي يقيم احتفالات منتظمة لبث الوعي في الجماهير ، ونصرة الثقافة العربية الإسلامية ٠

ـ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : انبثقـــت عن نادي الترقي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1931 م لنفس الاهداف العامة التي تأسست من أجلها هذه الجمعيــات الاصلاحية ، فقاومت الإدماج والتجنس وحاربتهما باسم الدين فتيقظ الشعب للخطر المحدق به ،وكذا مسألة فصل الدين عن الدولة ، فضويق أعضاء الجمعية٠ يعتبر الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإصـــــلاحية في الجزائر ، وباعث النهضة الثقافية فيها ، إذ كان يقوم بمهمة التدريس لمختلف المستويات الطلابية في الجامع الأخضر بقسنطينة ، وقد تأثر بآراء وحركـــة جمال الدين الافغاني ، وكتابات الشيخ محمد عبده ، والشيخ رشيد رضا ، ولم يتوان عن إدارة الجمعية بحزم للحفاظ على الشخصية الجـــزائرية ، ومحاربة الاستعمار وأذنابه ، والقضاء على أسباب انحطاط المسلمين ، فقــام بمجهوده في عدة ميادين إذ لم ينقطع عن القاعدة الشعبية قط حيث كان يلقي دروس الوعظ والإرشاد والتوجيه في المساجد والجوامع والنوادي وفي قــرى ومدن الجزائر التي يحل بها لتوعية الشعب كي يظل مسلما متشبثا بعروبتــه وشخصيته رغم محاولات الاستعمار ، فأكد على دور الأم الاساسي في إعداد النــشء الصــــالح ٠

كما اهتم الإمام ابن باديس بالصحافة فأدار مجلة الشهاب وجريدة التقدم ، وكتب في البصائر ليعالج المشاكل الاجتماعية والسياسية وقضايا الوطن ومصير الأمة · وسار على منهاجه أعوانه وأتباعه كالشيخ البشير الابراهيمي الذي خلفه في رئاسة الجمعية ، وتشهد جريدة « البصائر » ـ لسان حال الجمعية ـ بكتاباته وتوجيهاته ·

ومن أهم أعمال (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ما يلي :

- إنشاء المدارس العربية ·
- إنشاء المساجد والنوادي الثقافية ·
- إنشاء معهد ثانوي بقسنطينة ودار للطلبة فيها ·
- إرسال البعثات العلمية الى الخارج ·

5 ـ دعاة الادماج :

أنشأت طائفة من الشباب الجزائري حركة تدعو إلى المساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات · وأصدرت بعض الصحف ونشط البعض منهم في كتلة (اتحاد النواب المسلمين الجزائريين) · وبتطور الوضع إبان الحرب الثانية أنشأت جماعة منهم حزب (أحباب البيان) في سنة 1943 م دعا إلى اتحاد فيديرالي مع فرنسا ، ثم تطور نشاطه نتيجة ظروف الحرب فدعا إلى الاستقلال الذاتي ·

6 ـ مؤتمر 1937 م :

اجتمعت الحركات الوطنية ما عدا حزب الشعب لتنسيق مطالبها وتقديمها للسلطات الفرنسية التي رفض برلمانها مجرد النظر فيها · غير أن قرارات (ديغول) الصادرة في مارس 1944 م كانت في الواقع استجابة الى حد كبير لهذه المطالب ، إلا أنها رفضت ـ في هذه المرة ـ من طرف الاحزاب الوطنية لأن الزمان كان قد تجاوزها ·

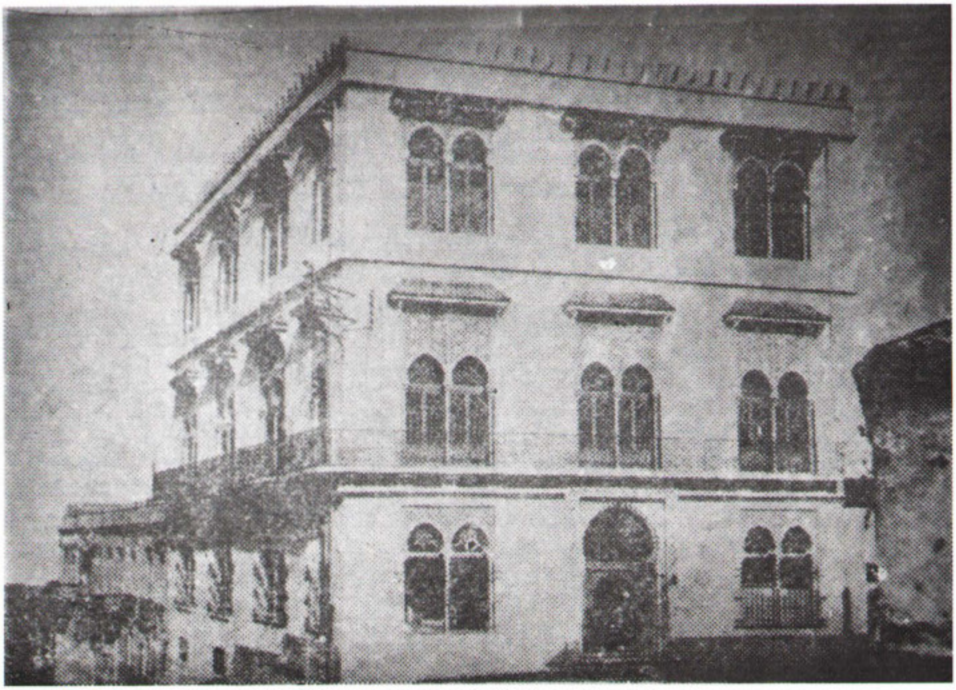

مدرسة دار الحديث بتلمسان

7 ـ مؤتمـــــر 1945 م :

ضم المؤتمر الحركات الوطنية الساخطة على قرارات مارس 1944 م في حركة (أحباب البيان والحرية) فقرر رفضها التام ، وطالب بقيام جمهورية جزائرية فتجاوب الشعب مع القرارات الجديدة في حين تـــكتل ضـــــدها المستوطنون الأوروبيون ٠

8 ـ حوادث 8 مـــاي 1945 م :

لما عبر الشعب الجزائري عن فرحته بانتصار الحلفاء ، وتمنى تطبيق فرنسا لوعدها ، خرج في مظاهرات صاخبة رافعــا العلم الجــزائري ، مناديا بإطلاق المساجين السياسيين ، وبحياة الجامعة العربية ، والمطالبة بالحرية ٠ وجرت هذه المظاهرات خاصة في مدن سطيف وقسنطينة وقالمة وخراطة ، ولكن الاستعمار نظم مجزرة رهيبة فحصد 45 ألف جزائري ، وحل الأحـــزاب الوطنية ، وأعلن الأحكام العرفية ٠

9 ـ معركة الانتخابات :

نشطت الأحزاب في الجزائر إثر رجوع الحياة الدستورية إلى فرنســا بعد الحرب الثانية ، فأنشأ حزب « أحباب البيان » المحظور حزب « الاتحاد الديمقراطي الجزائري) في مارس 1946 م كما أنشأ حزب الشعب الجزائري المحظور أيضا (حركة انتصار الحريات الديمقرطية) فعارض الحزبان انتخابات الجمعية التأسيسية في الجزائر في البداية ، ثم شاركا بعد ذلك بقصد خدمة الأهداف الوطنية ٠

10 ـ المجـــــلس الجـــــزائري :

تأسس المجلس الجزائري بصدور قانون 20 سبتمبر سنة 1947 م الذى كان يعتبر شبه دستور خاص بالجزائر ٠ ولكن تزوير (نايجلان) لانتخابات 1949 م جعل هذا المجلس في خدمة قضية المستوطنين الاوربيين الغـــلاة ٠ وبالرغم من مكائد الاستعمار فقد ارتفع فيه صوت الحركات الوطنية ٠

وهكذا يتبين لنا مما تقدم أن الشعب الجزائري لم يستسلم للاحتـــلال الفرنسي بل جابه بالثورات المسلحة قوى الاستعمار بالرغم من أساليب القمع

والبطش مما حمل بعض أبنائه على الالتجاء الى أسلوب الكفاح السياسـي كنتيجة لظروف الحرب العالمية الاولى ، فأنشأ الوطنيون الاحزاب السياسية والجمعيات الاصلاحية لتوعية الشعب وتثبيت عقيدته وتركيز إيمانه بحقه في الاستقلال والحرية ، ونشطت الحركات الوطنية في مقارعة الاستعمار وفضح دسائسه بالاساليب السياسية ، فاشتد نضالها بعد الحرب العالمية الثانية لما صحبها من تطورات ووعي بالحرية والديمقراطية ، وحق الشعوب في تقرير مصيرها حيث استقلت كثير من الدول والشعوب ، ولكن الشعب الجـزائري وصل إلى دور من النضج السياسي والوعي القومي الأمر الذي دفعـه الى الإعراض عن الأسلوب السياسي إذ مل سياسة الأحزاب وتنافسها وتزوير الانتخابات والقمع الوحشي وخاصة بعد حوادث 8 ماي 1945 م ، فاضطر الشعب للعدول عن المقاومة السياسية إلى الكفاح المسلح ، لتحقيق الهدف المنشود في استقلال الجزائر . وبهذا حملت ثورة الشعب بعض المترددين من الساسة على الانضمام الى صفوفها .

الخـــــلاصة

1 ـ بَرَزَتْ رُوحُ المُقَاوَمَةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي الْجَزَائِرِ مُنْذُ أَوَائِلِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ نَتِيجَةَ سِيَاسَةِ الْبَطْشِ الإِسْتِعْمَارِيّ فَأَحْدَثَ التَّجْنِيدُ الإِجْبَارِيُّ رَدَّ فِعْلٍ عَنِيفٍ ·

2 ـ ظَهَرَتْ عَنَاصِرُ مِنَ الشَّبَابِ طَالَبَتْ بِالْمُسَاوَاةِ وَبَعْضِ الإِصْلاَحَاتِ ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِهَا الأَمِيرُ خَالِدُ الَّذِي طَالَبَ هُوَ الآخَرُ بِعِدَّةِ إِصْلاَحَاتٍ إِلاَّ أَنَّـــهُ ضُويِقَ وَنُفِيَ ·

3 ـ تَطَوَّرَتِ النِّقَابَةُ السَّاهِرَةُ عَلَى مَصَالِحِ الْعُمَّالِ الْمَغَارِبَةِ إِلَى حِـزْبٍ سِيَاسِيٍّ هُوَ نَجْمُ شَمَالِ أَفْرِيقْيَا الَّذِي ظَهَرَ سَنَةَ 1925 م فَتَعَرَّضَ لِلاِضْطِهَادِ مِمَّا حَمَلَهُ عَلَى تَغْيِيرِ اسْمِهِ مِنْ « الاتِّحَادِ الوَطَنِيّ لِلْمُسْلِمِينَ الْمَغَارِبَةِ » إِلَى « حِزْبِ الشَّعْبِ الْجَزَائِرِيّ » « فَحَرَكَةِ انْتِصَارِ الْحُرِّيَاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ » · غَيْرَ أَنَّ الانْقِسَامَ الَّذِي حَدَثَ فِي قِيَادَةِ الْحِزْبِ أَدَّى إِلَى تَغَلُّبِ التَّيَارِ الثَّوْرِي عَلَى الزَّعَامَةِ الْفَرْدِيَّةِ الْمُتَسَلِّطَةِ وَظُهُورِ اللَّجْنَةِ الثَّوْرِيَّةِ ـ الَّتِي أَخَذَتْ تُعِدُّ الْعُدَّةَ لِثَوْرَةِ التَّحْـــرِيرِ الْكُبْرَى ـ عَلَى مَسْرَحِ الأَحْدَاثِ ·

4 ـ تَكَتَّلَتْ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْجَزَائِرِيِّينَ فِي حَرَكَاتٍ إِصْلاَحِيَّةٍ لِمُحَارَبَةِ الإِسْتِعْمَـارِ ، مِنْهَا جَمْعِيَـاتُ الاصْـلاَحِ وَجَمْعِيَـــةُ الْعُلَمَـــاءِ الْمُسْـــلِمِينَ الْجَزَائِرِيِّينَ فَنَشَرَتِ الثَّقَافَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَالدِّينَ الإِسْلاَمِيَّ ·

5 ـ نَشَطَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُثَقَّفِينَ فِي أَحْزَابٍ سِيَاسِيَّةٍ مُطَالِبَةٍ بِالْمُسَـاوَاةِ وَالإِدْمَاجِ أَهَمُّهَا « حِزْبُ أَحْبَابِ الْبَيَانِ » الَّذِي طَوَّرَ مَطَالِبَهُ بِتَطَوُّرِ الظُّرُوفِ وَانْتَهَى إِلَى الْمُطَالَبَةِ بِالإِسْتِقْلاَلِ الذَّاتِيِّ ·

6 ـ تَكَتَّلَتِ الْحَرَكَاتُ الْوَطَنِيَّةُ فِي حِزْبِ (أَحْبَابِ الْبَيَانِ وَالْحُـــرِّيَةِ) سَنَةَ 1945 م وَطَالَبَتْ بِجُمْهُورِيَّةٍ جَزَائِرِيَّةٍ ·

7 ـ احْتَفَلَ الشَّعْبُ الْجَزَائِرِيُّ فِي 8 مَاي 1945 م بِانْتِصَارِ الْحُرِّيَـةِ الَّتِي حَارَبَ مِنْ أَجْلِهَا فَحَصَدَ الإِسْتِعْمَارُ مِنْهُ 45 أَلْفاً · وَبِرُجُوعِ الْحَيَـــاةِ الدُّسْتُورِيَّةِ بَعْدَ الْحَرْبِ الثَّانِيَةِ نَشَطَتِ الأَحْزَابُ الْوَطَنِيَّةُ وَشَـــارَكَ بَعْضُهَا فِي الانْتِخَابَاتِ وَفِي الْمَجْلِسِ الْجَزَائِرِي ثُمَّ تَبَيَّنَ لِلشَّعْبِ أَنَّ الأُسْلُوبَ السِّيَاسِيَّ بِأَيِّ شَكْلٍ غَيْرُ مُجْدٍ الأَمْرُ الَّذِي مَهَّدَ لِثَوْرَةِ التَّحْرِيرِ الْكُبْرَى ·

الأســـــئلة

1 ـ ما هي العوامل التي ساعدت على ظهور المقاومة السياسـية في الجزائر ؟

2 ـ ما هي الأحزاب السياسية والحركات الاصلاحية التي قاومت الاستعمار وما هو الفرق بينهما ؟

3 ـ لماذا لم تكن المقاومة السياسية الجزائرية موحدة ؟

4 ـ ما هي النتائج التي استفادها الشعب من حركة المقاومــــة السياسية ؟

جـــدول بالتواريخ الهـــامة

ـ مشروع تجنيد الجزا،ريين سنة 1891 م ·
ـ قانون التجنيد الاجباري سنة 1912 م ·
ـ تأسس حزب نجم شمالي افريقية سنة 1920 م وحل سنة 1929 م
ـ عاود (نجم شمالي افريقية) نشاطه سنة 1933 م ·
ـ تأسس الاتحاد الوطني للمسلمين المغاربة 1934 م ·
ـ تأسيس فروع نجم شمالي افريقية في انحاء الجزائر اثر الاجتماع العام في الملعب البلدي بالعاصمة أيلول سنة 1936 م ·
ـ تأسس حزب الشعب في مارس 1937 م وحـــل في 29 أيلول (سبتمبر) 1939 م ·
ـ تأسست حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946 م وحدث التصدع فيها سنة 1954 م ·
ـ تأسست جمعيات الاصلاح بواد ي ميزاب سنة 1925 م ·
ـ تأسس نادي الترقي في سنة 1926 م·
ـ تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 م ·
ـ تأسس اتحاد النواب المسلمين الجزائريين في سنة 1934 م·
ـ تأسيس حزب جماعة أحباب البيان 12 فيفري 1943 م ·
ـ تكون « الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري » في مارس 1946 م ·

ثورة التحرير الجزائرية الكبرى

أسبابها ومراحلها :

الأوضاع العامة في الجزائر قبيل اندلاع الثورة ـ أسباب اندلاع الثورة التحريرية الكبرى ـ مراحل الثورة الجزائرية ٠

ـ الأوضاع العامة في الجزائر قبيل اندلاع الثورة :

كانت الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية في الجزائر ابان اندلاع الثورة سيئة جدا ٠ فقد انتشرت البطالة ، والفقر ، والأمراض ، لقلة الدخل ، وزيادة المواليد ، وكانت السياسة الفرنسية ، والرأسمال الأجنبي يستغل الشعب ويستنزف موارده ، ويشجع سياسة فرق تسد) ، فحرم الشعب من الثقافة ، وحوربت لغته العربية ، ومبادؤه الاسلامية ، وسلبت أراضيه وأرزاقه ٠

ـ أسباب اندلاع الثورة التحريرية الكبرى :

لقد تظافرت جملة أسباب لاندلاع الثورة التحررية الكبرى ٠ أهمها :

ا ـ معاملة الاستعمار القاسية للشعب وهضمه لحقوقه المشروعة

ب ـ فشل الحركات الوطنية والأحزاب السياسية في تحقيق أهدافها الوطنية ٠

جـ ـ جهود الحركة السرية واللجنة الثورية للاتحاد والعمل

د ـ ثورتا تونس والمغرب ، وجهود لجنة المغرب العربي في القاهرة٠

هـ ـ انتصار ثورة الهند الصينية على الاستعمار الفرنسي وتحقيق استقلالها ٠

ـ **مراحل الثورة الجزائرية :**

أ) اندلاع الثورة : اثر الاجتماع التاريخي السري الهام في تمـــوز (جويلية) 1954 م تقررت ساعة بدء الثورة في ليلة غرة نوفمبر 1954 م فولدت جبهة التحرير الوطني الجزائري ، وجيش التحرير الوطني الجزائري فأصدرت الجبهة بيانها الأول غداة أندلاع الثورة حددت فيه أسلوب الكفاح والعمل والهدف المنشود ، ووحدة الوطن الجزائري ، واستقلاله ، فكان رد الفعل عنيفا ووحشيا من قبل الاستعمار الذي أدرك خطورة الثورة • وأمـــا الشعب فقد استجاب لندائها بحماس ، وانصهرت فيها الاحزاب بعد أن حلت نفسها ، وقد ظهرت خلال ذلك جماعة من الجزائريين المترددين في البداية ثم لم يلبثوا ان تحولوا الى معارضة ومقاومة الثورة صراحة غير ان هذه لم تمهلهم بل تصدت لهم ولحركتهم المتعاونة مع الاستعمار •

ب) مؤتمر الصومام التاريخي : اجتمع قادة الثورة ومسؤولوها في وادي الصومام (20 سبتمبر 1956 م) لدراسة تطورات الثورة واعادة تخطيطها ، وتطوير أجهزتها السياسية والعسكرية ، مراعين مبدأ القيادة المشتركة ، ورسم المؤتمر خطين أساسيين :

1 ـ اقامة أجهزة سياسية وادارية

2 ـ ايضاح العقيدة السياسية وبلورتها

وكان أهم ما انبثق عن المؤتمر ما يلي :

1 ـ لجنة التنسيق والتنفيذ : ومهمتها تسيير الثـــورة وتنسيقها ، ويكون قادة الولايات مسؤولين أمامها مباشرة ، وكلفت بتعيين المجلـــس الوطني •

2 ـ المجلس الوطني : يتكون من 34 عضوا نصفهم دائم والآخـــر احتياطي ، وارتفع عددهم الى 72 عضوا فيما بعد وأصبح أشبه ما يكون ببرلمان شعبي ، يعقد جلساته في طرابلس ، وله القـــرار النهائي في وقف اطلاق النار •

3 ـ تنظيم جيش التحرير : نظم المؤتمر جيش التحرير الوطنـــي ، وطور أجهزته وأسلحته بعد أن كانت عبارة عن بنادق صيد في أول الأمر ، وحددت رتبه • وقسمت الجزائر الى ست ولايات عسكرية ، على كل منها قائد عام ، وقسمت كل ولاية الى مناطق والى نواحي وكل ناحيـــة الى قسمات • ونظم المؤتمر حركة المسبلين والمساعدين •

مسكن وسط الغاب انعقد بأرجائه مؤتمر الصمام

4 ـ القضاء : مكنت الجبهة الصفة الادارية ازاء صـــلاحياتها العسكرية والسياسية ، فأنشأت محاكم للفصل في القضايا ، وتطبيق القوانين سواء على الجيش أو المدنيين ، فاستكمل القضاء جهازه في كل ولاية والتجأ الشعب الى محاكمه مختارا مما أثر تأثيرا سيئا على أجهزة القضاء الفرنسي .

5 ـ البوليس الحربي : يمثل البوليس الحربي أدق أجهزة الجيــش وأنشطها ، ويمتد نشاطه خارج الميدان العسكري ويراقب تحركات كل جندي في اجازته ، كما يمثل الرقيب الحساس في جهاز المخابرات المنظم تنظيمـــا محكما ، فاستطاعت بفضله الثورة معرفة الخونة وتأديبهم ، وكشف كثيـــر من الخطط العسكرية للعدو قبل تنفيذها . ويحفظ البوليس الحربي الأمن في المدن والقرى والمناطق التي يسيطر عليها جيش التحرير ، ويتولى تنفيـــذ الأحكام بين المدنيين .

6 ـ تقرير مبدأ القيادة المشتركة : يتركز مبدأ القيادة المشتركة في نظم الجبهة والجيش فلا مجال للنفوذ الفردي أو استغلال الثورة الشعبية لصالح أي شخص كان ، ومن يفعل يلقى جزاءه ، ذلك هو مبدأ الثورة وســـر استمرارها ، بجانب العـوامل الأساسية الأخرى

نشاط الهلال الأحمر الجزائري

ويدير مراكز القيادة في الولاية والمنطقة والناحية والقسمات رئيس عسكري يمثل السلطة المركزية للجبهة ، يعينه في مهمته ثلاثة نواب معينين كضباط ، ويهتمون بالناحية السياسية والعسكرية وما يتصل بالمعلومات والمواصلات ويتكون من مجموعهم مجلس أركان حرب القيادة ·

7 ـ المحافظ السياسي : يوجد في كل ولاية محافظ سياسي ، وتنحصر مهمة المحافظين الأساسية في التنظيم ، وتثقيف الشعب وتوعيته ، والرعاية ، والاخبار ، والتوجيه ، والحرب النفسية ، والعناية بالأقلية الأوروبية ، ومساجين الحرب ·

8 ـ المجالس الشعبية : تتركب من خمسة أعضاء منتخبين مع رئيسهم ، وينظرون في القضايا المختلفة ، والقضايا العدلية حسب الشريعة الاسلامية ·

1 ــ جريدة لسان حال اتحاد العمال الجزائريين

2 ــ بطاقة دعوة صادرة عن اتحاد التجار الجزائريين

9 ــ المستشفيات الطبية : لجيش التحرير مستشفيات طبية للعسكريين والمدنيين ، بعضها متنقل ــ كمستشفيات الميدان ــ وبعضها قار .

جـ ــ جبهة التحرير : من أهم أجهزة جبهة التحرير هيئات اجتماعية مختلفة ، تعمل للوعي والوحدة ، والتضحية في سبيل الوطن لتحقيق الاستقلال ، وبناء الجزائر .

1 ـ الاتحاد العام للعمال الجزائريين : برز في (فيفري) 1956 م ، فنظم العمال ووحدهم وانخرطوا في (الاتحاد العالمي للنقابات الحرة) سنة 1957 م وتأسس (اتحاد التجار) فشارك مع العمال في تحقيق أهداف الثورة .

2 ـ الاتحاد النسائي : لعب دورا كبيرا في توعية المرأة ، التي شاركت بدورها في اجهزة الجبهة والجيش وأدت دورها في معركة التحرير .

3 ـ الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين : شهدت سنة 1956 م حركة انضمام الطلبة في صفوف الجبهة والجيش اثر النداء الذي وجهته الجبهة بمقاطعة الامتحانات في دورة مايو 1956 م فانصهرت الجمعيات الطلابية في الاتحاد ، وشاركت في النضال الوطني ، والمؤتمرات الطلابية العالمية .

4 ـ الكشافة الاسلامية الجزائرية : وحدت الجبهة الفرق والهيئات الكشفية الجزائرية بالمغرب العربي في اطار واحد ، فساهمت في تكوين الشباب ، وتوجيهه ، وخدمة القضية الجزائرية لدى الهيئات الكشفية العالمية.

5 ـ الهلال الأحمر الجزائري : أنشأت الجبهة منظمة الهلال الأحمر الجزائري فنشط في الاتصالات مع الصليب الأحمر الدولي ، والتفاوض حول أسرى الحرب ، فضلا عن النشاطات الأخرى .

6 ـ النشاط الصحفي وجريدة المجاهد : تطورت النشرات المحلية المختلفة للجبهة الى تأسيس جريدة واحدة ناطقة بلسان الثورة .

فعرفت بالقضية الجزائرية لدى الهيئات والمحافل الدولية ، اذ كانت تصدر بانتظام ، وتوزع في كامل أنحاء العالم وخاصة العربي .

فريق من الكشافة الاسلامية الجزائرية في استعراض

لسان حال جبهة التحرير الوطني

الثورة من الشعب واليه

الفهرس

١) بطاقة الازدياد

٢) من انتصار الى انتصار ، جيش التحرير الوطني يحصل على نتائج باهرة.

٣) معركة الجرف او انكسار الاستعمار.

٤) الكل من اجل النصر.

٥) تلبية الطلبة لنداء الوطن.

٦) « المجاهد » يقدم لكم الفدائي.

٧) مبادىء جيش التحرير الوطني وهي عشرة.

٨) السلميون يعملون.

١) فظائع قسنطينة (١٢ و ١٣ ماي ١٩٥٦)

٢) موبقات الجنود التي يقودها الجنرال بارلنج

٩) رسالة الشهيد زبانة.

عدد ١

7 ـ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية : تطورت لجنة التنسيق والتنفيذ فازداد أعضاؤها واتسعت صلاحياتها بعد مؤتمر القاهرة سنة 1957 م٠ وفي مؤتمر المغرب العربي الذي انعقد في طنجة في (أفريل) من سنة 1958 م أيدت دوله فكرة تأسيس (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية) في الوقت المناسب ٠ فأعلن عن تأسيسها رسميا في يوم 19 (سبتمر) 1958 م برئاسة فرحات عباس ، وقبل أيام فقط من اجراء ديغول استفتاءه حول دستور الجزائر ٠

أهميــة 20 (سبتمبر) 1956 م التاريخيـة : اتخذت السلطات الاستعمارية كافة الاجراءات القمعية لتصفية الثـورة ، الا أنها ازدادت اشتعالا واتساعا أكثر منذ سنة 1955 م لتجـاوب الشعب مع الجيش والجبهة ، فأقام جيش التحرير مراكز جديدة في أقاليم الولايات ، ونشطت حركة الفدائيين بالاغتيالات في المدن ولا سيما ضد الخـونة وامتدت الى فرنسا ، وتمكن جيش التحرير من اقامة حكومة مدنية في بعض منـاطق الجنوب الجزائري واتسع نشاطها في أوائل سنة 1956 م ، ولكن فرنسا فصلت الصحراء اداريا وتشريعيا ، وأنشأت لها وزارة خاصة في سنـة 1957 م بظهور أهميتها الاقتصادية في مجال البترول ٠

نتائج توسيع العمليات الحربية :

ـ تفهم الشعب الفرنسي حقيقة الوضع في الجـزائر فتعالت بعض الأصوات بايجاد حل عادل للقضية ٠

ـ تكونت جمعيات خاصة بالجزائر في الدول الصـديقة والشقيقة وفتحت فيها مكاتب خاصة لجبهة التحرير ٠

ـ أصبح صوت الجزائر يسمع من بعض اذاعات العالم بانتظـام ولا سيما في الدول العربية ٠

ـ أصبحت الصحف في البلدان الصديقة والشقيقة خاصة تمجـد الثورة وتبرز معارك جيش التحرير وانتصاراته وتعالج قضايا الثورة ٠

ـ أساليب الاستعمار الفرنسي للقضاء على الثورة الجزائرية :

لقد استمرت الثورة زاحفة رغم المناورات السياسية ، والقمـع الوحشي ، فسقطت حكومات فرنسية عديدة بسببها ، كما زالت أيضـا الجمهورية الرابعة ٠ فدولت القضية الجزائرية ، وكسبت الى جانبها الرأي العام العالمي ، وأدت الى انحطاط مركز فرنسا السياسي في هيئة الأمـم المتحدة والعالم ٠

المحل الواقع بشارع عبد الرحمان رقم 5 بعد الأنفجار

الخـــــلاصـة

كَانَتْ أَوْضَاعُ الْجَزَائِرِ قُبَيْلَ انْدِلاعِ الثَّوْرَةِ سَيِّئَةً جِدًّا ، وَتَظَافَرَتْ الْأَسْبَابُ الْمُلاَئِمَةُ لِقِيَامِ الثَّوْرَةِ التَّحْرِيرِيَّةِ فَعُيِّنَتْ سَاعَةُ الصِّفْرِ لَيْلَةَ غُرَّةِ نُوفَمْبَر 1954 م بَعْدَ الاِسْتِعْدَادَاتِ التَّامَّةِ ، وَالإِيمَانِ بِالنَّصْرِ « عِشْ سَعِيدًا أَوْ مُتْ شَهِيدًا » وَانْضَمَّ الشَّعْبُ وَالْأَحْزَابُ إِلَى صُفُوفِهَا إِثْرَ الْبَيَانِ الْأَوَّلِ لِلْجَبْهَةِ ، وَتَطَلَّبَتْ أَوْضَاعُ الثَّوْرَةِ الزَّاحِفَةِ عَقْدَ مُؤْتَمَرِ الصُّومَامِ 1956 م الَّذِي طَوَّرَ نِظَامَ الثَّوْرَةِ ، وَأَجْهِزَتَهَا ، وَوَزَّعَ الْمَسْؤُولِيَاتِ ، وَأَقَرَّ الْقِيَادَةَ الْمُشْتَرَكَةَ ، وَجَعَلَ أَجْهِزَةَ الثَّوْرَةِ مَسْؤُولَةً أَمَامَ لَجْنَةِ التَّنْسِيقِ وَالتَّنْفِيذِ فَتَطَوَّرَتْ بَعْدَ إِشْرَاكِ جَمِيعِ فِئَاتِ الشَّعْبِ وَهَيْئَاتِهِ فِي الاِتِّحَادَاتِ الْعَامَّةِ ، كَاتِّحَادِ الْعُمَّالِ ، وَالطَّلَبَةِ مَثَلاً ، إِلَى حُكُومَةٍ مُؤَقَّتَةٍ لِلْجُمْهُورِيَّةِ الْجَزَائِرِيَّةِ فِي 19 أَيْلُول 1958 م . وَكَانَتْ لِسَنَةِ 1956 م أَهَمِّيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ فِي تَوْسِيعِ الْعَمَلِيَّاتِ الْحَرْبِيَّةِ وَشُمُولِهَا الْجَزَائِرَ كُلَّهَا ، فَأَصْبَحَ صَوْتُ الجزائرِ يُسْمَعُ فِي العالَمِ ، وَتَحَقَّقَ هَدَفُ تَدْوِيلِ الْقَضِيَّةِ ، وَكَسَبَ الرَّأْيَ الْعَامَّ الْعَالَمِيَّ ، رَغْمَ كُلِّ الْمُنَاوَرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ ، وَالْقَمْعِ الْوَحْشِيِّ ، فَانْحَطَّتْ سُمْعَةُ فِرَنْسَا ، وَسَقَطَتْ حُكُومَاتُهَا ، وَزَالَتْ جُمْهُورِيَّتُهَا الرَّابِعَةُ نَتِيجَةَ عُنْفِ الثَّوْرَةِ وَاشْتِدَادِهَا .

الأسـئلة

1 ــ ما هي أسباب اندلاع ثورة غرة نوفمبر 1954 م وكيف اندلعت ؟
2 ــ ما هو مؤتمر الصومام ؟ ولماذا انعقد ؟ وما هي أهميته ؟
3 ــ كيف تطورت أجهزة الجيش والجبهة ؟
4 ــ لماذا عمت الثورة كل أنحاء الجزائر ؟
5 ــ هل نجحت أساليب الاستعمار الوحشية والسياسية للقضاء على الثورة ؟ وما هي ؟
6 ــ كيف يمكن وضع الثورة الجزائرية في اطار عالمي ؟ وماذا حققت من نصر ؟ ·

المطـالعة

الجزائر في 31 أكتوبر 1954 م — جبهة التحرير الوطني

نـداء

الى الشعب الجزائري ··· الى المكافحين في سبيل القضية الوطنية · اليكم نتوجه بندائنا هذا ، أنتم الذين ستحكمون لنا أو علينا ، الى الشعب الجزائري بصفة عامة والى المناضلين بصفة خاصة ، وغرضنا من نشر هذا النداء ، هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا الى الكفاح وذلك بأن نشرح لكم برنامجنا ، ونبين لكم صحة آرائنا ، ومغزى كفاحنا المبني على أساس التحرر الوطني في نطاق الشمال الافريقي ، كما نرغب في أن نزيل عنكم تلك البلبلة التي يعمل على تنميتها الاستعمار وعملاؤه من الاداريين والسياسيين المتعفنين ، ونعتبر قبل كل شيء أن الفترات التي تكون حلقات الكفاح الماضية قد وصلت اليوم الى المرحلة الأخيرة · ذلك أن الهدف من كل حركة ثورية هو ايجاد الظروف المواتية لعمل تحريري ونحن نرى الآن أن الشعب في النطاق الداخلي موحد تحت شعار الاستقلال والعمل ، وأن الجو في النطاق الخارجي مناسب ويساعدنا على أن نتحصل على مساعدة اخواننا العرب وحل مشاكلنا الثانوية بالطرق الديبلوماسية ·

ان الحوادث الثورية الجارية اليــــوم في كل من مراكش وتونس تبين بوضوح كيف يكون الكفاح التحريري لشمال افريقيا ، وبهذا الصدد نود أن نقول بأننا كنا منذ زمن طويل أصحاب فكرة وحدة الشمال الافريقي ، وتوحيد الكفاح والعمل من أجل التحرر والوحدة المنشودة ، ولكن هذه الوحدة ، لـم تتحقق مع الأسف الى اليوم • وهكذا نرى اليوم كلا من تونس والمغرب قد أخذ يسلك بعزم طريق الكفاح المشترك بينما تخلفنا نحن عن المسير ، وبقينا نعاني آلام تأخرنا ونتحمل عواقب من فاتهم الركب •

وهكذا تتنكب حركتنا الوطنية عن الطريق بسبب أعوام مضت عليها من الخمول والعمل البطيء ونتيجة للتوجيه المنحرف وانعدام التأييد الواجب من الرأي العام ، كل هذه العوامل جعلت الحركة الوطنية تنكمش يوما بعـد يوم ، أمام فرح الاستعمار الذي يظن أنه أحرز انتصارا كبيرا ضد القـوى التي تتقدم الكفاح الجزائري ، ان الساعة خطيرة •

وأمام هذه الوضعية التي تهدد بأن تصير ميؤوسا منها ، رأى نفر من الشباب المسؤولين والمناضلين الواعين وهم مؤيدون من طرف أغلبيـــة العناصر الوطنية الشريفة بأن الوقت قد حان لاخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي صارت فيه بسبب خلافات شخصية وباعلان الكفاح الى جنب اخوانهم التونسيين والمغاربة في المعركة الثورية الحقيقية•

ونحن نؤكد بهذا الصدد أننا مستقلون عن الجانبين الذين يتنازعان النفوذ والسيادة الحزبية ، ان حركتنا وفقا للمبادىء الثورية ليست موجهة ضد أحد الا الاستعمار الذي هو عدونا الوحيد الأعمى ، الذي رفض دائما أن يمنحنا أدنى حرية بوسائل الكفاح السلمي ، وبذلك نكون قد وضعنـــا المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات الشخصية • ونحن نعتقد أن في كل ما سبق ، الأسباب الكافية ، لكي تتقدم حركتنا المجددة تحت اسم :

جبهة التحـــرير الوطني •

وذلك لكي نتجنب كل الأخطاء الممكنة ، ونفتح باب الكفاح لجميـــع الوطنيين الجزائريين ، ومن كل الأحزاب والحركات الجزائرية الخالصـــة ليتمكنوا من خوض معركة التحرير دون أي اعتبار آخر•

ولكي نبين لكم بدقة أهداف كفاحنا نرسم فيما يلي الخطوط الرئيسية لبرنامجنا السياسي •

الهـــــــــدف :

الهدف ـ الاستقلال الوطني وذلك بواسطة :

أولا ـ اقامة حكومة جزائرية ذات سيادة ديمقراطية اجتماعية داخل اطار المبادىء الاسلامية •

ثانيا – احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز بين الأجناس

المرامي الداخليـــة :

أولا – اجراء عمليات تطهير سياسية وذلك باعادة الحركات الوطنيـة الثورية الى طريقها الحقيقي وبمحو بقايا الفساد الذي تسبب في تدهورها الحـــالي ٠

ثانيا – تعبئة وتنظيم جميع القوى الصالحة في الشعب الجـــزائري للقضاء على النظام الاستعماري ٠

المرامي الخــــارجية :

أولا – تدويل القضية الجزائرية

ثانيا – تحقيق وحدة شمال افريقيا في اطارها الطبيعي وهو العروبة والاســـلام ٠

ثالثا – تأكيد محبتنا الفعالة في اطار ميثاق هيئة الأمم ، لجميع الأمم التي تؤيد حركتنا التحريرية ٠

أســـاليب الكفاح :

أولا – استمرار الكفاح بكل الوسائل الى أن تتحقق أهدافنا ، وذلك طبقا للمبادىء الثورية ومراعاة للظروف الداخلية والخارجية ٠

ولكي نتوصل الى هذه الأهداف سيكون لجبهة التحرير الوطنـــي عاملان رئيسيان يسيران جنبا لجنب ٠٠ عمل داخلي في الميدانين السياسي والعسكري ، وعمل خارجي يتلخص في جعل المشكلة الجزائرية حقيقـــة واضحة أمام دول العالم وشعوبه وبتأييد حلفائنا الطبيعيين وهذا عمـــل شاق يتطلب تعبئة جميع القوى والموارد الوطنية ٠ حقا ان الكفاح سوف يكون طويلا وشاقا ولكن النتيجة محققة ٠

مطـــــالبنا :

وأخيرا كي نتجنب التأويلات الغالطة التي قد يحلو للمفســـدين ان يتهموا بها حركتنا ولكي نبرهن على صدق رغبتنا في السلام ، ولكي نحدد من الخسارة في الأرواح واراقة الدماء نقدم الى المناقشة عرضا شريفا الى السلطات الفرنسية ان كانت هذه تنطوي على نوايا حسنة بان تبادر الى الاعتراف لكل الشعوب التي تستعمرها بحق تقرير المصير ٠

أولا – الاعتراف بالقومية الجزائرية في اعلان رسمي ينســـخ كل قانون أو أمر أو قرار يجعل الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والمعتقد وأخلاق الشعب الجزائري ٠

ثانيا – فتح مفاوضات مع الذين لهم حق التحدث باســـم الشعب الجزائري على قاعدة الاعتراف بالسيادة الجزائرية ٠

ثالثا ــ ايجاد جو من الثقة ، وذلك بالافراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين ، ورفع جميع الاجراءات الاستثنائية ، ووقف كل تتبع ضــد القوى المكافحة .

وفي مقابل هذا :

1 ــ نضمن احترام المصالح الفرنسية الثقافية والاقتصـادية التي اكتسبت بطرق مشروعة وكذلك احترام الأشخاص والعائلات .

2 ــ جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء في الجزائر لهم الحق في أن يختاروا بين البقاء على جنسيتهم الأصلية وفي هذه الحـالة يعتبرون أجانب تجاه القوانين الجارية ، وبين الجنسية الجزائرية وفي هذه الحـالة يعتبرون مواطنين جزائريين لهم ما لكل جزائري من حقوق وواجبات .

3 ــ تحدد العلاقات بين الجزائر وفرنسا بموجب اتفاقية تعقد بين الدولتين على قاعدة الاحترام المتبادل .

أيها الجــــــزائري :

أيها الجزائري اننا ندعوك الى أن تفكر في مضمون ميثاقنا السابق وان واجبك هو أن تساهم في تحقيقه حتى ننقذ وطننا ونرجع اليه حريته .

ان جبهة التحرير هي جبهتك وان انتصارها هو انتصارك .

أما نحن فقد صممنا على السير بالكفاح حتى النهاية ، واثقين من حقيقة مشاعرك المعادية للاستعمار وأقوياء بتأييدك . وسوف نعطي أغلى ما عندنا في سبيل الوطن .

الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني

ثورة التحرير الجزائرية الكبرى

ـ ردود الفعل الفرنسية :

1) انقلاب 13 ماي وصـــــــداه •
2) الاجراءات الفرنسية الجديدة لتصفية الثورة •
3) تطور الحلول الفرنسية للقضية الجزائرية •
4) حقيقة المناورات الاستعمارية وتطورها •
5) رضوخ فرنسا للتفاوض مع جبهة التحرير •

بعد أن كانت أحداث فرنسا وسياستها تؤثر على الوضع العـام في الجزائر ، أصبحت الثورة الجزائرية بعد أيلول 1955 م تؤثر على أوضاع فرنسا ، وسياستها الداخلية والخارجية ، وتصرفاتها مع المغرب وتونس بالخصوص • ثم كان موقف المستوطنين الاجرامي ضد الشعب الجزائري وبالأخص بعد حادث اختطاف الطائرة ، والعدوان الثلاثي على مصر كل ذلك جعل فرنسا تعاني أزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية ، فمن ذلك حركة انقلاب 13 ماي 1958 م •

1) انقلاب 13 ماي 1958 م : كان المستوطنون الأوروبيـــون في الجزائر يفرضون سلطتهم على حكومة فرنسا ، كما أصبحوا يؤثرون حتى على الجيش الفرنسي المحارب في الجزائر ، اذ تمكنوا معا من الاستيـــلاء على الحكم في الجزائر بتاريخ 13 ماي 1958 م في محاولة للقضـــاء على الثورة بعنف أشد •

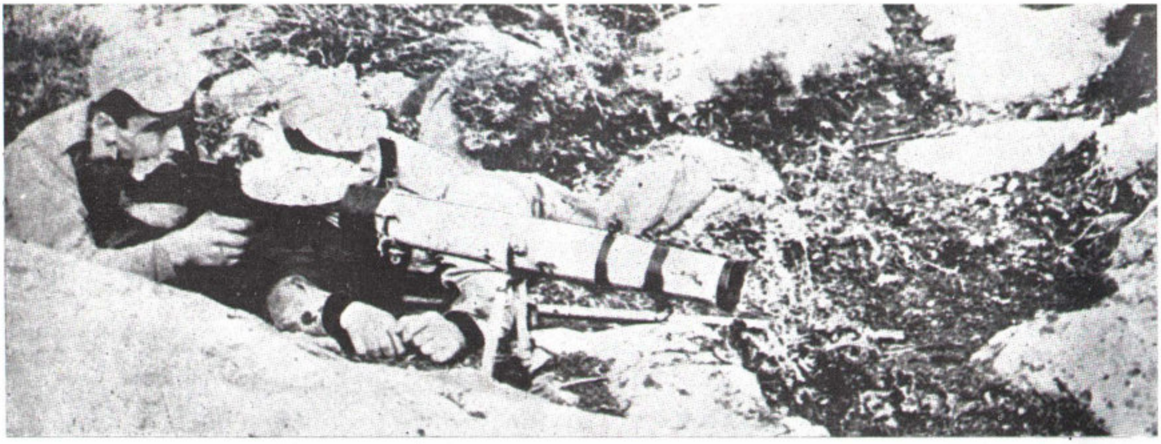

كمين

1) **سياسة تقرير المصير** : أصدرت الحكومة الفرنسية قبيل انعقاد الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة تصريح 16 أيلول (سبتمبر 1959 م في حق تطبيق سياسة تقرير المصير بعد الاستفتاء .

2) **اقامة جمهورية جزائرية** : ولكن بيدها أختيار نوع الارتباط بفرنسا .

3) **التفاوض مع جبهة التحرير الوطني الجزائري** : فتم ذلك في (أفريل) 1961 م وانتهت باتفاقيات (ايفيان) (مارس) سنة 1962 م .

4) **حقيقة المناورات الاستعمارية** : أظهرت سياسة تقرير المصير تخلي فرنسا عن سيادتها في الجزائر الا أنها أثارت في نفس الوقت مشكلة مصطنعة بخلق عناصر جزائرية موالية لها لتساوم بها وتلوح بسلاح التقسيم بحجة تفادي قيام مشاكل عنصرية ، كما أثارت مشكلة البترول وهددت باحتكاره مهما كان الثمن .

موقف غلاة المستوطنين : أحدث مشروع ديغول الجديد رد فعل عظيم بين المستوطنين ، فتشجعوا كعادتهم للقيام بالعصيان ، كما تشجع (سالان) على التمرد في أوائل جانفي سنة 1960 م فأبعد عن الجيش الذي كان ينصاع لأوامر الحكومة المركزية وقضى على حركة المستوطنين الأوروبيين ، ولكن رغم هذا فقد عاد رئيس الدولة الفرنسية الى غموضه السابق .

تطور السياسة الفرنسية : ان عنف الثورة قد أحدث انقساما في الرأي العام الفرنسي ، اذ تجلى هدف الثورة في كسب الرأي العام العالمي والفرنسي بالخصوص ، فاضطر (ديغول) أن يعلن ضرورة تمتع الجزائر بأنظمتها ، وادارتها الخاصة ، فقال (الجزائر الجزائرية) ولكنه أراد أن يجعل من النواب الجزائريين في البرلمان الفرنسي ، المفاوض الشرعي ، الا أنهم رفضوا ذلك تحت تأثير جبهة التحرير التي هددت كل من يشارك في الادارة الفرنسية على حساب الثورة .

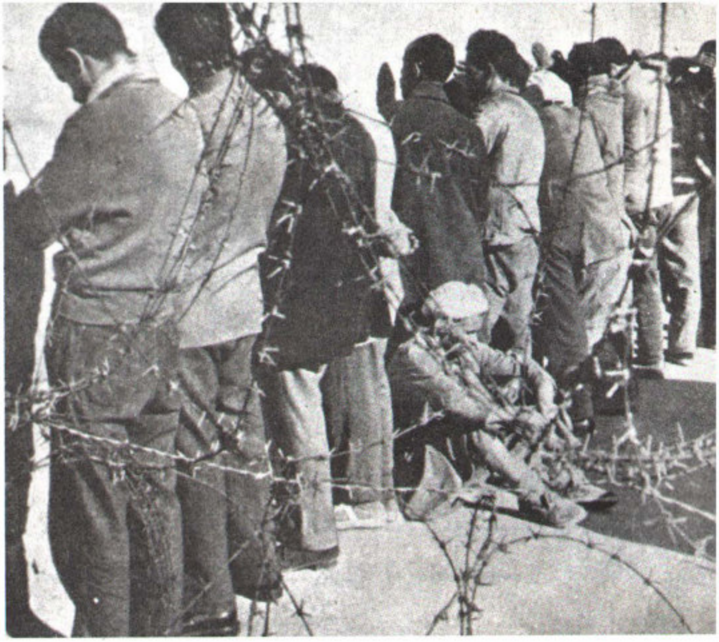

في انتظار الاستنطاق

قروي احترق بالنابالم

مظاهرات 28 ديسمبر 1960 في الجزائر العاصمة

5) **رضوخ فرنسا للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني** : لما زار (ديغول) الجزائر في ديسمبر 1960 م قصد كسب الرأي العام الجزائري الى جانبه ، استقبله الشعب الجزائري الثوري بأعلام جبهة التحرير الوطني، وشعاراتها الثورية ، فاضطر المستوطنون الى تنظيم مظاهرة فتكوا فيها بالجزائريين العزل الذين ذهبوا ضحية الواجب الوطني المقدس في المظاهرات الصاخبة التي تنادي باستقلال الجزائر ، وحياة جبهة التحرير ، والثورة الجزائرية ، فاقتنع (ديغول) بعدم جدوى الحلول الوسطى والبراقة واقتنع بوحدة الشعب الجزائري ، وتضامنه مع جبهة التحرير الوطني التي تقود الكفاح فاستعدت فرنسا للتفاوض مع جبهة التحرير .

المفاوضات الجزائرية الفرنسية :

كانت الحكومة الفرنسية تشترط وقف اطلاق النار أولا ، ثم التفاوض مع النواب الذين يختارون بانتخاب تجريه ثانيا . فمرت المفاوضات بمراحل أهمها :

أ ـ مفاوضات ميلان 1960 م : سبق وأن وقع اتصال بين مندوبي الحكومة الفرنسية ومندوبي جبهة التحرير في يوغسلافيا 1956 م ، كما جرت محاولات أخرى في تونس فأفسدها حادث اختطاف الطائرة ، هذا فضلا عن عرض بعض الحكومات لوساطتها أو ممارسة الضغط على كلا الطرفين أو على آخر أو توصيات الأمم المتحدة أو ضغطها أحيانا . أما لما اضطرت حكومة (ديغول) الى التسليم بعجزها عن مقاومة الثورة ، ووقف زحفها أو عن عرقلتها بالمناورات السياسية والحلول الجوفاء ، فقد دعت الجبهة الى التفاوض معها في (ميلان) قرب باريس في جوان 1960 م ، فظلت فرنسا كالسابق تشترط وقف اطلاق النار للدخول في مفاوضات مع المنتخبين الجدد بعد اجراء انتخابات تشرف هي عليها وحاولت فرنسا منع الوفد الجزائري من الاتصال بالصحافة الدولية حتى لا تكتسي المحادثات صبغة رسمية . نتيجة لذلك كله فشلت هذه المفاوضات .

ب ـ مفاوضات ايفيان 20 **(ماي)** 1961 م **:**

الظروف المهدة لمفاوضات ايفيان :

أ ـ قوة الثورة التحريرية الشاملة ، ونفوذ جبهة التحرير ، وتجاوب الشعب معها ، والمظاهرات الصاخبة التي ما انفكت تعبر عن ارادة الشعب في الحرية والاستقلال رغم القمع والاعتقال والتقتيل الجماعي .

ب ـ تطور الأوضاع الداخلية في فرنسا بسبب حرب الجزائر ، فاستطاع (ديغول) أن يحصل على 70% من الأصوات المؤيدة لسياسته

مناشير جبهة التحرير الوطني تدعو فيها الشعب
الى المشاركة في استفتاء تقرير المصير

في الجزائر ، وتمكن من قمع محاولة استيلاء الجنرالات على السلطة في الجزائر ، فاختفى مدبروا الانقلاب ليؤسسوا منظمة الجيش الفرنسي السرية الاجرامية ٠

ج ـ وساطة كل من تونس والمغرب : ابتدأت المفاوضات بين وفد جبهة التحرير والوفد الفرنسي في يوم 20 ماي 1961 م في مدينة (ايفيان) الا أنها تعثرت أكثر من مرة طيلة العشرة الأشهر من تاريخ بدئها ٠ وتوصلت الى وقف اطلاق النار ثم اجراء الاستفتاء لتقرير المصير ، والاعتراف باستقلال الجزائر التام ٠

أهم المشاكل الرئيسية التي تعثرت حولها المفاوضات :

1) الضمانات حول حرية الاستفتاء ٠

2) وضعية المستوطنين في الجزائر بعد الاستقلال ٠
3) مشكلة الصحراء بصفة خاصة ٠
4) الفترة الانتقالية ٠

الخــــلاصــة

بَعْدَ أنْ كَانَتْ فِرَنْسا تَفْرِضُ سِيَاسَتَهَا عَلَى الْجَزَائِرِ وَتُوَجِّهُهَا حَسْبَ مَصَالِحِهَا ، أَصْبَحَتْ ثَوْرَةُ الجزائرِ بَعْدَ هُجُومِهَا الْمُنَظَّمِ الشَّامِلِ فِي 1955 م هِيَ الَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى أَحْدَاثِ فِرَنْسَا وَتُوَجِّهُ سِيَاسَتَهَا الدَّاخِلِيَّةَ وَالْخَارِجِيَّـةَ وَخَاصَّةً مُنْذُ مَايِ 1958 م بَعْدَ الإِطَاحَةِ بِالْجُمْهُورِيَّةِ الرَّابِعَةِ فَضْـــلاً عَنْ الْحُكُومَاتِ الْيَمِينِيَّةِ وَالْيَسَارِيَّةِ كُلِّهَا ٠ وَتَطَوَّرَ دِيغُول مَعَ الأَحْـــدَاثِ إِلَى الاِعْتِرَافِ بِالواقِعِ الجَزائرِيِّ حَيْثُ بَرْهَنَ الشَّعْبُ الأَعْزَلُ بِمُظَاهَرَاتِه الصَّاخِبَةِ عَلَى تَعَلُّقِهِ بِالْجَبْهَةِ ٠

اضْطَرَّتْ فِرَنْسَا لِلتَّفَاوُضِ مَعَ جَبْهَةِ التَّحريرِ فِي حَزِيرَان 1960 م بِمِيلاَنْ وَتَلَتْهَا مُفَاوَضَاتُ إِيفْيَانْ 20 مارَس 1961 م فَاعْتَرَفَتْ فِرَنْسَا بِاسْتِقْـلاَلِ الجَزائِرِ ، وَوِحْدَةِ تُرَابِهَا ، وَسِيَادَتِهَا ، وَضُبِطَتْ طَرِيقَةُ الإِسْتِفْتَاءِ لِتَقْرِيرِ الْمَصِيرِ ٠ وَهَكَذَا وَقَعَ وَقْفُ إِطْلاَقِ النَّـــارِ فِي 19 مَارس 1962 م وَتَسَلَّمَتِ اللَّجْنَةُ التَّنْفِيذِيَّةُ الْمُؤَقَّتَةُ زِمَامَ الأَمْرِ ٠ وَتَمَكَّنَتْ الْجَبْهَةُ وَالشَّعْبُ مِنْ مُجَابَهَةِ خَطَرِ مُنَظَّمَةِ الْجَيْشِ السِّرِّيِّ الْفَاشِيَّةِ إِلَى إِعْلاَنِ نَتِيجَةِ الاِسْتِفْتَاءِ وَقِيَامِ الدَّوْلَةِ الجزائريةِ الْفَتِيَّةِ ٠

وَقَعَ الإِسْتِفْتَاءُ فِي فَاتِحِ تَمُوز (جويلية) 1962 م وَاعْتَرَفَتْ فِرَنْسَـــا بِالاِسْتِقْلاَلِ عَلَنِيًّا فَحَقَّقَ الشَّعْبُ أُمْنِيَتَهُ بَعْد جِهَادٍ مَرِيرٍ وَمَلْيُونٍ ونِصْفِ شَهِيدٍ ٠

الأســـــئلة

1) لماذا وقع انقلاب 13 ماي 1958 م ؟ وما هو صداه ؟
2) ما هو مشروع قسنطينة ؟ وما هي أهدافه ؟ وكيف كان موقف الثورة منه ؟
3) ما هي أهم ما أحتوته مفاوضات ايفيان ؟
4) لماذا انتصرت الثورة التحريرية الكبرى ؟
5) ما هو الجهاد الذي يفرضه وطنك عليك بعد التحـــرر من الاستعمار ؟

جـــــدول بالتواريـــخ المهمـــة

ـ قام المستوطنون الأوربيون في الجزائر بتعاون مع الجيش الفرنسي بانقلاب عسكري متطرف في الجزائر يوم 13 ماي 1958 م ٠

ـ شملت أعمال الجبهة فرنسا حيث نشط الفدائيون بعد انقلاب 13 ماي 1958 م٠

ـ أصدر (ديغول) الذي أتى به العسكريون للقضاء على الثـــورة « مشروع قسنطينة » في أوائل 1959 م ٠

ـ أصدرت الحكومة الفرنسية قبيل انعقاد هيئة الأمم المتحدة تصريح 16 سبتمبر 1959 م في حق سياسة تقرير المصير بعد الاستفتاء ٠

ـ استقبل الشعب الجزائري ديغول في الجزائر بمظاهرات رافعــا أعلام جبهة التحرير في ديسمبر 1960 م ٠

ـ مفاوضات ميلان في حزيران (جوان) 1960 م٠

ـ مفاوضات ايفيان 20 مايس (ماي) 1961 م ٠

ـوقف اطلاق النار 19 مارس 1962 م ٠

ـ الاستفتاء على تقرير المصير 8 نيسان (أفريل) 1962 م ٠

أثر ثورة الجزائر في العالم الثالث

أثر ثورة أول نوفمبر 1954 في نفسية الجزائري ـ أهمية ثـــورة الجزائر في مصير افريقية ـ أثر ثورة الجزائر في المغرب والمشرق العربيين ـ أثر ثورة الجزائر في آسيا ـ .

قامت ثورات وطنية في العالم الا أن معظمها كانت محلية أو لأهداف محدودة وقليل منها تجاوزت حدود أراضيها بفلسفتها وقيمها كالثـــورة الجزائرية التي اندلعت في سنة 1954 واستطاعت بما حملته من مباديء وأهداف أن تؤثر في الشعب الجزائري كله ثم تتخطى حدودها الاقليمية الى التأثير الجذري الواسع في مختلف أنحاء العالم ، وخاصة في شعوب العالم الثالث : في ميدان التحرر الوطني والاقتصادي لمقارعة الاستعمار فضلا عن روح الفداء والصمود والتضحية تحت قيادة جماعية رشيدة لخلق مجتمع ديمقراطي عصري على أسس ومباديء سامية .

لقد كانت الخطوط العامة لمنهج الثورة الجزائرية الذي أحرز اعجاب العالم تتلخص فيما يلي :

ـ أهمية التنظيم والتضحية في سبيل الوطن ـ الوحدة والانســجام والعمل المنظم ـ القيادة المشتركة النزيهة ـ التواضع والثقة بالنفس ـ كشف أساليب الاستعمار ونواياه في العالم ـ مقاومة الاستعمار في كل واجهـــة بثقة وحماس ـ رفض المساومات وأنصاف الحلول ـ تحقيق الأهـــداف

المشتركة العامة ـ استمرار المعركة ضد التخلف ـ التحرر الاقتصادي بعد التحرر السياسي ـ مساعدة الشعوب للتحرر ومحاربة الاستعمار القديم والحديث ـ العمل على تحقيق الوحدة الافريقية بكل وسيلة ـ العمل على تكتل العالم الثالث ضد الاستعمار ·

أثر ثورة نوفمبر 1954 م في نفسية الجزائري :

أثرت ثورة أول نوفمبر 1954 م في نفسية كل فرد جزائري وفي تفكيره لأنها :

ـ ثورة شعبية في نظمها وادارتها وأجهزتها وتفكيرها وأعمالها فظل الجيش والجبهة حاميان للمبادىء الوطنية لأنهما من الشعب واليه ·

ـ ثورة ديمقراطية بطريقة المناقشة الحرة والاقناع بالحجة وأغلبية الأصوات في اتخاذ قراراتها وتنفيذها ، لا ثورة استبدادية أو لتحقيق مصالح شخصية ، بل قيادة جماعية ومحاربة النفوذ الفردي وثقة بالنفس والعمل لله والوطن لارضاء الضمير واسعاده · لا ينتظر الفرد من أي عمل يقوم به لا جزاء ولا شكورا لأن العمل للوطن واجب مقدس ·

ـ أشعرت الثورة الفرد الجزائري بقدسية الدفاع عن حقوقه واحترام حقوق الآخرين وعدم الاعتداء ·

ـ استهدفت الثورة تحرير الجزائري والافريقي بصفة عامة من مركب النقص ومن خرافة تفوق الرجل الأبيض (الأوروبي) ·

ـ استهدفت الثورة محاربة الأستعمار الفرنسي في نظمه وأشكاله وأهدافه محاربة لا تراجع فيها لنسفه من الأساس وذلك بالحصول على الاستقلال التام الشامل بحيث لا يبقى منه أي ظل لنفوذه حتى لا يهدد أو يشوه مستقبل الديمقراطية والمساواة والاشتراكية ومفهوم الحرية في البلاد ·

ـ كونت الثورة الفرد الجزائري الذي لا يخضع للعاطفة الشخصية وانما يقتنع بالرأي والتدبير ويخضع للخطة المدروسة والامتثال الصادق عن وعي للمثل الوطنية العليا وأهدافها ، فتخلص من النظرة الضيقة نحو أهله وأفراد قرابته بل اقتنع أن كل الجزائريين أخوة متضامنين كما أمر به الاسلام فأصبح التعامل أخويا وقضى على سياسة (فرق تسد) الاستعمارية ·

ـ شجعت الثورة الفرد ببذل ما استطاع لمساعدة الضعفاء والمنكوبين والمحتاجين وأن يكافح مع الشعوب المضطهدة في كل من قارتي آسيا وأفريقيا ضد الاستعمار لتقويض أركانه من الأساس ·

أهمية ثورة الجزائر في مصير افريقية :

ـ نظرا لقرب الجزائر من فرنساوأهمية موقعها في قارة أفريقيا وامكانياتها فقد تركز فيها الاستعمار بأساليب القهر والغدر والاستيطان ومحاولة محو مقوماتها ٠

ـ تعتبر الجزائر بوابة أفريقيا بالنسبة لفرنسا وخاصة بعد استقلال تونس والمغرب فغدت العمود الفقري للاستعمار في القارة ٠

ـ جندت فرنسا كل امكانياتها البشرية والاقتصادية والفنية والعسكرية وبمساعدة الحلف الأطلسي بعدده وعتاده العصري لقمع ثورة الجزائر حتى لا يعم لهيبها كامل القارة السمراء فتثور ضدهم ٠

ـ أدرك الاستعمار الغربي كله مدى أهمية استعمار الجزائر للتحكم في القارة كلها ومواصلة استغلالها فشغلت تفكيرهم وخلقت لهم مصاعب دبلوماسية وعسكرية ومادية اذ أخلت الثورة الجزائرية منذ نشوبها وخاصة بعد عامها الرابع بالتوازن الاستعماري في قارة افريقيا ٠

أثر ثورة الجزائر في افريقيا :

ـ كانت ثورة الجزائر من أهم العوامل التي شجعت ثورات افرقية ضد الاستعمار وخاصة الفرنسي منه فأثرت بطريق مباشر وغير مباشر في نيل الاستقلال وتحقيق الوحدة الافريقية ٠

ـ فقد ثارت (الكامرون) مثلا ضد الاستعمار الفرنسي سنة 1955 م وضد الاستعمار الانكليزي سنة 1957 م فاستمدت من ثورة الجزائر الدعم والصمود ٠

ـ اضطرت فرنسا ألا تبقى خارج مسرح الأحداث والحركات الافريقية بتأثير ثورة الجزائر ففكرت في مناورة خطيرة وهي تجزئة أقاليمها وضرب الحركات التحريرية (بسن القانون الاطاري) بعد فشل محاولاتها التي فضحتها الجزائر منها :

1) عزل الجزائر عن القارة الافريقية بزرع العداوة والبغضاء بينها وبين بقية شعوبها ٠

2) اغراء الزعماء الافريقيين للدوران في فلكها بتسليم مناصب عالية في الحكومة الفرنسية أو منحهم الأوسمة الرفيعة ٠

3) تعيين بعض الأفارقة السود في وفدها لدى هيئة الأمم المتحدة للدفاع عن موقفها من الثورة الجزائرية ٠

4) اشغال الافريقيين بلعبة (القانون الاطاري) الذي سعت فيه الى ربط مستعمراتها الافريقية بها لتستغلها اقتصاديا وسياسيا بعد خلق جو من الانقسام الشعبي حتى تتفرغ لضرب الثورة الجزائرية • غير أن مناوراتها هذه لم تنجح اذ أعلن بعض زعمائهم تضامنهم مع الجزائر مثل ما فعل طائفة من زعماء « حزب التجمع الديمقراطي الافريقي » سنة 1957 م

ـ بعد فشل جميع هذه المحاولات جاء (ديغول) سنة 1958 م بمشروع الاستفتاء حول الدستور المزيف للمستعمرات باسم « المجموعة الفرنسية » ليتكرم عليها عند الاجابة « بنعم » باستقلال داخلي خاص مع الارتباط بفرنسا وعند الاجابة « بلا » فمعنى ذلك الاستقلال والانفصال عن فرنسا ، وعليها في هذه الحال ألا تنتظر من فرنسا أية مساعدة فكأن هذا التهديد غير المباشر سيثني الثوار عزيمتهم في تحمل مسؤولياتهم الوطنية وأعباء الاستقلال •

ـ أما موقف الجزائر فقد تمثل في فضح هذه الألعوبة الجديدة فكان لذلك صداه في الرأي العام الافريقي والدولي اذ تضعضع مركز فرنسا في العالم ، وبدأ الرأي العام الفرنسي هو الآخر بتفهم الوضع بعد امتداد الثورة الجزائرية الى أراضيه سنة 1958 م اثر انقلاب 13 ماي 1958 م •

ـ وباستقلال الجزائر ازداد ايمان الشعوب بالكفاح والنصر فتجرأت افريقية لمقاومة الاستعمار مثل أنكولا وموزنبيق وروديسيا وغيرها • كما انضمت الجزائر الى (منظمة الوحدة الافريقية) وأصبحت عضوا فعالا فيها • وكانت مدينة الجزائر العاصمة مركز انعقاد مؤتمر أقطاب المنظمة في صيف 1968 م • ووجدت الثورات الافريقية جميعها كل دعم ومساعدة من الجزائر لتحقيق النصر بالرغم من ضعف امكانياتها الاقتصادية • كما لعبت دورا مهما في دعم كفاح افريقية للتحرر من التخلف الاقتصادي •

أثر ثورة أول نوفمبر في المغرب والمشرق العربيين :

ـ رغم اندلاع ثورة الجزائر بعد ثورتي تونس والمغرب فقد ظفرت الأخيرتان باستقلالهما بفضل عنف الثورة الجزائرية لتتفرغ فرنسا كليا للقضاء على الثورة الجزائرية •وقد كانت تونس والمغرب معجبتين أشد الاعجاب ببطولة جيش التحرير الجزائري والشعب وقيادة الجبهة وتنظيماتها فتحملتا نصيبا من أعبائها حيث كانتا مسرحا للنشاط الثوري الجزائري بمختلف هيئاته واطاراته فتأثرتا بكل ذلك واقتنعتا بضرورة استقلال الجزائر لاكتمال استقلالهما المهدد والمرتبط بالجلاء التام للجيش الاستعماري عن

سابقا

أراضيهما • وتعتبر المملكة الليبية، في طليعة الدول العربية اعجابا بالثورة اذ ناصرتها وأيدتها بمختلف الوسائل حكومة وشعبا •

كان لمؤتمر (طنجة) (أفريل 1958 م) ومؤتمر (أوت 1958 م) أهميتهما في تقارب وجهات نظر أقطار المغرب العربي حول تحقيق حلم الجماهير المغربية في الوحدة • ولعبت الجزائر دورها الهام أثناء الكفاح المسلح وبعده في انجاح وحدة المغرب العربي وتعاونه وتجسيم روح النضال بين صفوفه رغم كل الدسائس والمناورات الاستعمارية •

وكان العالم العربي معجبا أشد الاعجاب بالثورة الجزائرية وبطولاتها وأهدافها فساند الجزائر ماديا ومعنويا وفسح المجال للنشاط السياسي الجزائري اذ نشطت الجزائر في منظمة الجامعة العربية وتجاوبت مع كل المنظمات والجمعيات المحلية التي ألفت لنصرتها كما شاركت في الندوات والمؤتمرات التي اتخذت مواقف مشرفة ومشجعة للجزائر •

كما اتخذت الشعوب المضطهدة من كفاح الشعب الجزائري وبطولته وسياسة قيادته الرشيدة مثلا يحتذى لمكافحة الاستعمار والتحرر فاحتذى حذوها شعب جنوب اليمن المحتل كما تأثرت بذلك ثورة عمان ووجد العرب عموما لا سيما الفلسطينيون من أن خير وسيلة لاسترجاع الأرض المغتصبة – فلسطين – من الصهاينة انما هو الكفاح المسلح المنظم مثل كفاح الجزائر • كما عمقت الثورة الجزائرية أيضا – عند الشعب العربي – مفهوم الاستعمار والاستغلال وأسلوب المقاومة الناجعة والوعى الوطني وأهميته في توحيد القوى ودور المقاومة الشعبية المسلحة في تطهير الوطن العربي من الأمبريالية وبقايا الاستعمار •

أثر ثورة الجزائر فى آسيا :

– منذ مؤتمر باندونغ (أفريل 1955 م) والكتلة الآسيوية الافريقية متضامنة في مناهضة الاستعمار وقد رفعت وفود شمالي افريقية صوتها عاليا لتعرف بحقيقة الوضع في المغرب العربي وخاصة الجزائر منذ اندلاع الثورة التي رسمت الطريق الواضح للكفاح التحرير ي لكل الشعوب ، واستطاعت بوعيها السياسي وخبرتها في مكافحة الاستعمار وتفهمها لأساليبه أن تلعب دورا كبيرا في تقارب وجهات النظر ، فكسبت ثقة المؤتمرين الذين تعهدوا بضرورة نصرة وتجسيم وحدتها وتضامنها لقهر الاستعمار بجميع اشكاله ومواجهة مؤامراته في العالم الثالث • وشهدت دول آسيا وشعوبها نشاط مكاتب جبهة التحرير فتأثروا بنضال الجزائر وصمودها اذ كانت

مضرب المثل • ووفاء لهذا الماضي المشرق أيدت الجـــزائر ولا تزال تؤيد ـ وخاصة بعد استقلالها ـ كفاح الشعب الفيتنامي البطل في تقرير مصيره•

أثر ثورة الجزائر في أمريكا اللاتينية :

لقد فتحت الجبهة مكاتب لها في قارة أمريـكا اللاتينية حيث رفعت صوت الثورة عاليا فتجاوبت معها معظم شعوبها لأنها رأت فيها خير تعبير عن سخطها على الاستعمار والأمبريالية العالمية متمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية ، اذ استطاعت (كوبا) مثلا أن تتحدى أكبر قوة في العالم وتتحرر من السيطرة والنفوذ الأمريكيين •

وأصبح لموقف (كوبا) وتجاوبها مع الجزائر أثر كبير في التعاون بين البلدين كما كانت (كوبا) مقرا لمؤتمر دول العالم الثالث •

الخلاصة

ـ أثَّرَتْ ثَوْرَةُ أَوَّلِ نُوفَمْبَر 1954 م في نَفْسِيَّةِ كُلِّ جَزَائِرِيّ وبالتَّالِي في مُخْتَلَفِ أَنْحَاءِ العَالَمِ، تَفَانِيًا فِي مُكَافَحَةِ الإسْتِعْمَارِ وَالعَمَلِ لِلتَّحْرِيرِ الإقْتِصَادِيّ.
ـ كَانَ لِمَوْقِعِ الجزائرِ المُمْتَازِ كَبَوَّابَةٍ لِقَارَّةِ إِفْرِيقِيَّةَ وَلِعَظَمَةِ ثَوْرَتِهَا تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ فِي تَشَبُّثِ الإسْتِعْمَارِ الفِرَنْسِيّ فِي مُحَاوَلَةٍ يَائِسَةٍ لِلْبَقَاءِ وَالقَضَاءِ عَلَى ثَوْرَتِهَا غَيْرَ أَنَّ الثَّوْرَةَ الجزائرية عَرَفَتْ كَيْفَ تُحْبِطُ مُنَاوَرَاتِهِ المُتَلاَحِقَةَ لِعَزْلِهَا وَعَزْلِ كِفَاحِهَا عَنْ كِفَاحِ القَارَّةِ الإفْرِيقِيَّةِ بِفَضْحِ (القانون الإطَارِيّ) وَكَشْفِ القِنَاعِ عَنْ حَقِيقَةِ الإسْتِفْتَاءِ المُزَيَّفِ مِمَّا كَانَ لَهُ الفَضْلُ فِي إِنَارَةِ الطَّرِيقِ أَمَامَ كَثِيرٍ مِنَ الشُّعُوبِ الإِفْرِيقِيَّةِ فِي الوُصُولِ إِلَى تَحْقِيقِ الإسْتِقْلاَلِ.

وَبِاشْتِدَادِ قُوَّةِ وَعُنْفِ الثَّوْرَةِ أَحْرَزَتْ هَذِهِ إِعْجَابَ المَشْرِقِ العَرَبِيّ وَالشُّعُوبِ الآسْيَوِيَّةِ فَأَعَانَهَا الأَشِقَّاءُ وَمَدَّهَا الأَصْدِقَاءُ وَالأَحْرَارُ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ العَالَمِ بِكُلِّ وَسَائِلِ التَّأْيِيدِ وَالدَّعْمِ المَادِّيّ وَالمَعْنَوِيّ مُنْذُ مُؤْتَمَرِ (بَانْدُونغ). وَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ دَلِيلاً عَلَى مَكَانَةِ الثَّوْرَةِ الجزائريةِ وعَلَى قُدْرَتِهَا فِي التَّأْثِيرِ، إِذْ عَمَّقَتِ الوَعْيَ الوَطَنِيَّ لَدَى الشُّعُوبِ بِفَضْحِ أَسَالِيبِ الإسْتِعْمَارِ وَنَوَايَاهُ كَمَا أَبْرَزَتْ لِلْحَرَكَاتِ الوَطَنِيَّةِ أَهَمِّيَّةَ وَحْدَةِ الكِفَاحِ وَالتَّضْحِيَةِ فِي سَبِيلِ النَّصْرِ النَّاجِزِ مَهْمَا كَانَتِ الصُّعُوبَاتُ وَالتَّضْحِيَاتُ فَتَجَلَّى ذَلِكَ أَيْضًا لَدَى شُعُوبِ أَمِرِيكَا اللاَّتِينِيَّةِ حَيْثُ اسْتَطَاعَتْ « كُوبَا » أَنْ تَتَحَرَّرَ مِنْ سَيْطَرَةِ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ.

الأسئلة

1) ما هو أثر ثورة أول نوفمبر 1954 م في نفسية كل جزائري ؟
2) كيف كان أثر ثورة الجزائر في (العالم الثالث ؟)
3) لماذا اشتد اعجاب أحرار العالم والشعوب المضطهدة منها، بثورة الجزائر ؟

الدولة الحفصية (1230 - 1573م)

نشوء الدولة الحفصية وتوسعها ـ سياسة الدولة الحفصية ـ الحضارة الحفصية ـ سقوط الدولة الحفصية •

ـ نشوء الدولة وتوسعها :

يعد أبو زكرياء بن أبي محمد بن أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي الذي تولى حكم تونس سنة 625 هـ 1227 م مؤسس الدولة الحفصية في تونس ، ويعتبر جده أبو حفص من أصحاب ابن تومرت العشرة ، ومن أنصار عبد المؤمن بن علي في تثبيت سلطة الموحدين • وقد توارث أبناؤه الامارة في تونس منذ عهد الموحدين ، فانتهزوا فرصة ضعفهم ، وانشقاق بني مرين في المغرب الأقصى عنهم ، ليعلنوا الاستقلال والانفصال عن الموحدين سنة 628 هـ 1230 م ، الا أن الموحدين أجابوا على ذلك بعزل أبي زكرياء عن ولايته ـ التي كانت تشمل تونس وبجاية ـ فانتقم أبو زكرياء منهم بالتوسع نحو قسنطينة واسترد بجاية (628 هـ ـ 1230 م وفتح الجزائر سنة 632 هـ ـ 1234 م • كما وصل الحفصيون في توسعاتهم الى المغرب الأقصى « مراكش » سنة 668 هـ ـ 1270 م حيث بايعهم بنو مرين •

ولقب الحكام الحفصيون أنفسهم بالخلفاء لسقوط الخلافة العباسية بالمشرق سنة 656 هـ ـ 1258 م وتفكك الموحدين بالمغرب ، وضعف الحكم في الاندلس التي بايعت مدنها الشرقية أبا عبدالله « المستنصر الأول » سنة 635 هـ ـ 1237 م • كما بايعته مكة سنة 657 هـ ـ 1259 م فتسمى بأمير المؤمنين •

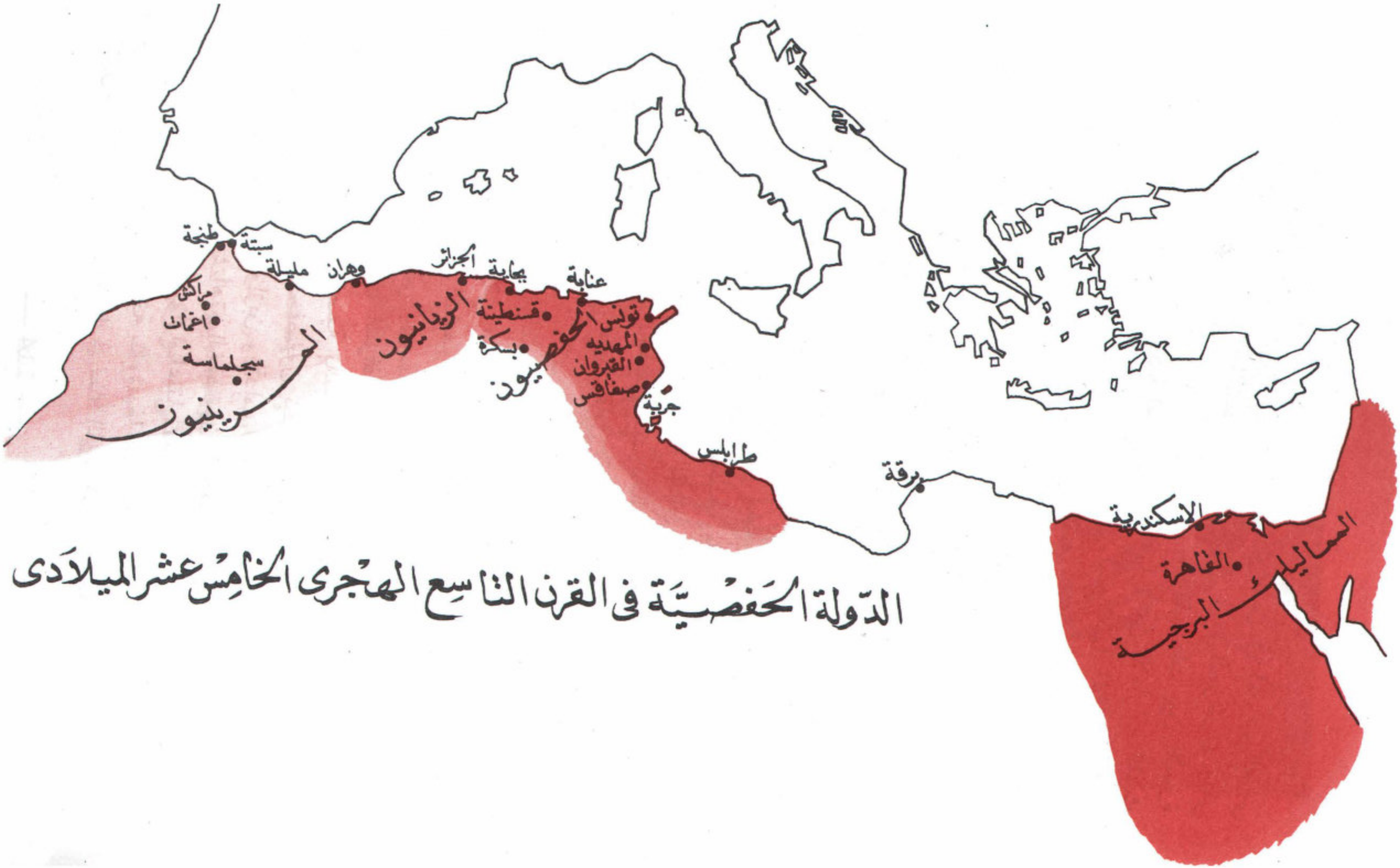

الدولة الحفصية فى القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى

ـ سياسة الدولة الحفصية في المغرب :

كان هدف الحفصيين هو أن يرثوا نفوذ الموحدين في المغرب العربي ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك لأصطدامهم مع بني زيان في (الجزائر) وبني مرين في (مراكش) في حروب دامية وللخلافات والانقسامات بين الأسرة الحفصية الحاكمة نفسها ٠ وهكذا لم تتمكن أية امارة من الامارات الثلاث من بسط نفوذها على المغرب لتضارب مصالحها ولسياستها المتقلبة مع القبائل الرحل المحيطة بها ، ومن ثم عجز الحفصيون عن السيطرة الفعلية على المغرب وتوحيده والمحافظة على الأمن والنظام في ربوعه ٠ وقد استطاع (يعقوب المنصور المريني) ابطال الدعوة والبيعة للحفصيين الأمر الذي جعل المرينيين يبسطون نفوذهم على تونس أكثر من مرة ٠

الحضـــارة الحفصـية :

أ ـ نظـام الحـكم : قلد الحفصيون جميع انظمة الدولة الموحدية ، منها : نظام المشائخ الذي استعمله ابن تومرت ، وبعد صعوبات استطاعوا تثبيت سلطتهم المركزية ٠ فقد بسط بعض ولاة الجزائر الحفصية في ابان قوتهم سلطتهم على تونس كما استقل البعض منهم بالجزائر فقط ٠ وعلى الاجمال فان نظام الحكم في المقاطعات كان يختلف باختلاف المنطقة ووضعها وقوة وضعف نفوذ الدولة عليها ، فلرؤساء القبائل العربية نفوذ واسع على قبائلهم ويمثلونها أمام الحاكم الحفصي عند تحالفهم مع السلطة المركزية ٠ وتأييدهم هذا الحاكم الحفصي كان مقابل اقتطاع أراضي لهـم ، فكانوا يقومون بدور خطير ومزدوج ٠

أما المقاطعات الجنوبية والتي شملت حتى جهات ورقلة مثلا ، فقد تمتعت بنوع من الحكم الذاتي دون تدخل الحاكم الحفصي في شـؤونها وبذلك لم يتغلب عليها نظرا لضعف سلطته على هذه الجهات ٠

أما المدن والمناطق التي يهيمن عليها الحاكم الحفصي فيعين عليها واليا من عائلته لادارتها تحت اشرافه المباشر ليطمئن عليها ٠

لقد اعتنت الدولة الحفصية بالتنظيم الاداري والمدني والعسكري والاجتماعي ، كما لم يهمل الحفصيون نظام الحسبة الذي يتمثل في تحديد الاسعار ومراقبة المكاييل والموازين والآداب العامة ٠

ب ـ تنظيم الجيش : أهتم الحفصيون بالجيش البري فنظموه ودربوه واتخذوا الحرس الخاص ولم يولوا اعتناء كبيرا بالاسـطول ـ الذي هو ضروري لمجابهة الأخطار الصليبية ـ ، فيما عدا أمير قسنطينة «أبو العباس أحمد الأول » الذي صرف جهودا في بناء القوة البحرية ودفع الأسـاطيل

ابن خلدون

الأوروبية • كما تمكن الملك الحفصي « المستنصر » من **التغلب** على الجيش الذي قاده ملك فرنسا لويس التاسع فدحره ـ بعد ستة **أشهر من** الحرب الضروس ـ عن أسوار قرطاج ، وقتل لويس التاسع قائد الحملة الصليبية•

جـ ـ تنظيم الاقتصاد : اعتنى « أبو زكرياء الحفصي » بالاقتصاد فنظم الجمارك ووضع أميرا من عائلته مسؤولا ، كما نظم صادرات الدولة ووارداتها • واعتنى الحفصيون بالتجارة الخارجية بصفة خاصة فبنوا مدنا

على السواحل البحرية ازدهرت على حساب المدن الداخلية وربطوا تجارتهم مع غرب أوروبا ومتنوا علاقاتهم السياسية معها الأمر الذي أدى الى تسرب النفوذ الأجنبي الى البلاد في حين ضعفت مثل هذه العلاقات مع بقية مناطق المغرب والمشرق العربيين وافريقيا ·

د ـ تنظيم الفلاحة : لما وفر الحكم الحفصي الأمن في تونس أدى ذلك الى الاستقرار وازدهار الزراعة ووفرة الانتاج وخاصة عندما قدمت مجموعات من الأسر الأندلسية الى تونس حاملة معها نشاطها الزراعي وثقافتها الصناعية والمهنية فتحسنت حالة السكان وساعد ذلك على رغد العيش وتنوع المحصولات ·

هـ ـ الثقافة : انتشرت اللغة العربية وعلومها انتشارا واسعا بتأسيس المدارس والمكتبات العامة ونشطت الجوامع في نشر العلم وبث الوعظ والارشاد فنبع علماء أفذاذ مثل (الامام ابن عرفة الورغمي) 716 ـ 803 هـ (1316 ـ 1400 م) الذي تولى الامامة في جامع الزيتونة ومنصب الافتاء في تونس وترك مؤلفات قيمة · وكذلك العلامة (ابن خلدون) 732 ـ 808 هـ (1332 ـ 1406 م) الذي شغل عدة مناصب سياسية وترك مؤلفات قيمة في التاريخ وعلم الاجتماع ·

و ـ العمران : اعتنى الحفصيون بالناحية العمرانية فتركوها شاهدة على مدى ما وصلوا اليه ، وقد بنى « أبو زكرياء الحفصي » قصر المملكة في القصبة بتونس ، وجامع القصبة ، وقلعة الحمامات ، والحنايا لجلب الماء من زغوان الى تونس ، ووسع « محمد الأول » قصبة قسنطينة ، وجامعها ، ووضع الحفصيون أنابيب من الرصاص لاسالة المياه فيها وايصالها الى الدور والقصور والجوامع والحدائق ·

أسباب سقوط الدولة الحفصية :

يرجع سقوط الدولة الحفصية التي عمرت طويلا الى ما يلي :

ـ نظام الحكم الوراثي والتنازع على النفوذ وتولي بعض الشخصيات الضعيفة الحكم ·

ـ ظهور خطر الاسبان في الحوض الغربي للبحر المتوسط ·

ـ ظهور نفوذ العثمانيين في الحوض الشرقي للبحر المتوسط

ـ تعاون الشعب التونسي مع العثمانيين ضد من تعاون من الولاة الحفصيين مع الاسبان ·

ـ هجوم سنان باشا على تونس سنة 1573 م ووضعه حدا لنفوذ الاسبان فخلع الحاكم الحفصي وثبت نظام الحكم العثماني ·

الخـــــلاصة

أَنْشَأَ أَبُو « زَكَرِيَّاءَ الْحَفْصِيُّ » الدَّوْلَةَ الْحَفْصِيَّةَ بِتُونُسَ لَمَّا انْفَصَلَ عَنِ الْمُوَحِّدِينَ فِي دَوْرِ ضَعْفِهِمْ ، وَلَمَّا عَزَلُوهُ وَسَّعَ حُدُودَ دَوْلَتِهِ . وَتَلَقَّبَ بَعْضُ الْحُكَّامِ بِلَقَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَتِيجَةً لِضَعْفِ الْخِلاَفَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَالْمُوَحِّدِيَّةِ . وَلَمْ يَتَمَكَّنْ الْحَفْصِيُّونَ مِنْ تَحْقِيقِ هَدَفِهِمْ التَّوَسُّعِيِّ فِي الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ لِلنِّزَاعِ الْمُسْتَفْحَلِ بَيْنَهُمْ مِنْ جِهَةٍ وَبَيْنَ بَنِي زَيَّانَ وَبَنِي مَرِينٍ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ .

ـ اهْتَمَّ الْحَفْصِيُّونَ بِالْحَضَارَةِ فَقَلَّدُوا أَنْظِمَةَ الْمُوَحِّدِينَ وَاعْتَمَدُوا عَلَى مَشَائِخِ الْقَبَائِلِ لِتَثْبِيتِ سُلْطَتِهِمْ ، وَاعْتَنَوْا بِالْجَيْشِ وَخَاصَّةً الْبَرِّيَ مِنْهُ فَتَغَلَّبُوا عَلَى حَمْلَةِ لُوِيسَ التَّاسِعِ الصَّلِيبِيَّةِ . وَاهْتَمُّوا كَذَلِكَ بِالاقْتِصَادِ فَطَوَّرُوا التِّجَارَةَ وَنَظَّمُوا الْجَمَارِكَ ، كَمَا اعْتَنَوْا بِالْفِلاَحَةِ فَازْدَهَرَتْ ، وَنَشَرُوا الثَّقَافَةَ فَنَبَغَ عِنْدَهُمْ الْعُلَمَاءُ مِثْلُ ابْنِ عَرَفَةَ وَابْنِ خَلْدُونَ . وَلَمْ يُهْمِلُوا جَانِبَ الْعُمْرَانِ فَخَلَّفُوا الْقُصُورَ وَالْجَوَامِعَ وَالْقِلاَعَ وَغَيْرَهَا .

ـ سَقَطَ الْحُكْمُ الْحَفْصِيُّ فِي تُونُسَ بِظُهُورِ الْخَطَرِ الْخَارِجِيِّ فَضْلاً عَنِ التَّنَافُسِ عَلَى الْحُكْمِ .

الأســـــئلة

1) كيف نشأت الدولة الحفصية ؟ وكيف توسعت ؟

2) كيف كان نظام الحكم عند الحفصيين ؟ وما نوع سياستهم في المغرب العربي ؟

3) ما هي أهم منجزات الحضارة الحفصية ؟ وعلى ماذا تدل ؟

4) لماذا سقطت الدولة الحفصية ؟

نظام الحكم في العهد العثماني بتونس

ـ **الادارة العثمانية المباشرة من الجزائر**
ـ **الادارة العثمانية المباشرة من الآستانة**
ـ **الادارة المحلية المستقلة •**

مر نظام الحكم في تونس منذ العهد العثماني الى الحماية الفرنسية بأطوار مختلفة وهي كالآتي :

أولا ـ الادارة العثمانية المباشرة من الجزائر :

ان تقوي النفوذ العثماني في تونس دفع الولاة الحفصيين لفسح المجال أمام الاسبان فيها فدخلوها ، وفرضوا سيطرتهم رغم معارضة الشعب وتعاونه مع عروج ، فجهز السلطان سليم الثاني حملة الى تونس بقيادة سنان باشا سنة 1547 م فوطد نفوذ العثمانيين فيها ،واعتنى بالجيش لتوطيد الأمن ، واستقرار الحكم العثماني المتمثل في سلطة الحاكم العثماني المستقر في الجزائر (بكلربيك) فأصبحت تونس تابعة اداريا للجزائر يسيرها مباشرة (الديوان العام) أي مجلس من كبار الضباط وبعض الأعيان برئاسة ـ الباشا ـ ومن أهم نظم (سنان باشا)في تونس ما يلي :

ـ **الداي :** ضابط الكتيبة العسكرية
ـ **الآغا :** رئيس الضباط
ـ **قبودان :** أميرال البحرية

ثانيا ـ الادارة العثمانية المباشرة من الآستانة :

لما قام الجيش الانكشاري في الجزائر بثورة ليتسلم زمام الحكم ، وجدت القوة الانكشارية بتونس فرصة سانحة سنة 1591 م لتنتقم من الديوان الذي لم يتجاوب معها ، فخشي الباشا من هذه الحركة ، وعقد اجتماعا مع كبار ضباطها ، فاختاروا (دايا) كحاكم علم بجوار (الباشا) فأصبحت بذلك تونس منفصلة اداريا عن الجزائر ، وظل الداي الذي يختاره الجيش مستبدا بالأمر مثل (الباشا) الحاكم العام ، واستمر الوضع كذلك من سنة 1591 م الى 1637 م ، حيث برز خلال هذه الفترة حاكمان كان لهما أثر يذكروهما : (عثمان داي) و (يوسف داي) ٠ فلعبت تونس دور الوساطة التجارية بين وسط افريقية والبحر المتوسط ، وأسندت قيادة الأسطول الى (الاسطى مراد) ، فظل معززا بتنظيماته حتى أصبح له نفوذ كبير في الحكم بتونس ، وخاصة بين (1637 م) (1640) ٠

ثالثا ـ الادارة المحلية المستقلة ذاتيا عن الباب العالي :

أصبح نفوذ الباب العالي ضعيفا نوعا ما على تونس في عهد الدايات عما كانت عليه من قبل واتجه الحكم في عهد البايات نحو الاستقلال اذ أصبحت رابطة الولاء للسلطة العثمانية أمرا شكليا فقط ٠ ولما كان الحكم في الجزائر قائما على طريقة الانتخاب بين الانكشارية والرياس اعتمد حكم الأسرتين (المرادية) و (الحسينية) في تونس على أساس الوراثة منذ أن قوي النظام الاقطاعي فيها ، في حين ظلت السلطة الفعلية في الولايات بيد حكام الأقاليم ٠

1 ـ **الأسرة المرادية :** استطاع (مراد باي) الذي حظي بمهام عظمى لدى يوسف داي ، توطيد نفوذه في تونس ، والاستحصال على لقب الباشوية من الحكومة العثمانية فأقرته في منصبه ، وتوارثت الأسرة المرادية الحكم في تونس من أواسط القرن السابع عشر حتى سنة 1675 م حيث مرت بعهدين مختلفين هما :

أ) **العهد المرادي الأول :** ويمتاز بتوطيد سلطة ونفوذ الباي وانتزاعهما من الداي ، واعادة الأمن والاستقرار الى البلاد ، وتقوية الجيش وتنظيمه ٠ واتجهت سياسة تونس الخارجية في هذا العهد الى الاستقلال عن الآستانة بتوطيد علاقاتها مع فرنسا بمعاهدات تجارية منذ سنة 1665 م الى 1672 م، فكانت فيما بعد حجة تذرعت بها فرنسا في عدم السماح بالتدخل العثماني لحماية تونس ٠

ب) العهد المرادي الثاني : امتاز هذا العهد بالمنازعات والتنافس على السلطة منذ 1705 م ، فذاقت البلاد أهوال الفتن ، والاستبداد ، والحروب، فتعرضت تونس للغزو من الجزائر أحيـــانا • وقد استنجد محمد باي (بابراهيم خوجة) داي الجزائر للقضاء على أخيه وليســاعده على تولي الحكم فأنجده بعد أن اشترط سنة 1675 م أن تدفع تونس للجزائر جزيــة سنوية ، فتم له ذلك • واستفحلت المنازعات عما كانت عليها بين القطرين الشقيقين أودت بحياة آخر حكام الأسرة المرادية •

2 ـ الأسرة الحسينية 1705 ـ 1957م : بعد أن قضى (ابراهيم خوجة) داي الجزائر على الأسرة المرادية ، وانفرد بالحكم فيها نحـــو سنتين ، اصطدم سنة 1704 م بوالي طرابلس •

فتركت تلك الحرب وغيرها من الفتن والاضطرابات الدمار والقتلى ، ولمـا انهزم ابراهيم استقر رأي التونسيين على مبايعة حسين بن علي التركي ، قائد فرقة الأوجاق بباجة في 3 جويلية 1705م• بمساعدة الجيش العثماني ، فأقره الباب العالي ، فسعى الى توطيد نفوذه في تونس بعقد المعــاهدات التجارية مع دول أوروبا دون الرجوع الى الباب العالي ، ولما استقر بــه الأمر جعل الحكم وراثيا في عائلته •

العوامل المساعدة للحكم الحسيني في تونس : ظهرت شخصيات لامعة في الأسرة الحسينية عملت للقضاء على الثورات ، ومحاولات الجيش لقلب نظام الحكم ، وسعت نحو تركيز نظام الحكم الوطني الديمقراطي الدستوري، والاستقلال عن الدولة العثمانية ، فساعدها على كلذلك جملة عوامل اهمها :

1 ـ ضعف النفوذ العثماني في تونس منذ أوائل القرن 17 واندماج العنصر التركي في العنصر العربي •

2 ـ تأثر تونس بسبب موقعها الجغرافي بأوضاع أوروبا نتيجــة الثورة الفرنسية والثورة الصناعية •

3 ـ اعتراف دول أوروبا بالكيان التونسي والعمل على تدعيمـه بمختلف الوسائل المادية والثقافية والفنية ، لفصل تونس شرعيا عن الدولة العثمانية وتصفية تركية (الرجل المريض) وليسهل عليها استعمار تونس دون عناء •

نظام الحكم والادارة في العهد الحسيني الأول (1705 ـ 1837 م) :

أ) امتازت الفترة الآولى بتوزيع المناصب الادارية على مختلف دوائر الدولة حسب اختصاصاتها كأن نجد مثلا : صاحب الطابع وهـو : حافظ

حمودة باشا 1782 - 1814

ختم الوالي والمسؤول عن ختم المكاتب والموظفين أمام الوالي • خزندار : وهو مسئول المالية في قصر الوالي • الكاهية : وهو نائب الوالي •

ب) أما الجهاز العلمي والديني فيتركب من الباش مفتي الحنفي • والباش مفتي المالكي •

ج) القضاء : نظم تنظيما محكما واختص الوالي بتنفيذ الأحكام •

د) لقد شهدت تونس بعض الاستقرار في عهد شخصيات مثل (حمودة باشا) 1782 م – 1814 م ، الذي قوى صلات تونس بالباب العالي، وقضى على الحركات الانفصالية وجميع محاولات التدخل الأوروبي ، وحرر تونس من التزامات البايات بدفع جزية سنوية للجزائر ، كما انتصر في حروبه ضد جمهورية البندقية ، وكان على علاقة ودية بنابليون الأول فتبادلا الوفود والهدايا •

وقد انتقى (حمودة باشا) عناصر وطنية مقتدرة ، فاعتمد عليها في القيام بأعباء الدولة وتسيير شؤونها مثل (سليمان كاهية) قائدا للجيش و (الوزير الصالح) صاحب الطابع ٠

هذا وقد تطورت أنظمة الحكم والادارة والقضاء والاصـــلاحات في العهد الحسيني الثاني (موضوع درسنا القادم) ٠

الخـــــلاصـة

1 ـ مُنْذُ أَنْ دَخَلَ الْعُثْمَانِيُّونَ تُونُسَ سَنَةَ 1534 م وَهِـيَ تَعِيشُ فِي صِرَاعٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الإِسْبَانِ إِلَى أَنْ ثَبَّتَ فِيهَا سِنَانْ بَاشَا 1574 م نِظَامَ الْحُكْمِ الْعُثْمَانِيِّ فَجَعَلَهَا تَابِعَةً لِلإِدَارَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ الْعُلْيَا فِي الْجَزَائِرِ ٠

2 ـ كَانَتْ تُونُسُ تَحْتَ حُكْمِ الْبَاشَوَاتِ الَّذِينَ يُعَيِّنُهُمْ الْبَابُ الْعَالِيُّ إِلَى أَنْ سَيْطَرَ الدَّايَاتُ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ الْجَيْشُ بَعْدَ ثَوْرَتِـــهِ عَلَى الْوَضْـــعِ سَنَةَ 1591 م ٠

3 ـ ظَهَرَتْ الأُسْرَةُ الْمُرَادِيَّةُ فِي تُونُسَ سَنَةَ 1637 م لَمَّا أَسَّسَهَا مُرَادْ بَايْ بِفَضْلِ بَرَاعَتِهِ فَمَرَّتْ بِعَهْدَيْنِ بَارِزَيْنِ تَوَطَّدَ فِي الأَوَّلِ نُفُوذُ الْبَايِ وَاسْتَقَرَّ الأَمْنُ وَالنِّظَامُ وَعَظُمَ نُفُوذُ الْجَيْشِ فَاتَّجَهَتْ تُونُسُ إِلَى الانْفِصَالِ عَنِ الإِدَارَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ الْمُبَاشِرَةِ،مِنَ الأَسِتَانَةِ فَعَقَدَتِ الْمُعَاهَدَاتِ مَعَ عِدَّةِ دُوَلٍ، وَمِنْ بَيْنِهَا فِرَنْسَـــا ٠

أَمَّا الْعَهْدُ الثَّانِي فَكَانَ عَهْدَ فِتَنٍ وَاسْتِبْدَادٍ وَاضْطِرَابٍ ٠

4 ـ بَايَعَ التُّونِسِيُّونَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ التُّرْكِيَّ فِي 13 جويلية 1705م بِمُسَاعَدَةِ الْجَيْشِ فَأَقَرَّهُ الْبَابُ الْعَالِي وَتَمَكَّنَ مِنْ تَأْسِيسِ الأُسْرَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الَّتِي دَامَ حُكْمُهَا إِلَى إِعْلاَنِ الْجُمْهُورِيَّةِ سنة 1957 م ٠

الأســـــئلة

1) كيف ضمت الدولة العثمانية تونس الى نفوذها ؟

2) كيف وضع سنان باشا نوع الحكم في تونس ؟ ولماذا ؟

3) كيف تأسست الأسرة المرادية ؟ وما نوع حكمها ؟ وسياستها ؟

4) كيف ظهرت الأسرة الحسينية ؟ وما نوع حكمها ؟ ٠

محاولات الاصلاح في تونس

- سبب الاصلاحات
- الاصلاحات السياسية والادارية
- الاصلاحات الاجتماعية والعمران
- الاصلاحات الثقافية
- الثورة الشعبية
- ولاية خير الدين

تمتاز الفترة الثانية من العهد الحسيني – 1837 – 1883 م – بتطور حركة الاصلاحات في مختلف الميادين وذلك راجع الى :

أ) تطور الوضع العام في الدولة العثمانية في عهد محمود الثاني وخلفائه الذين حاولوا اصلاح الأمبراطورية وتنظيم جيشها وولاياتها لاستعادة نفوذهم .

ب) خطة محمد علي وسياسته في تطوير مصر وفقا للحضارة الغربية وخاصة في المجال العلمي والاقتصادي .

ج) اتصال تونس بأوروبا عن طريق البحر المتوسط وخاصة فرنسا وايطاليا واحتكاكها بأنكلترا وقد برز في العهد الحسيني الثاني ثلاث بايات وثلاث وزراء كان لهم تأثير كبير في تطوير الأوضاع بتونس .

1 ـ الاصلاحات السياسية والادارية :

أ ـ بهرت نظم الغرب (أحمد باي) فتعلق بفرنسا التي كانت تعمل بكل الوسائل الى فصل تونس عن الباب العالي ، والتدخل في شؤونها ، فعاملت أحمد باي كملك مستقل ، فلبى الدعوة لزيارة فرنسا سنة 1846 م فحاول محاكاتها حتى تلتحق تونس بمصاف الدول الكبرى المتحضرة ، فاهتم بالادارة والجيش ، والأسطول ٠ وركز نفوذ الحكومة بكيفية لا تشعر بالاستقلال والتصرف المطلق فاختص كل وزير نفسه بمهامه دون أن يكون هناك تدخل في نفوذ الآخر ، وأصبحت لتونس وزارة كبرى ، يدير شؤونها الوزير الأكبر ، ويساعده الوزير المباشر ، واختصت كل ادارة من الادارات الرئيسية كالداخلية والمالية والخارجية بمستشار أو رئيس ٠ وهناك وزارتان مستقلتان وزارتا الحربية والبحرية لكل منهما وزير خاص مسؤول أمام الوزارة الكبرى ، كما أنه حد من نفوذ عامل المنطقة المطلق فنزعت منه السلطة القضائية بموجب الاصلاحات التي أدخلت على نظام الولايات الذي ضبط علاقتها بالحكومة المركزية كما طورت نظم القضاء الشرعي وأنشىء في العاصمة مجلس عام للحكام الشرعيين ٠

ب) عهد الأمان 10 ايلول سبتمبر 1858 م : تطور الوضع الداخلي في تونس باصدار (عهد الأمان) في عهد حكم محمد باي الثاني 1855 م ـ 1859 م ، بتأثير فرنسا وانكلترا خاصة ٠ وأما السبب المباشر له فهو راجع الى مشكلة اليهودي الذي سب دين الاسلام فحوكم ، وتدخل القناصل الأوروبيون لانقاذه وطالبوا بضمانات للرعايا الأجانب ٠

رغم أن هذا العهد قد نص على الحرية الفردية والدينية ، الا أنه ضحى بحق تونس حيث مكن الأجانب من حق المواطنة دون مقابل فتمكنوا بمقتضاه من الحصول على الحرية الدينية والمساواة أمام القانون ، وعلى امتيازات اقتصادية ٠

ج) تطور عهد الأمان الى شبه دستور : تطور عهد الأمان في عهد محمد الصادق باي 1859 م ـ 1882 م ، اذ فصله ووضحه ، فأصبح كشبه دستور للبلاد ، مدفوعا بنزعته في ارضاء الأجانب وخاصة نابليون الثالث الذي اهتم بنشر مظاهر الحضارة الأوروبية في العالم الاسلامي بكيفية تبهره وتعرقله كي يشعر بالتخلف ومركب النقص فيسهل استعماره ٠

د) فحوى الدستور : لقد نص على الحريات الشخصية ، والمساواة أمام القانون والادارة والضرائب دون اعتبار الجنس والدين ، وسن الخدمة العسكرية ، كما نص على تكوين مجلس استشاري للشؤون الادارية من التونسيين والجاليات الأجنبية ٠ وأكدت بعض مواد الدستور حقوق

الأجانب كحرية التجارة ، وتملك الأراضي والعقارات في تونس ، وقد حددها (محمد الصادق باي) وبين نظام الحكم ، وحدد مسؤوليات الحاكم ، كما نص هذا الدستور على تكوين المجلس الأكبر الذي ضم أعضاء المجلس الشرعي وأهل الحل والعقد في البلاد واعتبر أعلى سلطة في البلاد يخضع لها الوزراء والباي نفسه ·

هـ) موقف الشعب من الدستور : لم يهتم أهل الريف به وبخطره لجهلهم فكان موقفهم سلبيا أما أهل المدن فقد عارضوه لأنه يحد من حريتهم، ويعطي للأجانب حرية واسعة وامتيازات كثيرة ، لكن رغم كل ذلك فقد رفضه الايطاليون والفرنسيون وطلبوا الغاء ما لا يتفق ومصالحهم ·

2 ـ الاصلاحات الاجتماعية والعمرانية :

أ) أبطل أحمد باي بتأثير أوروبا وخاصة فرنسا الرق والقرصنة ، وأعتق المماليك الموجودين في تونس وأغلق سوق الرقيق فيها « البركة » الا أن هذا الصنيع قد كلف الدولة مبالغ طائلة فضلا عن أن المحررين من العبيد لم يجدوا عملا يقتاتون منه ·

ب) أطلقت حرية العبادة لليهود خاصة ·

ج) طور أحمد باي أنواع الجيش فحاكى جيشه الجيش الأوروبي في اللباس اذ لم يقو على الارتفاع الى مستوى المدربين الأوروبيين المشرفين عليه ، كما زوده بالأسلحة ، فأنشأ مصانع للذخيرة والعتاد الحربي وبنى مرسى في غار الملح للأسطول الذي تكونت نواته من أثنتي عشرة سفينة حربية وبارجة كبيرة « الحسينية » الا أنها فسدت جميعها من قلة الاستعمال·

د) لشدة اعجاب أحمد باي بالحضارة الغربية التي لم يفقه منها كغيره الا المظاهر السطحية أنشأ مدينة (المحمدية) قرب العاصمة لمحاكات قصر (فرساي) وفتح مدرسة حربية (بباردو) هذا كله فضلا عما أنشىء من مدارس وجوامع وطرق ، وخاصة في عهد خير الدين كطريق تونس حمام الأنف ، وسجن عمومي للرجال وآخر للنساء على غرار سجون أوروبا · وسكة حديد تونس الجزائر وبين العاصمة وحلق الودي ، وغيرها من المنشآت كشركة الغاز في العاصمة ، ومشاريع البرق والهاتف ·

3 ـ الاصلاحات الثقافية :

كان جامع الزيتونة منذ أقدم العهود منار العلم والعرفان ، وبالاستيلاء الاسباني على تونس وتوالي الفتن اضطر علماؤه للهجرة الى المشرق العربي· وحاول المراديون محاكاة جامع الزيتونة فأنشأوا جوامع أخر كجامع اليوسفي ، وحمودة باشا ، فارتقت الثقافة · أما في العهد الحسيني الأول فقد ازدهر جامع الزيتونة بعض الشيء ، ونشطت حركة المدارس ، ونسخ

الكتب ، وتكوين المكتبات ، كذا في العهد الحسيني الثاني اذ نجد أحمد باي قد طور جامع الزيتونة ورصد له الجرايات وأقام فيه الخـــزائن الفاخرة (الاحمدية) ، كما حبست كتب على جامع عقبة بن نافع في القيروان ٠ وأنجز محمد الصادق باي المكتبة الصادقية وطور مع خير الدين التعليم في الزيتونة وخاصة العصري منه حتى ضاق برواد العلم ، وأنشأ مدرســـة للعلوم العربية والعصرية واللغات الأجنبية في سنة 1876 م ، سميت بمدرسة الصادقية ، فاتخذت لها كافة الترتيبات والاجراءات واكتظت بالطلبة كما فكر محمد باي في انشاء مطبعة حجرية لطبع المراسيم فاستحضر آلاتها من باريس ثم جلب لها أحرفا معدنية وأصبحت تنشر المراسيم والكتب ، الأمر الذي طور التعليم ونشر الوعي في البلاد ٠ هذا ويعتبر خير الـــدين أكبر مصلح تونسي لكفاءته ومقدرته واخلاصه لوطنه ٠

الثـــورة الشعبية : تأزم الوضع في تونس نتيجة ممارسة الأجانب حقهم الذي منحهم اياه الدستور فضغطوا على السلطة الوطنية ٠ كمـــا أثقلت المشاريع الاصلاحية ميزانية تونس وانهكت الضرائب كاهل الشعب الأمر الذي ادى الى ثورة عارمة عمت تونس بزعامة (علي بن غداهــم) مطالبة بالغاء الضرائب الجديدة ، وعزل مصطفى خزندار ، ومحاسبته ، فتبلورت اهدافها السياسية في ما يلي :

1 ــ الارتباط بالحكومة الاسلامية بالأستانة ٠

2 ــ اتخاذ موقف عدائي ضد التوسع الأوروبي في الشمال الافريقي

القضاء على الثورة وسوء الأحوال : استطاع الباي ومصطفى خزندار اقناع الثوار لمجابهة الخطر الأجنبي ، فأعطوهم الأمان ، ولكن خـــزندار استغل نفوذه واستسلام الثوار فعذبهم وانتقم من رؤسائهم ، وعاد الى فرض الضرائب الفادحة ، ولكن الوضع تأزم من جديد نتيجة الثورة وسوء تصرف البايات وأطماع (خزندار) ومساعده ــ في الشر ــ (محمود بن عياد) وطمع الوزراء ، والرشوة والمحسوبية ، وحلول وباء الكوليرا سنة 1865 م وعدوى التيفوس سنة 1867 م فانتشرت المجاعة وهلك معظم الشعب وبلغت ميزانية الدولة حد العجز فباتت تونس التي أغرقتها القروض الأجنبية على أبواب الانهيار ٠

ولا ية خير الدين : أسرع الباي الى تدارك الخطر بتولية خير الدين رئاسة الحكومة سنة 1873 م لانقاذ الوضع فقام باصلاحات مختلفة ، وعدل دستور سنة 1861 م وجعله يتماشى مع مصلحة البلاد ٠ الا أن بطانـــة السوء والحساد أوهموا الباي بخطر خير الدين على عرشه ٠ كمـــا الب الأجانب الباي عليه ، فضويق خير الدين ليعلن اســـتقالته سنة 1877 م

واضطر بعدها على مغادرة البلاد دون أن يتمكن من بيع أملاكه بحرية تامة، فاختار تركيا حيث تولى فيها منصب الصدر الأعظم وعـادت الى تونس الفوضى وفساد الادارة من جديد ·

الخــــلاصــة

خَطَتْ تُونُسُ خَطَوَاتٍ وَاسِعَةً بِالنِّسْبَةِ لِإِمْكَانِيَاتِهَا فِي مَيْدَانِ الإِصْلَاحَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالمَشَارِيعِ العُمْرَانِيَّةِ ، نَتِيجَةَ تَأَثُّرِهَا بِالمُحَاوَلَاتِ الإِصْلَاحِيَّةِ فِي الإِمْبِرَاطُورِيَّةِ العُثْمَانِيَّةِ وَنَهْضَةِ أُورُوبَّا ، فَطَوَّرَتْ نُظُمَهَا الإِدَارِيَّةَ ، فَأَصْدَرَتْ عَهْدَ الأَمَانِ فِي 10 أَفْرِيلْ 1858 م الَّذِي مَنَحَ امْتِيَازَاتٍ لِلأَجَانِبِ، وَتَطَوَّرَ إِلَى شِبْهِ دُسْتُورٍ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ بَاي الَّذِي أَصْدَرَهُ فِي 28 أَبْرِيل 1861 م لِإِرْضَاءِ الأَجَانِبِ فَمَنَحَ لَهُمْ بِدَوْرِهِ امْتِيَازَاتٍ رَغْمَ مُحَاوَلَةِ تَقْيِيدِهَا ، إِلاَّ أَنَّ الأَجَانِبَ طَمِعُوا فِي أَكْثَرَ مِمَّا نَالُوهُ · وَاتَّجَهَتْ تُونُسُ إِلَى الإِصْـلَاحَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ ، فَأَلْغَتِ الرِّقَّ ، وَحَاوَلَتْ تَطْوِيرَ الجَيْشِ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَبْلُـغْ إِلَى مَصَافِّ الجُيُوشِ العَصْرِيَّةِ · وَشَرَعَتْ تُونُسُ فِي سِلْسِلَةٍ مِنَ المَشَـارِيعِ العُمْرَانِيَّةِ حُضِيَتْ بِفَضْلِ خَيْرِ الدِّينِ بِتَطْوِيرِ البِلَادِ وَتَنْفِيذِ عِدَّةِ مَشَـارِيعَ إِصْلَاحِيَّةٍ إِلاَّ أَنَّ هَذِهِ الإِصْلَاحَاتِ أَفْلَسَتِ الخَزِينَةَ التُّونُسِيَّةَ ، وَأَثْقَلَتْ كَاهِلَ الشَّعْبِ بِالضَّرَائِبِ فَتَأَزَّمَ الوَضْعُ فِي البِلَادِ لِسُوءِ تَصَرُّفِ مُصْطَفَى خَزْنَدَار ، وَطَرِيقَةِ جِبَايَةِ الأَمْوَالِ ، فَقَامَتْ ثَوْرَةٌ شَعْبِيَّةٌ بِزَعَامَةِ (علي بن غداهم) حَيْثُ قُضِيَ عَلَيْهَا بِالخِدَاعِ وَالتَّدَخُّلِ الأُورُوبِّيِّ السَّافِرِ · فَتَأَزَّمَ الوَضْعُ مِنْ جَدِيدٍ بِتَنْصِيبِ اللَّجْنَةِ المَالِيَّةِ الَّتِي تَدَخَّلَتْ فِي شُؤُونِ تُونُسَ وَخَاصَّةً لَمَّا أُقِيلَ مِنْهَا خَيْرُ الدِّينِ ، فَانْفَسَحَ المَجَالُ أَمَامَ التَّنَافُسِ الإِسْتِعْمَارِيِّ الأُورُوبِّيِّ فِي تُونُسَ

الأســــئلة

1 ــ لماذا التجأت تونس الى الاصلاحات السياسية والاجتماعيـة والعمرانية ؟

2 ــ ما هي أهم المنجزات التي حققتها تونس في العمران والثقافة ؟

3 ــ ما هو عهد الأمان والدستور ؟ وماذا منحا للأجانب ؟

4 ــ ما هي نتائج الاصلاحات التي قامت بها تونس ؟ وما موقف خير الدين ؟

التغلغل الاوروبى فى تونس

- اسباب التغلغل الأوروبي في تونس ·
- علاقة فرنسا بتونس وأسباب التدخل ·
- علاقة ايطـاليا بتونس ·
- موقف الدولة العثمانية من تونس ·

تتلخص أهم أسباب التدخل الأوروبي في تونس فيما يلي :

أ ـ دور الجاليات الأجنبية وتدخلها في تونس :

منذ أوائل القرن التاسع عشر والدول الأوروبية تحـــاول جاهدة ممارسة نفوذها · وقد عملت الجاليات الأوروبية تحت اشراف قناصلها ، فاهتمت بتنشيط العمران ، والزراعة طلبا للثروة على حســـــاب الشعب التونسي فتمتعت بامتيازات عدمتها في بلادها الأصلية عملت ما في وسعها لعرقلة أي اصلاح اداري أو قضائي أو مالي لا يتفق ومصالحها ·

ب ـ خطر المشاريع الاصلاحية في وضع تونس تحت الرقابة الدولية :

استنزفت مشاريع بعض البايات الاصلاحية موارد الدولة ، فتوقف النشاط التجاري البحري خاصة ، وأنهك الشعب بالضـــرائب ، والقروض الأجنبية ،وكلا الطريقين أدى الى الافلاس ،وفرض الرقابة الدولية على تونس.

ولما تدخلت دول أوروبا في المنافسة للسيطرة على تونس بالقروض مرة وبالخيانة مرة أخرى ، تألفت اللجنة المالية في 4 أفريل 1868 م ، للنظر في تسديد الديون ، وتحديد فوائدها ، وكيفية ادارة المرافق المالية في البلاد ، وقسمت هذه اللجنة الى هيئتين : هيئة تنفيذية من تونسيين يعينها الباي ، وناظر مالي فرنسي يعين بموافقة الباي ، وتتولى الهيئة استلام الموارد المالية للخزينة التونسية . وهيئة مراقبة تتكون من ستة أعضاء بالتساوي بين فرنسا وأنكلترا وايطاليا . فاختير للأولى خير الدين ممثلا للحـــكومة التونسية ونجح في مهمته خير نجاح الى ان أقصي من منصبه تحت ضغط التدخل الأجنبي . أما اللجنة المالية فقد اصبحت مثار تنـافس بين الدول المعنية حول تونس .

جـ ـ تهيئة الرأي العام :

لقد جند كل من قنصل ايطاليا وفرنسا بالخصوص بطانة من مختلف الهيئات ومن الصحف للتأثير الفعلي على الوضع في تونس .

د ـ أثر المسألة الشرقية على علاقات الدول الأوروبية وتضـــارب مصالح كل منها في اقتسام ممتلكات الامبراطورية العثمانية .

هـ ـ مؤتمر برلين وأهميته : ضمنت فرنسا في مؤتمر برلين الذي عقد سنة 1878 م عدم وقوف بريطانيا أمـام أطماعها في الاستيلاء على تونس مقابل اطلاق يدها في كل من مصر وقبرص .

علاقة فرنسا بتونس وأسباب التدخل :

ترجع علاقة تونس بفرنسا الى القرن السادس عشر ، عندما عينت فرنسا أول قنصل لها في تونس سنة 1577 م بموافقة حكومة الأمبراطورية العثمانية للعلاقات الودية التي كانت قائمة بين الدولتين .

وانستحصلت فرنسا في سنة 1665م من تونس على مكانة ممتازة بالنسبة لقناصل الدول الاخرى اثر التوقيع على معاهدات وطدت العلاقات الوديـة والتعاونية بين فرنسا وتونس خلال القرن الثامن عشر غير أن موقفها من تونس قد تغير في القرن التاسع عشر باحتلالها الجزائر الأمـر الذي أثار مطامعها للسيطرة على تونس :

أ ـ لموقعها الاستراتيجي في وسط البحر المتوسط وقربها من ايطاليا واتصال طرق تجارتها بليبيا ووسط افريقيا ·

ب ـ تمتع تونس بالثروات الطبيعية ، ووفرة منتوجاتها الزراعية ·

ج ـ محو هزيمة القديس لويس التاسع الصليبية على تونس ·

د ـ منافسة دول أخرى كايطاليا وبريطانيا وألمانيا لفرنسا في نطاق التنافس الاستعماري الأوروبي عامة ·

ـ العمل لتحقيق التوسع الفرنسي في تونس :

أ ـ سعت فرنسا بكل الوسائل لتشجيع تونس في انفصالها عن الباب العالي ومعاملتها كدولة مستقلة ، واقفة ضد كل محاولة لعودتها الى النفوذ العثماني حتى باستخدام القوة كصدها لتوغل الأسطول العثماني اثر ثورة (علي بن غداهم) ·

ب ـ سعت فرنسا الى أن يكون لها ولقنصلها ورعاياها الأولوية والأفضلية على غيرهم في تونس بأية طريقة حتى تستطيع توجيه سياسة البلاد فيما يخدم مصالحها وحدها دونما التفات لصالح البلاد نفسها ·

ـ هدف المشاريع الفرنسية :

شهد القرن التاسع عشر تنافس الشركات الرأسمالية الأوروبية للحصول على امتيازات في الدول المختلفة وقد كانت هذه الشركات في خدمة سياسة حكوماتها وعلى الخصوص منها الشركات الفرنسية ، من ذلك أنها حصلت على امتيازات القيام بمشاريع البرق ومياه العاصمة في 1857 م وتنافست فرنسا في هذا المضمار مع انكلترا واستطاعت انجاز كثير من المشاريع ومد الطرق والسكك الحديدية مستهدفة بدورها أغراضا استراتيجية وبسط النفوذ ·

ـ علاقة ايطاليا بتونس :

ـ رغم أن وحدة ايطاليا لم تتم ابان اندلاع الثورة الشعبية في تونس 1864 م فقد أسرعت هي أيضا الى ارسال أسطولها لعرقلة التدخل المباشر لأي دولة أوروبية فيها ، ولما أتمت وحدتها تنافست أحزابها السياسية في تحقيق التوسع وذلك راجع الى أسباب استراتيجية واقتصادية :

أ ـ استطاعت ايطاليا اقامة أول مدرسة لها سنة 1831 م ، وعقدت معاهدة مع تونس سنة 1868 م منحت بموجبها نفس الامتيازات التي حصل عليها الأنكليز والفرنسيون · وبالرغم من أن علاقات الايطاليين الاقتصادية بتونس قديمة اذ ترجع الى القرن السادس عشر الا أنها

ازدادت تدعيما بارسالها عددا كبيرا نسبيا من المستشارين لدى تونس ٠

ب ـ سعت ايطاليا مع بريطانيا لمنع تقوي النفوذ الفرنسي في تونس لغاية سنة 1878 م الا أن بريطانيا كانت في نفس الوقت تحد من النفوذ الايطالي في تونس حتى لا يعرقل نشاطها في حوض البحر المتوسط ولما انهزمت فرنسا في حرب السبعين أرادت ايطاليا تنفيذ خطة غزو تونس متذرعة بحماية حق أحد رعاياها الذي استفحل الخلاف بينه وبين الحكومة التونسية لاهماله استغلال الأرض بمقتضى حق الامتياز ٠

ج ـ **تحول السياسة الايطالية :** شعرت ايطاليا بتحالف بريطانيا مع فرنسا حول المشكل التونسي ففقدت أملها في احتلال تونس لذا غيرت سياستها فجأة مشجعة حفاظ تونس على استقلالها في ظل السيادة العثمانية فأصدرت جريدة « المستقبل » بالعربية تتهجم فيها على السياسة الاستعمارية الفرنسية في تونس وتدافع فيها على حقوق الدولة التونسية ، التي استغلت هذا الموقف وتعاونت مع ايطاليا للوقوف في وجه تغلغل النفوذ الفرنسي في البلاد ٠

موقف الدولة العثمانية من تونس :

عجزت الدولة العثمانية عن انقاذ تونس من محاولات السيطرة الأجنبية عليها نظرا لضعفها ، وتألب الدول الأوروبية ضدها ٠

الخلاصة

تَدَخَّلَ الأُورُوبِّيُونَ فِي شُؤُونِ تُونُسَ فَمَارَسُوا نَشَاطَهُمْ فِيهَا لِتَحْقِيقِ مَطَامِحَ اسْتِعْمَارِيَّةٍ وَإِخْضَاعِ الْبِلَادِ لِنُفُوذِهِمْ فَتَنَافَسُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ مُسْتَغِلِّينَ ظُرُوفَ تُونُسَ السِّيَاسِيَّةَ وَالاقْتِصَادِيَّةَ السَّيِّئَةَ وَضَعْفَ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، وَمُعْتَمِدِينَ عَلَى نَشَاطِ جَالِيَاتِهِمْ فِي تُونُسَ ، وَالامْتِيَازَاتِ الَّتِي حَصَلُوا عَلَيْهَا بِفَضْلِ مَسَاعِي قَنَاصِلِهِمْ وَتَشْجِيعِ الْمَشَارِيعِ الإِصْلَاحِيَّةِ الَّتِي أَفْلَسَتِ الْخَزِينَةَ التُّونُسِيَّةَ ، وَأَنْهَكَتِ الشَّعْبَ بِالضَّرَائِبِ ، فَقَدْ دَخَلُوا لِفَرْضِ سَيْطَرَتِهِمْ بِوَاسِطَةِ اللَّجْنَةِ الْمَالِيَّةِ ، وَبَذَلُوا كُلَّ جُهْدٍ لإِفْشَالِهَا ، وَإِبْعَادِ خَيْرِ الدِّينِ عَنْهَا مُسْتَغِلِّينَ ضَعْفَ الْبَايَاتِ ، وَبِطَانَةَ السُّوءِ الَّتِي قَيَّدَتْ تُونُسَ بِالْقُرُوضِ فَهَيَّأَ هَؤُلَاءِ الرَّأْيَ الْعَامَّ الأُورُوبِّيَّ ، وَنَاقَشُوا قَضِيَّةَ تُونُسَ فِي مُؤْتَمَرِ بَرْلِينَ حَيْثُ خَرَجَتْ مِنْهُ سِيَاسَةُ فَرَنْسَا مُدَعَّمَةَ الْمَرْكَزِ فِي تُونُسَ بِاتِّفَاقِهَا مَعَ بَرِيطَانِيَا وَتَشْجِيعِ أَلْمَانِيَا لَهَا وَبِذَلِكَ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّوَلِ الْمُنَافِسَةِ لَهَا سِوَى إِيطَالِيَا الَّتِي تَمَكَّنَتْ مِنْ عَزْلِهَا دُوَلِيًّا ، فَتَظَاهَرَتْ هَذِهِ فِي مُحَاوَلَةٍ أَخِيرَةٍ لَهَا - بِنُصْرَةِ وَاسْتِقْلَالِ تُونُسَ فِي ظِلِّ السِّيَادَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَكِنَّهَا فَشِلَتْ لِعَجْزِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ نَفْسِهَا عَنِ التَّدَخُّلِ الْجِدِّيِّ فِي إِنْقَاذِ تُونُسَ .

الأسئلة

1 ـ لماذا حصل تفاهم بين الدول المعنية في مؤتمر برلين ؟ وأبعدت ايطاليا ؟

2 ـ ما هو خطر الامتيازات الأجنبية في استعمار الدول الضعيفة ؟

3 ـ ما دور الشركات الأجنبية في تثبيت نفوذ دولها وتدخلها في تونس؟

4 ـ ما هي أهم المشاريع الاصلاحية التي أنجزتها تونس ؟ قارن بين فوائدها ومضارها ؟

5 ـ ما دور مصطفى خزندار في التدخل الأوروبي بتونس ؟ .

اثر الحماية
وموقف العالم منها :

- أسباب الاحتلال وفرض الحماية .
- نشاط القنصل الفرنسي .
- تنفيذ عملية الاحتلال وفرض الحماية .
- موقف العالم من الحماية .
- موقف الشعب التونسي من الحماية .
- تغلغل الاستعمار الفرنسي في تونس .

أسباب الاحتلال وفرض الحماية :

تعتبر تونس امتدادا طبيعيا للجزائر والمغرب ، لذا فأي وضع يطرأ عليهما فلا بد وأن يؤثر في تونس بدوره ، وهذا ما تم فعلا لما أحتلت الجزائر، ويمكن حصر أسباب الحماية الفرنسية على تونس فيما يلي :

- موقع تونس الاستراتيجي في حوض البحر المتوسط وأفريقيا .
- سياسة الاستعمار في البحث عن ، الثروات الطبيعية ، وأسواق لتصريف المنتوجات الصناعية .
- التغلغل الأوروبي والمنافسة الاستعمارية في تونس .
- عهد الأمان والدستور الذين منحا الحقوق للأجانب .

* يوم الاربعاء ١١ المحرم الحرام سنة ١٣٠٠ الموافق ١٠ نوفمبر الاعجمي و ٢٢ نوفمبر الافرنجي سنة ١٨٨٢ *

اماكن بيعها في ال

في الحاضرة في مكتب الصحيفة

الكائنة ببطحاء القصبة نومر

ثمن كل صحيفة نصف الريال فض

ثمن سطر الاعلانات ربع ريال فضة

اريد ادراج الاعلان في اربعة رو

السطر بثلاث خرارب قصة عن كل

يلزم ان المكاتيب المتعلقة بالرا

تكون خالصة ومرسلة بعنوان م

(الحاج حسن لازاغلي

صحيفة رسمية اسبوعية

انها في الحاضرة — ريالات

احدة ٢٥

شهر ١٢ ٥

سائر بلدان المملكة خالصة الاجرة

احدة ٢٧

شهر ١٤

ج المملكة خالصة الاجرة — فرنكات

احدة ٣٠

شهر ١٥

* حب الوطن من الايمان فمن يسع في عمران بلاده انما يسعى في اعزاز دينه *

يوم الاربعاء الحادي عشر من المحرم الحرام

قسم رسمي

قسم غير رسمي

ولا زلت محفوفا بعزمـــوزرا بانجالك الاسـاد كهفا لهم ولي

ومن انشاء مبدع محاسن الاداب . وفخر الشعراء والكتاب . فرع الدوحة الرياحية . ذي الشيم الزكية النحرير الفاضل . والخنديد الكامل . الاكتب الشيخ سيدي محمد الرياحي رئيس كتبة الوزارة

وآل كرام ثم صحب سقوا به معارف ينبوع

ومن بدائع نظمه ما يتخلد به ذكر الفقيد المشكو

الدهور . مرثية وسمت على هيكل رسمه . تضمن

كاسمه . عامله مولاه باحسانه . واسكنه فسيح جـ

الا انما الدنيا كلمع ســراب وآمالها تنقض

الرائد التونسي الرسمي

- مؤتمر برلين وسياسة بسمارك .
- نشاط الجاليات الأجنبية في تونس ، وتدخلها في أمور البلاد واقتصادها
- المشاريع الاصلاحية التي أضرت بميزانية تونس ، والضرائب التي أنهكت الشعب التونسي .
- امتيازات الشركات الأجنبية الاحتكارية .
- مشكلة الديون والقروض الأجنبية ، وتدخل اللجنة المالية في ميزانية الدولة وشؤونها .
- بطانة السوء ، والعملاء المتعاونون مع الاستعمار أمثـــال مصطفى خزندار .
- اختلاق الحوادث للتدخل الفعلي .

زعماء قبائل خمير يتأهبون لمقاتلة الفرنسيين

ـ نشاط القنصل الفرنسي وفرض الحماية :

أرادت فرنسا التأكد من احتمال ضم تونس الى نفوذها لما خلا لها الجو ، فتصرف القنصل الفرنسي في تونس كما يتمنى ، لا كما يفكر بـه الباي ، فغالط حكومته من استعداد الباي بقبول مرابطة الجيوش الفرنسية في المواقع الأستراتيجية من تونس ، وقبول الحماية الفرنسية فيها ، « ولما عرضت الحكومة الفرنسية مشروع الحماية على الباي رفضه رفضا باتا » كما امتنع في سنة 1880 م عن قبول أي مشروع فرنسي للتحالف مع تونس، ولكن اختلاق الحوادث بحجة المس بامتيازات الرعايا الفرنسيين في تونس واعتداء قبائل خمير على الحدود الجزائرية أدى كل ذلك الى مطالبة القنصل الفرنسي بالتدخل السريع ووضع حد لمثل هذه الأعمال ، وهكذا نفذت عملية الاحتلال بمهارة فحوصر الباي في قصره ، وأجبر يوم 12 ماي سنة 1881 بالتوقيع على معاهدة الحماية .

وأهم ما نصت عليه هذه المعاهدة :

أ ـ أن تحتل القوات الفرنسية الأماكن التي تراها صالحة لأستقباب الأمن في الداخل ، وفي الساحل وفي المدن والقرى ، على أن تنسحب منهـا متى كانت قوات الباي قادرة على حفظ الأمن .

ب ـ امتناع الباي عن عقد أية معاهدة مع الدول الأجنبية دون موافقة فرنسـا .

جـ ـ تعيين فرنسا (مقيما عاما) ، في تونس له الاشـراف الفعلي على ادارة البلاد ، وشؤونها الخارجية ، والمالية ، والعسكرية ٠

ـ موقف العالم من الحماية :

بناء على ما تقدم لنا في درس التغلغل الأوروبي في تونس يمكن معرفة موقف الدول المختلفة من الاحتلال ، والحماية ، ومن الطبيعي أن يحتـج العثمانيون ، فطالبوا الباي بعدم التوقيع على اتفاقية الحمـاية ، وأعلنوا رفضهم لها ولكنهم كانوا لا يملكون أية قوة للتدخل الفعلي مما اضطرهم الى الاعتراف بالأمر الواقع سنة 1920 م ٠

أما ايطاليا التي تتمتع بامتيازات لا حصـر لها في تونس ، فقـد استنكرت عمل فرنسا الذي يهدد مصالحها الحيوية ويعرضها للخطر ٠

أما ألمانيا التي شجعت فرنسا على احتلال تونس ووصفتها (بالكمثرى الناضجة التي آن أوان اقتطافها » فقد سرت للأمر لتشغل فرنسا عن مشكلة الألزاس واللورين من جهة وعن تقوية مركزها في قارة أوروبا من جهـة أخرى كما أن دخولها الى حلبة المنافسة قد يجلب لها عداوة الدول لا سيما بريطانيـا ٠

أما انكلترا فقد رأت منذ مؤتمر برلين 1878 م ٠ في بسمارك نابليونا جديدا ، لذا فانها قررت تأييد فرنسا في تونس وحتى تتقاسم معها النفوذ في حوض البحر المتوسط ٠

ـ موقف الشعب التونسي من الحماية :

كان رد الشعب التونسي على الاحتلال الفرنسي بثورة عبر فيها عن سخطه ، الا أن فرنسا استغلت هذه الفرصة لتوطيد نفوذها في البـلاد فضاعفت قواتها في تونس ، وقضت على معارضة الشعب بالعنف مـرة وبالدسائس أخرى اذ لم تف بالتزاماتها للباي في الجلاء عن البلاد ، بل أقامت عملاءها على رأس الحكم في تونس خاصة عندما توفي الباي (محمد الصادق) فنصبت مكانه (علي باي) بعد أن طلبت منه التوقيع على معاهدة المرسى في جوان 1883 م مكملة بذلك مسرحية الاحتلال ٠ وهكذا أصبحت فرنسا مطلقة اليد في تونس حيث أخضعت البلاد لسياستها تحت اشراف المقيم العـام الفرنسي الذي تولى جميع السلطات في الدولة باسم الحكومة الفرنسية ٠

ـ تغلغل الاستعمار الفرنسي في تونس :

بعد أن هيمنت فرنسا على أجهزة الدولة وشؤونها ، ساعدت الأجانب وخاصـة الفرنسيين في الاستيطان ، واستولت على الأوقاف والأراضـي ، والغابات ، وعلى مصادر الثروة المعدنيـة ، ومنحت امتيـازات استغلالها

للفرنسيين ، كما شجعت الشركات الفرنسية ، واستحوذ الأجانب على التجارة، وضاعفت من عدد الموظفين الفرنسيين على حساب التونسيين ، وحاربت اللغة العربية وفرضت اللغة الفرنسية ، وحصرت التعليم العالي في أبناء الأقليات الأوروبية ، كما شجعت التبشير والتنصير ، وشوهت مبادىء الاسلام . وفتحت باب التجنيس على مصراعيه للتونسيين ، وأغرتهم بقشور المدنية . وهكذا سخرت كل شيء لخدمة الوجود الفرنسي اقتصاديا وسياسيا ، واستراتيجيا ، وعسكريا .

الخلاصة

مَهَّدَتْ فِرَنْسَا لِاحْتِلَالِ تُونُس بِتَنْسِيقِ سِيَاسَتِهَا مَعَ الدُّوَلِ الاسْتِعْمَارِيَّةِ ، وَبِتَدَخُّلِهَا فِي شُؤُونِ تُونُسَ عَنْ طَرِيقِ الامْتِيَازَاتِ ، وَالقُرُوضِ ، وَاللَّجْنَةِ المَالِيَّةِ ، وَجَالِيَتِهَا الَّتِي جَلَبَتْ لَهَا العُمَلاَءَ ، فَاغْتَنَمَتِ الظُّرُوفَ ، وَاخْتَلَقَتِ الحَوَادِثَ عَلَى الحُدُودِ لِإِجْبَارِ البَايِ بِالتَّوْقِيعِ عَلَى وَثِيقَةِ الحِمَايَةِ سَنَةَ 1881 م ، فَهَيْمَنَتْ بِذَلِكَ عَلَى تُونُسَ ، وَشُؤُونِهَا الخَارِجِيَّةِ وَاسْتَغَلَّتْ رَدَّ فِعْلِ الشَّعْبِ التُّونُسِيِّ لِلْحُصُولِ عَلَى مُعَاهَدَةِ المَرْسَى سَنَةَ 1883 م بَعْدَ تَنْصِيبِ (علي باي) إِثْرَ وَفَاةِ (مُحَمَّد الصَّادِق) فَتَمَكَّنَتْ بِهَا مِنَ السَّيْطَرَةِ عَلَى كُلِّ الشُّؤُونِ الدَّاخِلِيَّةِ ، وَسَلَكَتْ سِيَاسَةَ الاسْتِيطَانِ بِكُلِّ أَسَالِيبِ القَهْرِ ، وَالغَصْبِ فَاضْطَهَدَتِ الشَّعْبَ، وَعَبَثَتْ بِمُقَدَّسَاتِهِ ، وَغَدَرَتْ بِوُعُودِهَا ، فَكَانَ مَوْقِفُ الدُّوَلِ الاسْتِعْمَارِيَّةِ فِي صَالِحِ فِرَنْسَا الَّتِي عَرَفَتْ كَيْفَ تُفَوِّتُ الفُرْصَةَ عَلَى إِيطَالِيَا وَلَمْ تَكْتَرِثْ لِاحْتِجَاجِ البَابِ العَالِيِّ العَاجِزِ عَنِ التَّدَخُّلِ .

الأسئلة

1)ما هي أسباب احتلال فرنسا لتونس ، وفرض الحماية عليها ؟

2) قارن بين فرض فرنسا لاستعمارها على الجزائر ، وحمايتها على تونس ؟

3) قارن بين فحوى معاهدة الحماية ، ومعاهدة المرسى وملابساتها ؟

4) كيف كان موقف العالم من الحماية ؟

5) ما هو أثر الحماية على تونس ؟

المقاومة التونسية حتى الاستقلال

- ثورة القيروان : أسبابها ومراحلها
- المقاومة السياسيـــــة
- الثورة المسلحة : أسبابها ومراحلها
- الاستقلال والمعارضـــة .

اعتمدت تونس أسلوب النضال السياسي أكثر من أسلوب المقاومة المسلحة نتيجة لوضعها الخاص كمحمية ونوع السياسة الفرنسية .

1) - ثورة القيـــروان :

أســـبابها :

- استنكار الحماية المفروضة بالقوة .
- انتقاد الموقعين على المعاهدة ، واعتبارهم خونه للدين والوطن .
- شدة المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي ، وتجددها في جنوب وهران سنة 1881 م وهي ثورة (**بو عمامة**) .
- شرعية الجهاد ضد أعداء الاسلام والوطن .

مراحلهـــــا :

ابتدأت الثورة في القيروان في صيف 1881 م وامتدت الى (صفاقص) ومنها الى حدود (طرابلس) فاحتل الثوار ميناء (صفاقص) وطردوا ممثل الباي من المدينة وبويع (علي بن خليفة) أميرا ، فجندت فرنسا كل امكانياتها للقضاء على الثورة اذ حشدت أسطولها الا أنه لم يقدر من استرجاع الميناء المحتل الا بصعوبة ، وبعد جهد جهيد وخسائر فادحة · كما تمكن جنودها من محاصـــرة القيروان للقضـــاء على معقل الثـــورة وكان ذلك في 27 اكتوبر 1881 م ، فالتجأ المجاهدون الى الواحات وفر (علي بن خليفة) الى طرابلس حيث واصل المقاومة من هناك حتى انتهت باستشهاده سنة 1884 م ، وقامت فرنسا بتركيز جالياتها في الجنوب التونسي وخاصة في المدن الهامة ، واتخذت كل وسيلة لمنع أية حركة ضدها في المستقبل ·

2) ـ المقاومة السياسية :

كرس زعماء تونس جهودهم للوحدة الاسلامية ، ومقارعة الاستعمار ، وكانت أوضاع تونس في نهاية القرن التاسع عشر تشبه أوضاع مصر ، حيث كان ميدان المقاومة محصورا في الصحافة لنشر الوعي ، واثارة الرأي العام ، والدعوة الى الاستقلال مع الارتباط بالولاء للخلافة العثمانية ·

ويتضح ذلك من مبادىء مختلف الحـــركات السياسية التي قامت في تونس وهـــــي :

ـ حزب تونس الفتاة 1908 م :

انبثق حزب تونس الفتاة سنة 1908 م عن حزب التطور الذي أســس سنة 1907 م ، عمل للاستقلال الوطني ضمن اطار الخلافة العثمانية ، ونظـم بزعامة مؤسسيه (علي باشحمبه) و (بشير اصفر) عدة مظاهرات واضرابات كاضراب عمال (الترام) ، نتيجة اضطهاد العمـــال التونسيين ، فقاطـــع المضربون المؤسسات التجارية الأوروبية الأمر الذي حمل السلطات الاستعمارية على حل حزب تونس الفتاة سنة 1911 م ونفي زعمائه الى الخارج ·

ـ لجنـــة تحـــرير المغرب :

استأنف زعماء حزب تونس الفتاة نشاطهم في الآستانة لمكافحة الاستبداد الفرنسي في شمالي افريقية ، فكان (علي باشحمبه) يوجـه قبائل الصحراء الثائرة ضد الاستعمار الفرنسي ، وألف أيضا لجنة (تحرير المغرب العربي) في برلين التي عملت على تأليف فرقة من الأسرى المغاربة لتقاوم الاستعمار في شمالي أفريقيا ·

ـ الحزب الدستوري 1921 م :

انتهت الأمبراطورية العثمانية بانتهاء الحرب العالميـــة الأولى فأصبح اتجاه مقاومة الاستعمار الفرنسي في تونس هو الدعوة الى الاستقلال فتعلق الزعماء التونسيون بمبادىء ولسن الا أن مؤتمر فرساي خيب آمال جميـــع الشعوب العربية فتزعم الثعالبي حركة الشباب التونســـي في أوروبا ، وطالب بالاصلاحات الداخلية لتطبيق المبادىء الدستورية الحديثة في تونس ، واعتبر الاحتلال الفرنسي لبلاده امتدادا للحروب الصليبية وألف مع أنصاره ، عنـد عودته ، الى تونس الحزب الدستوري سنة 1921 م وطالب الباي والمقيـــم الفرنسي بالعمل على تحقيق المطالب التالية :

أ ـ الاصلاحات الداخليـــة ·

ب ـ انشاء حكومة مسئولة أمام مجلس تشريعي منتخب ·

جـ ـ انشاء جيش قومي ·

د ـ فتح جميع الوظائف أمام التونسيين ·

هـ ـ ارجاع الأراضي الى أصحابها ·

فكان جواب السلطة الاستعمارية ، هو محاكمة الثعالبي عسكريا ونفيه ، فاختار المشرق العربي حيث استأنف نشاطه هناك ، ولما تحمس الباي (محمد الناصر) للدستور ضغطت عليه فرنسا فاستقال ، ورفض الحزب الاصلاحات التافهة التي تقدمت بها فرنسا ·

ـ حزب الاصـــلاح :

رضيت جماعة صغيرة الاصلاحات التي قدمتها فرنسا لأنهـــا ترتبط بمصالحهم وألفوا (حزب الاصلاح) وتقدموا لانتخابات المجلس الكبير الذي أقامته السلطة الاستعمارية غير أن حزب الدستور قاوم هذا المجلس المصطنع، فعطلت صحفه وشل نشاطه بسبب الضغط الذي تعرض له فيما بين (1922 م و 1932 م) ·

ـ حزب الدستور الجديد :

اتحد الشبا بالمثقف ثقافة غربية مع المثقفين ثقافة عربية اســـــلامية وأنشاوا جريدة (الصوت التونسي) ثم استقل المثقفون ثقافة غربية باصدار جريدة العمـــل في سنة 1932 م للتعبير عن آرائهم ، وظهر بورقيبة والدكتور الماطري للاتجاه الجديد ، فدعوا الى اصلاحات جديدة · وحلت الســـــلطة الاستعمارية هذا الحزب في 6 مارس من سنة 1933 م ·

الرئيس بورقيبة

ـ الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي :

عقد أعضاء النزعتين مؤتمرا عاما في 12 ماي وأقروا خلاله هيئة تحرير صحيفة العمل المتكونة من اللجنة التنفيذية للحزب وأعلنوا عدم اعترافهم بالمجلس الكبير . وسعت فرنسا الى بث التفرقة بين النزعتين ، وعندها دعت الهيئة التنفيذية الى مؤتمر عام في (قصر اهلال في 2 مارس 1934 م) رفض الثعالبي وأنصاره حضوره ففصلهم المؤتمر .

وما أن تألفت وزارة تونسية وضمت بعض الدستوريين حتى أخذوا يعملون لبعض الاصلاحات الجوهرية التي استهدفت الحكم الذاتي ، فانتقمت فرنسا منهم بالاعتقالات والنفي ـ وخاصة في (2 سبتمبر سنة 1934 م) ـ فقمعت المظاهرات وتعرض محمد المنصف نفسه الى الاقالة والنفي لمساندته الحركة الوطنية .

وهكذا لعب الحزب الدستوري دور المجابهة والمطالبة بالحقوق الشرعية تحت قيادة الدكتور الحبيب ثامر حتى في المنفى ، من ذلك أن

الحبيب بورقيبة عندما أفرج عليه ونفي بعد الحرب العالمية الثانية عمل لقضية تونس في الخارج هو الآخر لا سيما في القاهرة (مركز الجامعة العربية) • وفي هذا الأثناء أصدر صالح بن يوسف الذي ترأس مؤتمر الحزب في تونس قرارا ينص على اعلان سقوط نظام الحماية ، والمطالبة بانضمام تونس الى الجامعة العربية ، والأمم المتحدة •

ـ الحركة العمـالية في تونس :

استطاع (محمد علي) في سنة 1925 م تأسيس نقابة تضم العمال التونسيين الا أن السلطات الفرنسية حلتها ونفته الى الخارج حيث استأنف نشاطه • وفي سنة 1946 م برزت الحركة العمالية في تونس تحت قيادة فرحات حشاد باسم (الاتحاد العام التونسي للشغل) فواصلت نشاطها ضد الاستعمار متعاونة مع الحزب الدستوري الجديد الى أن اغتالته عصابة (اليد الحمراء) قبيل الاستقلال •

ـ تجدد النشاط السياسي :

نتيجة لتغير الأوضاع العامة بعد الحرب الثانية ، وتغير سياسة فرنسا نحو مستعمراتها واقتناع بعض ساسة الحزب الدستوري بسياسة المراحل ، قرر هذا التفاهم مع فرنسا سنة 1950 م الا أنها تجاهلته ،واعتبرت الباى مسئولا شرعيا في تونس ، ثم سايرت الوضع بالاستجابة الى بعض مطالبه ، فتألفت وزارة تونسية ضمت بعض الدستوريين ، فطلبت هذه من فرنسا تنفيذ بعض الاصلاحات الجوهرية التي تكون أساسا للحكم الذاتي بتونس الا أن فرنسا قابلتها بالرفض في 15 ديسمبر 1951 م •

ـ الثورة المسلحة في تونس :

أ ـ أسـبابها :

سخط الشعب على سياسة الاضطهاد ومماطلة الحكومة الفرنسية في تحقيق المطامح الوطنية واقصاء العناصر الوطنية عن الوزارة •

ـ ثورة مصر 23 جويلية 1952 م وأثرها •

ـ ثورة الفيتنام والحط من مكانة فرنسا الدولية •

ب ـ مراحلهـا :

نظم الشعب التونسي صفوفه في شكل خلايا وأعمال فدائية أسندت مهمتها الى فرحات حشاد ولكن نشاط الحركة الاستعمارية السرية (اليد الحمراء) اغتالته في 5 ديسمبر 1952 م ، كما اغتالت خلفه الهادي شاكر في 17 سبتمبر 1953 م • وكان الثوار في الجبال قد أبلوا بـلاء حسنا في

معاركهم ضد الاستعمار ، والخونة ، واشتهر الطاهر الاسود ، والساسي الأسود من بين قادة الثـــورة المسلحة ، وأيدت الكتلة الافريقية الآسيوية والدول العربية نضال الشعب التونسي على عكس هيئة الأمم المتحدة التي خيبت ظن الشعب بها ·

ـ الاستقلال والمعارضة :

ونتيجة لتأزم الوضع في تونس ، وظروف فرنسا الداخليـــة ، تأزم الوضع في المغرب ، وانفجاره في الجزائر ، أعلن في 31 جويليـــة 1954 م رسميا استعداد الحكومة الفرنسية منح الاستقلال الذاتي لتونس واجـراء مفاوضات لتحديد العلاقة معها · وأصدر بورقيبة ـ بعد مفاوضاته مـع فرنسا ـ و(ادغارفور) تصريحا مشتركا أيدا فيه تصـــريح (منديس فرانس) وطالبا من مجاهدي تونس القاء السلاح لانهاء المعارك فاستجاب الثـــوار لذلك في 9 ديسمبر 1954 م · ووافق بورقيبة على اتفاقية جـــوان 1955 م ، التي منحت تونس استقلالها الداخلي ·

غير أن الأمين العام للحزب الدستوري (صالح بن يوسف) وأنصاره اعترضوا على مسألة القاء الثوار لسلاحهم قبل الحصـــول على الاستقلال التام ، وتحرير كل أجزاء المغرب العربي ، ووصفوا موقف بورقيبة بأنـــه خطوة الى الوراء ، وفي الجلسة التي عقدها مؤتمر الحزب بدعوة من بورقيبة تم فصل صالح بن يوسف من الحزب قبل انتخاب الجمعيـــة التأسيسية ، كما حكمت عليه المحكمة الثورية بالاعدام غيابيا بعد فراره الى الخارج · اغتنم بورقيبة هذا الوضع الحاد في تونس واشتداد وطأة الثورة الجزائرية فأقنع فرنسا بتعديل اتفاقية جوان 1955 م للقضاء على حركة صـــالح بن يوسف وأنصاره ، واستطاعت تونس ، الظفر باستقلالها في 20 مارس 1956 م وحققت الجلاء تدريجيا ، وبعد حوادث بنزرت الدامية في 1961 م تحقـق الجـــلاء التام ·

الخــــــلاصة

ـ بَدَأَتِ الْمُقَاوَمَةُ الْمُسَلَّحَةُ فِي تُونُس بِثَوْرَةِ الْقَيْرَوَانِ سَنَةَ 1881 م كَرَدِّ فِعْلٍ لِلْحِمَايَةِ إِلاَّ أَنَّ الإِسْتِعْمَارَ قَمَعَهَا بِوَحْشِيَّةٍ ـ .

ـ أَمَّا النِّضَالُ السِّيَاسِيُّ فَقَدِ اتَّضَحَتْ مَعَالِمُهُ خَاصَّةً بَعْدَ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الأُولَى .

ـ أَنْشَأَ (بَاشْحَامْبَة وَالصّفر) حِزْبَ تُونُسَ الْفَتَاةِ سَنَةَ 1908 م فَحَلَّتْهُ فَرَنْسَا وَنَشِطَتْ لَجْنَةُ تَحْرِيرِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ فِي مُقَاوَمَةِ الإِسْتِعْمَارِ . أَمَّا الْحِزْبُ الدُّسْتُورِيُّ فَقَدْ تَأَلَّفَ فِي سَنَةِ 1921 م بِزَعَامَةِ الثَّعَالِبِيِّ وَلَكِنَّ فَرَنْسَا ضَايَقَتْهُ وَلاَحَقَتْهُ . وَفِي مُؤْتَمَرِ قَصْرِ اهْلاَل 2 مَارَس 1934 م أُنْشِيءَ الدِّيوَانُ السِّيَاسِيُّ لِلْحِزْبِ الْحُرِّ الدُّسْتُورِيِّ .

ـ شَارَكَتِ الْحَرَكَاتُ الْعُمَّالِيَّةُ الَّتِي أَلَّفَهَا مُحَمَّدُ عَلِيٍّ سَنَةَ 1925 م فِي نِضَالِ تُونُسَ وَبَعْدَ حَلِّهَا أَلَّفَ فَرْحَات حَشَّاد « الإِتِّحَادَ الْعَامَّ التُّونُسِيَّ لِلشُّغْلِ » كَانَتْ نَتِيجَةُ تَغَيُّرِ الأَوْضَاعِ فِي الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ قِيَامَ ثَوْرَةٍ مُسَلَّحَةٍ فِي تُونُسَ سَنَةَ 1952 م مَكَّنَتْ تُونُسَ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى الإِسْتِقْلاَلِ الذَّاتِيِّ سَنَةَ 1955 م إِلاَّ أَنَّ النِّزَاعَ الدَّاخِلِيَّ قَدْ تَطَوَّرَ بِسَبَبِ الْمُعَارَضَةِ حَتَّى إِعْلاَنِ الْجُمْهُورِيَّةِ فِي 25 جُوِيلِيَة سَنَةَ 1957 م .

الأســــــئلة

1 ـ ما هي أول ثورة مسلحة في تونس ؟ ولماذا فشلت ؟

2 ـ تكلم عن الحركات السياسية في تونس . اشرح اهدافها ؟

3 ـ ما هي أسباب نشوب الثورة المسلحة ؟ ومتى ؟ وما هي مراحلها ؟ ونتائجها ؟

4 ـ كيف استطاعت تونس ان تظفر باستقلالها التام ؟ ولماذا ؟

الدولة السعدية

أصلهم ـ تأسيس الدولة ـ النزاع بين السعديين وآل عثمان ـ عهد الفتن والفوضى ـ معركة وادي المخازن ـ أحمد المنصور الذهبي ـ نظام الادارة ـ توسعاته في افريقيا ـ علاقة المنصور بدول أوروبا ـ الثقافة ـ أسباب السقوط ٠

أصلهم :

السعديون ينتمون الى أسرة شريفة تنتسب الى نسل محمد النفس الزكية من أبناء الحسين بن علي بن أبي طالب ٠

تأسيس الدولة :

في سنة 1509 م طلب أهالي السوس من محمد القائم بأمر الله السعدي بأن يتولى قيادتهم في حركة الجهاد ٠ فاستجاب لرغبتهم ، واعترف به وطاس على أمل مساعدته في طرد البرتغاليين ٠ وبعد وفاة القائم بأمر الله سنة 1517 م انتقل حكم السوس الى ولديه : محمد الشيخ الذي لقب باسم المهدي وأحمد الأعرج ٠ وبين 1539 ـ 1541 م نجح الاخوان في طرد البرتغاليين من آسفي وأزمور في الجنوب المغربي لذلك ارتفع شأنهما ، وأصبح في امكانهما الخروج من تبعية بني وطاس ٠ وأخيرا أعلن المهدي نفسه سلطانا على فاس ولقب ـ محمد المهدي ـ واعتبر المؤسس الحقيقي للأسرة السعدية ، وامتد نفوذ المهدي الى شمال البلاد فخلص الموانىء الشمالية من البرتغاليين ما بين 1549 ـ 1550 م مثل ما فعل في الجنوب ولم يبق بيد البرتغاليين الا طنجة وسبتة ٠

النزاع بين السعديين وآل عثمان :

بعد أن شتت المهدي الأسرة الوطاسية استطاع أحد أفرادها الخروج من البلاد ـ وهو أبو حسون محمد الوطاسي ـ وأخذ يطوف بالـــدول لمساعدته في استعادة ملكه ، فذهب الى ملك البرتغال والى شارل الخامس ثم الى الدولة العثمانية أخيرا التي وجد فيها استعدادا لمساعدته ، فبعثت الى عاملها على الجزائر (صالح رايس وطلبت منه التوجه الى مراكش لغزوها ـ صحبه المدعي أبي حسون ـ ووصل فعلا الى فاس وأعاد المدعي بالعرش (الوطاسي) الى ملكه سنة 1554 م لبضعة أشهر وتعتبر هذه أول مرة وآخر مرة وصل فيها نفوذ العثمانيين الى مراكش ·

أضافت مشكلة تلمسان عنصرا جديدا في النــزاع بين العثمانيين والسعديين · وغير خاف أن أهل تلمســان وفاس يرتبطون بعدة روابط من القديم · لهذا حين تدهورت الأسرة الزيانية وفتحت المدينة للقوة الاسبانية سنة 1543 م طلب سكان تلمسان من الدولة السعدية الناشئة أن تحميهــم من الاعتداء الاسباني ·

ولما أرسل المهدي قواته لاحتلالها غضب ـ بيلربك ـ الجزائر نظرا لأنه سبق للعثمانيين دخولها وأنها أرض جزائرية ·

هذا وأن النزاع مع الدولة العثمانية قد أثر على اتجاه سياســـة السعديين الأمر الذي جعل محمد المهدي السعدى ـ يقبـــل عروض ملك اسبانيا ، في تمويل أسطول مغربي بأموال اسبانية لتأديب العثمانيـــين بالجزائر وتوجس صالح رايس خيفة من نية المهدي ، وأراد أن يضم مراكش ليوحد شمال افريقيا غير أنه لم يفلح ·

عهد الفتن والفوضى :

بعد موت المؤسس الحقيقي للسعديين ـ محمد المهدي ـ اشتد النزاع بين أفراد الأسرة على السلطة ، واستعان بعضهم ضد البعض بالـــدول المسيحية أو الدولة العثمانية ، وكثيرا ما كان ذلك على حساب البلاد ·

معركة وادي المخـــازن :

خرج المتوكل من البلاد بدافع الغيرة والحسد وذهب الى ملك اسبانيا لطلب نجدة ضد عمه مروان ، فامتنع ملك اسبانيا عن تلبية هذه الرغبة ، لأن بلاده نفضت يدها من قضية مراكش لعدم توصلها الى اتفاق بشأنها ، الأمر الذي جعل المتوكل يتوجه الى ملك البرتغال ـ سبيستيان ـ فاستجاب له على الفور ، لأن هدفهما متفق · فالمتوكل يريد أن ينتقم من عمه مروان وملك البرتغال يريد أن يرفع اعتبار بلاده أمام هزائمها المتوالية في المغرب ·

أعد ملك البرتغال حملة صليبية كبرى اشتركت فيها اسبانيا وايطاليا وألمانيا وجنودا من الفاتيكان وفي 1578/8/4 م التقى الجيشان في وادي المخازن شمال فاس ، واستدرج المغاربة هذا الجيش الصليبي حتى عبروا الوادي ثم قطعوا عليه خط الرجعة وذلك بتهديم قنطرة الوادي والتحم الجيشان في معركة ضارية انهزم على أثرها الجيش الصليبي في هذه المعركة هزيمة نكراء بعد أن خسر 26 ألف قتيل ·

وسقط ثلاثة من الملوك قتلى وهم سبيستيان والمتوكل ومروان ، ولذا اشتهرت باسم ـ معركة الملوك الثلاثة ـ وتعد هذه المعركة من المعارك الحاسمة في تاريخ شمال افريقية وشبه جزيرة ليبيريا ومن نتائجها : تحطيم قوة البرتغال ، ورفع شأن المغرب في جميع أنحاء العالم ·

احمد المنصور الذهبي :

تولى أحمد المنصور الحكم وهو في المعركة ـ معركة وادي المخازن ـ بعد مقتل أخيه مروان ولهذا لقب ـ بالمنصور ـ ·

وقد جنى ثمار هذا النصر اذ أصبح ملكا ، وانفسح أمامه الطريق ليصبح أعظم ملوك السعديين ووردت عليه التهاني من جميع أنحاء العالم ومنها تهاني السلطان العثماني وملك اسبانيا الذي أرسل تهانيه مصحوبة بهدايا كما بعث اليه التهاني أيضا ملك فرنسا وبريطانيا وحتى خلفة (سبيستيان) ملك البرتغال طالب بتحسين العلاقات مع المغرب ·

ويعتبر حكم المنصور ذو أهمية كبرى في تاريخ المغرب الأقصى ويمكن ملاحظة ذلك في ثلاث نقاط أساسية :

نظم ادارة البلاد الداخلية ـ وسع نفوذ بلاده جنوبا حتى حوض نهر السنغال ـ أدخل المغرب في الاعيب المنافسة الأوروبية ·

أ ـ نظام الادارة :

وصل نظام المخزن وهو الجهاز الاداري لحكومة مراكش الى هذه الصورة التي استمرت حتى عهد الحماية الفرنسية : ذلك أن السلطان كان يعين القواد على القبائل ويطلب منهم الاستجابة لنداء الجهاد ان دعت الحاجة الى ذلك ، وأن هذه القبائل تتكلف بجمع الضرائب من القبائل الأخرى مقابل اقطاعها أراضي زراعية واعفائها من بعض الالتزامات ·

ب ـ توسعاته في أفريقيا :

ان سبب توسع المنصور في السودان يرجع الى حبه في جمع الثروة بناء على ما لاحظه أن تجار بلاده يعودون من هناك حاملين كميات كبيرة من الذهب وحققت لهم تجارة السودان أرباحا كبيرة اذ كانوا يبادلون

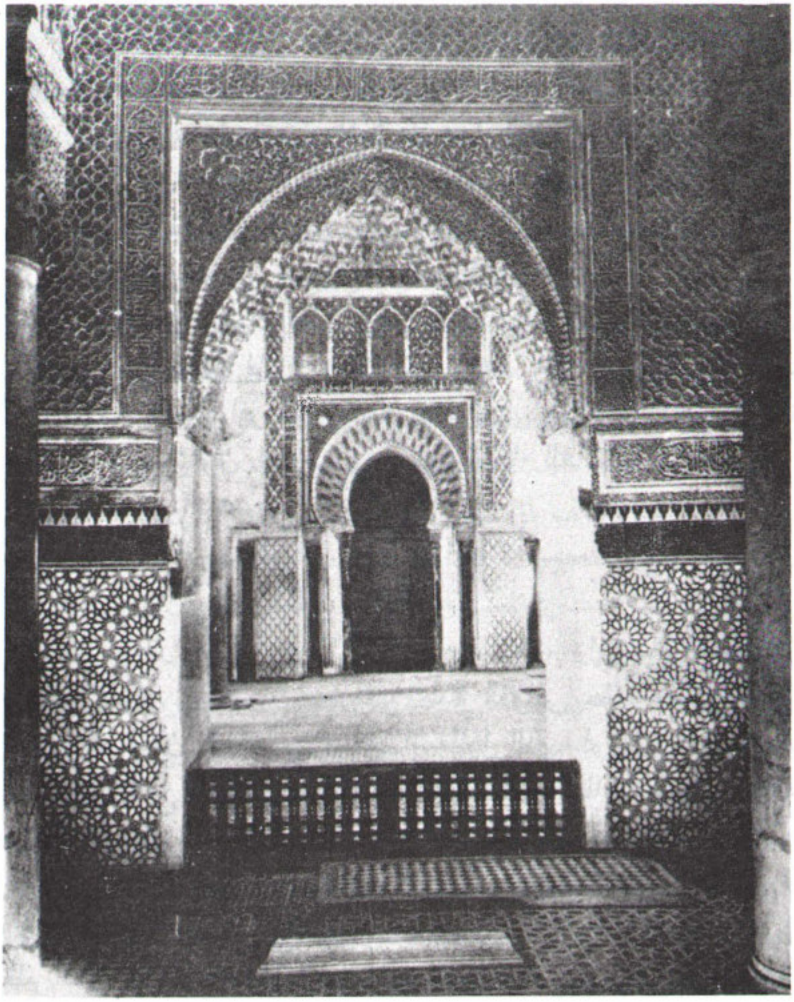

قاعة اضرحة السعديين في مراكش

منتجات مراكش بتراب الذهب السوداني بالاضافة الى أنهم كانوا يبيعون منتجات السودان الى تجار أوروبا ٠

ولعلاقة المغرب بالسودان تاريخ قديم ، ذلك أن بداية انتشار الاسلام في السودان ــ جهات نهر السنغال والنيجر ــ بدأت في القرن الخـــامس الهجري ، وقامت على عاتق المغاربة ، وأصبحت المراكز الاســـــلامية في السودان عبارة عن صورة من حضارة المغرب ، وأن الســـودانيين كانوا يتلقون تعليمهم في فاس ومراكش كما انتشرت الطرق الصوفية المغربية في السودان ٠ وأكدت هذه العلاقات الروحية القوافل التجارية عبر الصحراء

التي تجلب الى المغرب ريش النعام والعاج وتراب الذهب • وفي أكتوبر سنة 1590 م بعث المنصور بجيش لاحتلال السودان ، وقد نصحه التجـــــار المغاربة بالعدول عن ذلك لأن الحملة غير مأمونة العواقب من الناحيـــــة العسكرية ولا مثمرة من الناحية الاقتصادية ومع ذلك ذهبت الحملة التـــي تألفت من (20) ألف رجل ولم توفق توفيقا كاملا الا أنها وصلت نهـــر السنغال وعادت الى المغرب بغنائم حرب قدرت بحمل ثلاثين جملا من الذهب استعملها المنصور في تحصين ميناء العرايش وتطوير صناعة الســـكر في السوس ومن ذلك الوقت لقب المنصور بالذهبي •

وعلى العموم فان المراكشيين لم يستقروا في السودان الا في مقاطعة تمبكتوعند منحنى نهر النيجر •

وبنهاية عهد المنصور انتهت تبعية هذه الجهات الى مراكش ، وأصبح من الصعب أن يبقى أهالي تمبكتو على ولائهم لخلفاء المنصور • وتعد هذه الحملة من الأمجاد التاريخية التي يستشهد بها المغاربة •

جـ ـ علاقة المنصور بدول أوروبا :

منذ أن تولى المنصور سلطة مراكش أخذت دول أوروبا توطد علاقاتها به • ومن أشدها حماسة انكلترا التي اتفقت مصلحتها مع مصلحة مراكش في معاداة اسبانيا العدو التقليدي للمغرب ، كما حسن علاقته بهولنـــــدا وفرنسا وغيرهما ومات المنصور سنة 1603 م بفاس ونقل جثمـــانه الى مراكش عاصمة ملكه •

ومن أهم أعماله أنه شيد القصر البديع بمراكش ، وأنشـــأ بفاس برج باب عجيسة وبرج باب الفتوح ، وبنى حصونا بالعرايش ، ومعصرا للسكر بمراكش ، ونظم الجيش تنظيما دقيقا على أسس نظام الجيش التركي •

الثقـــــافة :

أعطى السعديون عناية خاصة بالثقافة وأجلوا رجال العـلم والأدب وأصبح لهم مكانة خاصة في المجتمع ، وتعددت المؤلفات في جميع الفنون ، ونمت هذه الحركة الفكرية وشجعت علماء الأندلس على الهجرة الى المغرب

كما تقدم فن البناء الذي ظهر في مقابر السعديين وقصـــورهم خاصـــة في مراكش العاصمة •

أسباب السقوط :

بموت المنصور تنازع أبناؤه الثلاثة عرش مراكش وهم زيدان والمأمون وأبو فارس • وقد وصل الحقد بالمأمون أن طلب من ملك اسبانيا مساعدته

ضد أخيه زيدان مقابل استيلاء اسبانيا على ميناء العرائش وسلمت العرائش فعلا الى ملك اسبانيا سنة 1610 م وأصدر مجلس علماء فاس فتوى تقول – يجوز افتداء أبناء النبي بتسليم بلدا من بلاد المسلمين الى الكفار – ويفهم من هذا أنه كان لدى ملك اسبانيا بعض الأسرى من العائلة السعدية أطلقهم ملك اسبانيا مقابل هذا الاتفاق .

ونتج عن سياسة المأمون هذه أن قتله أهالي تطوان ، وهكذا نشبت المنازعات بين أفراد العائلة السعدية الأمر الذي أدى الى اختفاء الأسرة تماما في منتصف القرن السابع عشر وعلى أنقاضها ظهرت امارة العلويين التي تحولت الى دولة الأشراف العلويين بعد اتساع سلطانها .

الخلاصة

1 – تَنْتَسِبُ أُسْرَةُ السَّعْدِيِّينَ إِلَى مُحَمَّدٍ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ مِنْ أَبْنَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ . تَأَسَّسَتْ دَوْلَتُهُمْ فِي جَنُوبِ الْبِلَادِ تَحْتَ شِعَارِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ تَخْلِيصِ الْبِلَادِ مِنَ الْغَاصِبِينَ الْإِسْبَانِ وَالْبُرْتُغَالِيِّينَ وَقَدْ نَجَحَتْ فِي اسْتِرْجَاعِ أَهَمِّ الْمَوَانِىءِ خَاصَّةً بَعْدَ نَجَاحِهَا السَّاحِقِ فِي مَعْرَكَةِ وَادِي الْمَخَازِنِ .

2 – أَشْهَرُ مُلُوكِهِمْ أَحْمَدُ الْمَنْصُورُ الذَّهَبِيُّ الَّذِي نَظَّمَ الْإِدَارَةَ وَقَامَ بِتَوَسُّعَاتِهِ فِي إِفْرِيقِيَّةَ حَتَّى قَهَرَ النَّيْجَرَ ، وَأَقَامَ عَلَاقَاتٍ مَعَ دُوَلِ أُورُوبَّا أَمْلَتْهَا مَصْلَحَةُ الْبِلَادِ .

3 – أَمَّا عَلَاقَتُهُمْ بِآلِ عُثْمَانَ فَلَمْ تَكُنْ طَيِّبَةً فِي أَغْلَبِ أَوْقَاتِهَا نَظَرًا لِتَعَارُضِ الْمَصَالِحِ . لِأَنَّ الْعُثْمَانِيِّينَ يَرْغَبُونَ فِي ضَمِّ مُرَّاكُشَ إِلَى الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْعُثْمَانِيَّةِ بَيْنَمَا حُكُومَةُ مُرَّاكُشَ تَرْغَبُ فِي التَّوَسُّعِ عَلَى حِسَابِ نِيَابَةِ الْجَزَائِرِ .

4 – أَعْطَى السَّعْدِيُّونَ عِنَايَةً خَاصَّةً لِلنَّاحِيَةِ الثَّقَافِيَّةِ فَأَكْرَمُوا رِجَالَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَسَقَطَتِ الدَّوْلَةُ بِسَبَبِ النِّزَاعِ عَلَى السُّلْطَةِ ، وَأَدَّى بِهِمُ الْحِقْدُ إِلَى أَنْ يَتَعَاوَنَ بَعْضُهُمْ ضِدَّ بَعْضٍ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى حِسَابِ اقْتِطَاعِ أَجْزَاءٍ مِنَ الْبِلَادِ .

الأســــئلة

1 ـ ما هي الظروف التي نشأت فيها دولة السعديين ؟

2 ـ من هو مؤسسها الحقيقي ؟ وما هي أهم أعماله ؟

3 ـ من هو أحمد المنصور الذهبي ؟ لماذا اعتبر أعظم ســـلاطين السعديين ؟

4 ـ كيف كانت علاقة السعديين مع آل عثمان ؟

5 ـ ما الذي استفاده أحمد المنصور من غزوه للسودان ؟

6 ـ لماذا ساءت الأوضاع بعد موت أحمد المنصور الذهبي ؟

7 ـ تحدث عن الثقافة السعدية ؟

8 ـ ما أسباب سقوط السعديين ؟ •

دولة العلويين الاشراف

أصلهم ـ مولاي الرشيد ـ مولاي اسماعيل ـ تأسيس جيش العبيد ـ مظاهر عظمة اسماعيل ـ علاقة اسماعيل بآل عثمان ـ العلاقة بين اسماعيل وملك فرنسا ـ عهد الفوضى ـ الحركة الثقافية ٠

أصـــــلهم :

نشأت الأسرة العلوية في جنوب البلاد موطن الأشراف الذي انحدرت منـه الأسرة السعديــة أيضا ، وتنتمي الأسرتان الى فـرع شهير عـرف بالأشراف الحسينيين تمييزا لهم عن الحسينيين الذين تنتمي اليهم دولـة الأدارسة القاطنين في شمال البلاد ، واصطدم العلويون بالطرق الصوفية منذ نشأة دولتهم وظلت علاقتهم بها سيئة في أكثر فترات حكمهم لأنهم اعتبروها عناصر فوضى ٠

مولاي الرشـــيد :

يعتبر علي الشريف وابنه محمد في طليعـة من مهد لظهور دولـــة العلويين ، غير أن مولاي الرشيد يعتبر بحق المؤسس الحقيقي لهذه الدولة بعد أن قضى على بقايا دولة السعديين واحتل عاصمتها مراكش ٠

أهـــم أعمـــاله :

أسس الرشيد جيشا عظيما استطاع أن يقر به النظام في مراكش ، وصك النقود باسمه وبنى قنطرة على نهر السبو ولـم تدم حياته طويلا حين دخل فاس اذ توفي سنة 1672 م ٠ ولم يتجاوز حكمه أربع سنوات ٠

السلطان مولاي الرشيد

مولاي اسماعيل : 1672 ـ 1727 م :

تولى السلطة بعد موت أخيه ، ويعتبر اسماعيل من أعظم سلاطين الأسرة العلوية وأكثرهم في الحكم اذ بلغت مدة حكمه أكثر من نصف قرن٠

أهـم أعمـاله :

تأسيس جيش العبيد :

وضع خطة دقيقة لتأسيس جيش ثابت يدين له بالولاء ، واختار أن يكون هذا الجيش من العبيد الافريقيين الذين جلبوا الى مراكش في حملة المنصور على السودان ، وأنعم عليهم بالحرية وملكهم الأراضي وعرف هذا

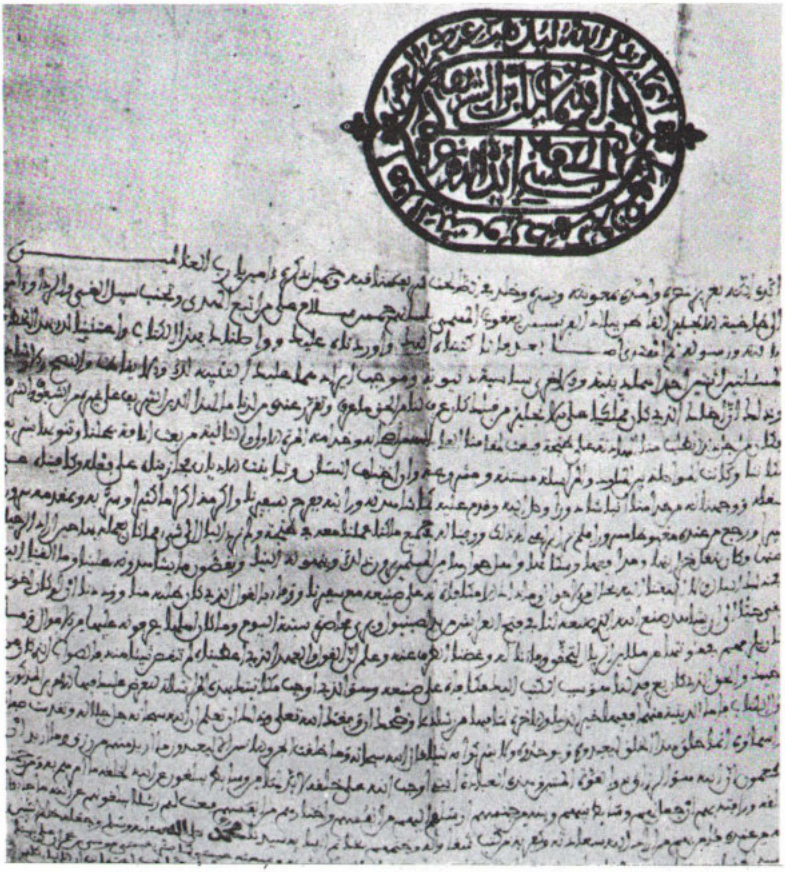

رسالة مولاي اسماعيل ملك مراكش موجهة لجاك ملك بريطانيا العظمى في 26 جانفي 1698

الجيش ـ بجيش عبيد البخاري ـ لأن اسماعيل كان يقـدم لهؤلاء الجنود صحيح البخاري ليقسموا له على السمع والطاعة قبل الانخراط في الجيش ، وفي وقت قصير أصبح هذا الجيش يتجاوز (150.000) رجل . ومهمته الدفاع عن البلاد وطرد الاسبان والبرتغاليين من السواحل المغربية وفرض الطاعة على القبائل جميعا بدلا من الأسلوب القديم الذي كان شائعا وهو الاستعانة ببعض القبائل ضد البعض الآخر .

مظاهر عظمة اسماعيل :

ثبت اسماعيل الحكم المركزي ، وأعاد الى مراكش مكانتها في العالم الخارجي ، وقضى على النزاعات إلتي أضعفت قوة بلاده في أكثر من مرة ، وجرد القبائل من أسلحتها ليتمكن من اخضاعها واسترجع سيطرة المغرب على السودان ، وطرد الاوروبيين من السواحل المغربية ، وجدد بناء مدينة مكناس ، واتخذها عاصمة له ، وبنى فيها القلاع لحمايتها كما بنى عـــدة

قلاع أخرى في مختلف المناطق الاستراتيجية من بلاده وعززها بالجنود ٠

واشتهر اسماعيل بالشدة والقسوة في اخضاع القبائل المتمردة التي لم تخضع للسـلطات المراكشية من قبل ، ووصلت قسـوته حتى لأفراد أسرته ٠ وبفضل هذه السياسة استطاع أن يوفر للمخزن دخـلا ثابتا من الضرائب واحتكار التجارة الخارجية ، وما أن استقرت له الأوضـاع الداخلية حتى اتجه الى تخليص البلاد من القوات الأجنبية التي بقيت في موانىء مراكش منذ أكثر من مائتي سنة ٠

علاقة اسماعيل بالدولة العثمانية :

بدأت العلاقة بداية سيئة من أول أيام حكم اسماعيل لأنه أراد التوسع شرقا على حساب نيابة الجزائر غير أنه تخلى عنها حين حصل أول صدام بينهما ٠

وبصفة عامة فان سوء التفاهم بقي يتجدد نظرا لتمسك سـلاطين مراكش بلقب أمير المؤمنين من جهة ولاعتقادهم بأنهم أفضل من العثمانيين بالزعامة الروحية نظرا لنسبهم الشريف ٠

أما سلاطين آل عثمان فكانوا يرغبون في أن يعترف لهم حكام مراكش بالسيادة ولو اسميا ٠

العلاقة بين اسماعيل وملك فرنسا :

صادف اسماعيل الجزء الأكبر من عصر لويس الرابع عشـر ملك فرنسا ، وفي هذا العصر شهدت أوروبا سلسلة طويلة من الحروب ٠ أراد اسماعيل أن يستغلها لصالحه ٠ كما أراد الاستعانة بفرنسا ضد العـدو المشترك اسبانيا وبريطانيا في فترات كفاحه لاسترجاع السواحل المراكشية٠ وفي النهاية اتفقت الدولتان على اقامة سلام دائم بينهمـا ، وضمان حريـة الملاحة ، والتعهد بحماية كل منهما لسفن الأخرى في مياهها وأن تعين فرنسا قناصل في أنحاء مراكش وتسند اليهم الشؤون القضائية لرعاياها ٠ وفسر تعلق اسماعيل بفرنسا بكونه يغير من السلطان العثماني نظرا لما بين فرنسا وآل عثمان من تحالف تقليدي ، ورغبة منه في أن تحل مراكش محل الدولة العثمـانية ٠

عهـد الفوضـى :

تجددت الحروب الأهلية بين أفراد الأسرة الحاكمة اثر موت اسماعيل ـ وان كانت بوادر الفوضى قد ظهرت في آخر أيامه ـ واعتمد كل متنافس على طائفة من المجتمع ودخلت القبائل في نزاع مع جيش العبيد وكاد يؤدي هذا النزاع الى نهاية الأسرة العلوية ـ الحاكمة الآن ـ غير أن المتنافسين

المولى اسماعيل

عن العرش كان كل منهم يحترم الآخر اذا أصبح في يده أسيرا • ولم يعد الاستقرار في الحكم الا حين تولى العرش (محمد بن عبدالله) من (1757 ـ 1792 م) الذي يعتبر حكمه صورة مصغرة لحكم اسماعيل ، وأهم ما يميز سياسته توثيق الروابط مع الدولة العثمانية والشرق الاسلامي •

الحـــركة الثقـــافية :

ازدهرت الحركة الثقافية في مختلف مجالات المعرفة اذ كانت جامعة فاس ـ القرويين ـ يرتادها الطلاب من جميع أنحاء البـــلاد ـ وحتى من الخارج ـ لتلقي العلوم ، وقد نبغ في الطب (القاسم بن محمد الغساني) وألف كتابين في الطب والحميات والأورام كما اشتهر (عبدالرحمن الفاسي) الذي ألف دائرة معارف عامة ، وكتب العالم (عبدالقادر المكناســـي) في الأطعمة وخواصها الصحية • واشتهرت أيضا عائلة (أدراق) في علم الطب حيث كان الكبير منهم يعلم الصغير بالاضافة الى دراسة الفلسفة والفلك ، واستمرت المدرسة المغربية تعطي العلوم حتى أيام الاحتـلال الفرنســـي

الخلاصة

1) تَنْتَسِبُ الأُسْرَةُ العَلَوِيَّةُ إِلَى الأَشْرَافِ الجَنُوبِيِّينَ ، وَأَوَّلُ مَنْ مَهَّدَ لِظُهُورِ دَوْلَتِهِمْ (عَلِيٌّ الشَّرِيفُ) وَابْنُهُ (مُحَمَّدٌ) ، أَمَّا المُؤَسِّسُ الحَقِيقِيُّ لَهَا فَهُوَ (الرَّشِيدُ) الَّذِي أَلَّفَ جَيْشًا عَظِيمًا أَقَرَّ بِهِ النِّظَامَ وَصَكَّ النُّقُودِ .

2) يُعْتَبَرُ (مَوْلاَي إِسْمَاعِيل) أَعْظَمَ سَلاَطِينِ الأُسْرَةِ العَلَوِيَّةِ وَأَكْثَرَهُمْ مُدَّةً فِي الحُكْمِ .

3) وَضَعَ إِسْمَاعِيلُ خُطَّةً لِتَأْسِيسِ جَيْشٍ ثَابِتٍ يَدِينُ لَهُ بِالوَلاَءِ وَالطَّاعَةِ ، وَكَوَّنَ هَذَا الجَيْشَ مِنَ العَبِيدِ الإِفْرِيقِيِّينَ الَّذِينَ جُلِبُوا فِي حَمْلَةِ المَنْصُور عَلَى السُّودَان وَعُرِفُوا بِجَيْشِ عُبَيْدِ البُخَارِيِّ .

4) ثَبَّتَ إِسْمَاعِيلُ الحُكْمَ المَرْكَزِيَّ ، وَأَعَادَ إِلَى مَرَّاكُش مَكَانَتَهَا الدَّوْلِيَّةَ ، وَقَضَى عَلَى الفِتَنِ الدَّاخِلِيَّةِ ، وَنَقَلَ العَاصِمَةَ إِلَى مِكْنَاس بَعْدَ تَرْمِيمِهَا وَاشْتَهَرَ بِالشِّدَّةِ وَالقَسْوَةِ حَتَّى مَعَ أَفْرَادِ عَائِلَتِهِ وَبِذَلِكَ اسْتَطَاعَ أَنْ يُوَفِّرَ لِلمَخْزِنِ دَخْلاً ثَابِتًا .

5) بَقِيَتْ عَلاَقَةُ إِسْمَاعِيل بِآلِ عُثْمَانَ سَيِّئَةً لِأَنَّ آلَ عُثْمَانَ يَرْغَبُونَ فِي تَبَعِيَّةِ حُكَّامِ مَرَّاكُش وَلَوْ اسْمِيًّا ، بَيْنَمَا اعْتَقَدَ حُكَّامُ مَرَّاكُش أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالزَّعَامَةِ الرُّوحِيَّةِ لِلمُسْلِمِينَ مِنَ العُثْمَانِيِّينَ نَظَرًا لِنَسَبِهِمْ الشَّرِيفِ . وَلِذَلِكَ تَمَسَّكُوا بِلَقَبِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ .

أَمَّا عَلاَقَتُهُ بِلُوِيس الرَّابِعَ عَشَرَ فَكَانَتْ فِي صَالِحِ فِرَنْسَا .

6) ازْدَهَرَتِ الحَرَكَةُ الثَّقَافِيَّةُ فِي مُخْتَلَفِ مَجَالاَتِ المَعْرِفَةِ، إِذْ كَانَتْ جَامِعَةُ فَاس ـ القَرَوِيِّين ـ يَرْتَادُهَا العُلَمَاءُ وَالطَّلَبَةُ لِلتَّزَوُّدِ بِالعِلْمِ وَنَشْرِ المَعْرِفَةِ .

الأسئلة

1 ـ تحدث عن نشأة الأسرة العلوية ؟

2 ـ ما هي أهم أعمال الرشيد ؟

3 ـ ماذا تعرف عن جيش عبيد البخاري ؟

4 ـ هل نجح اسماعيل في تثبيت الحكم ؟ وكيف ؟

5 ـ كيف كانت علاقة اسماعيل بآل عثمان ؟

6 ـ تكلم عن دور القرويين في نشر الثقافة ؟

التنافس الاستعماري على مراكش

سياسة العزلة ـ العلاقات الانكليزية المغربيـــة ـ النزاع المغربي الاسباني ـ الحسن الأول ومحـاولات الاصلاح ـ امتيـــازات الأجانب في المغرب ـ عهد عبد العزيز .

سياسة العزلة :

رأى سلاطين مراكش بأن الأفضل لبلادهم البعد عن الاحتكاك الدولي علهم يبعدون أنظار الدول الاستعمارية عن وطنهم ، غير أن هذه السياسة لم يقدر لها النجاح بعد احتلال الفرنسيين للجزائر . ذلك أن السلطان عبد الرحمن انجذب الى المشكلة حين طلب منه سكان تلمســان الحمـــاية من الفرنسيين ، فاستجاب لهم وبعث من يتولى شؤونهم ، ولكنه اضـــطر الى سحبه تحت ضغط الفرنسيين .

وتجدد النزاع أيضا في عهد حركة الأمير عبدالقادر نظرا لما يلقاه هذا الثائر من عطف وتأييد لدى القبائل المراكشية ، وبعد فشله اعترف سلطان مراكش تحت ضغط السلطات الفرنسية بأن عبدالقادر خارج عن القانون .

العلاقات الأنكليزية المغربية :

ومن هنا عرف سلطان مراكش بأن نية فرنسا نحو بلاده سيئة لهذا وطد علاقته ببريطانيا التي كانت تقف في وجه الأطماع الفرنسية ، خاصة بعد أن أعلنت الحكومة البريطانية عن قبولها بوضع الفرنسيين في الجزائر بشرط أن لا تتخذ قاعدة لغزو تونس أو مراكش ، وحين اشتدت الأزمة بين فرنسا ومراكش ، أعلنت بريطانيا بأن احتلال مراكش قد يشكل حالة حرب مع بريطانيا ٠

وبناء على ذلك عقد السلطان مع بريطانيا بأن احتلال مراكش قد يشكل حالة حرب مع بريطانيا ٠

وبناء على ذلك عقد السلطان مع بريطانيا معاهدة صداقة سنة 1856 م فصلت الامتيازات الاقتصادية والقنصلية تفصيلا كاملا (وبهذه المعاهدة فتح الباب أمام الدول الاخرى للمطالبة بنفس الامتيازات) ومما نصت عليه هذه المعاهدة توسيع اختصاصات القضاء القنصلي البريطاني الذي اصبح يشمل حتى المنازعات بين المراكشيين والأجانب ٠

أما الأمتيازات الاقتصادية فتتضمن فتح الباب أمام التجارة البريطانية، حتى صارت تجارتها تمثل ثلثي تجارة مراكش الخارجية ٠

النزاع المغربي الاسباني :

عارضت بريطانيا في بسط السيطرة الفرنسية على مراكش كما عارضت التدخل الاسباني في هذه القضية أيضا ٠ أما غرض بريطانيا فهو منع اسبانيا من التحكم في مضيق جبل طارق خوفا على مصالحها ٠

أما اسبانيا فقد اغتنمت فرصة النزاع على الحدود الجزائرية المغربية وأخذت تبني الحصون على مشارف سبته الأمر الذي أثار القبائل المكلفة بحراسة المنطقة وجعلها تهاجم تلك الحصون ٠ مما أدى بالاسبان أن يطالبوا السلطان بمعاقبة هذه القبائل ٠ وصادف هذا الوقت اعتلاء العرش المغربي (محمد بن عبدالرحمن) فأعلن الحرب على اسبانيا التي هزمته بسهولة واستولت على تطوان واتجهت نحو طنجة غير أن بريطانيا توسطت في هذا النزاع فتم عقد الصلح على الأسس التالية :

1 ــ تدفع مراكش غرامة حرب مالية الى اسبانيا قدرها ــ 26 مليون درهم ٠

2 ــ تبقى الجيوش الاسبانية في تطوان ٠

3 ــ تشرف اسبانيا على الجمارك في الموانىء الشمالية الى أن تدفع مراكش الغرامة المفروضة ٠ وخرجت بعد سنتين حين استلمت المبلغ سنة 1862 م ٠

السلطان مولاي الحسن

الحسن الأول ومحـاولات الاصلاح :

لما اعتلى مولاي الحسن عرش مراكش سنة 1873 حاول أن ينقـذ بلاده من السقوط ، فجعل اصلاح الجيش أساسا لاي تقدم · وبنـــاء على ذلك أراد الاستفادة من التقدم الفني الأوروبي والمدربين الأجانب لاصلاح الجيش ، وأنشأ مصنعا للذخيرة ، ونظم شؤون القضاء ، وأسس المصالح الوزارية ، وبسط نفوذه على جميع المناطق ، وقام بعدة حملات لاخضاع المنشقين حتى توفى سنة 1894 وهو يقود احداها ·

السلطان مولاي عبد العزيز

امتيازات الأجانب في المغرب :

وبالرغم من حزم هذا السلطان فقد استمر التدخل الأجنبي في شؤون بلاده خاصة بريطانيا التي كان تدخلها في شؤون المغرب سافرا ومهينا ، ومن ذلك أنها ضغطت على السلطان طالبة منه تسوية الاقلية اليهودية الساكنة في المغرب بالمسلمين المغاربة في الحقوق والواجبات ، وخضع السلطان لذلك مكرها ، مما جعل المسلمين يقتلون أحد اليهود في فاس الأمر الذي أثار بريطانيا وجعلها تهتم بهذا الحادث ، فجمع قنصلها في طنجة

الممثلين الأجانب (الـ 15 دولة) حيث عقد مؤتمر في طنجة سنة 1879 م ثم عقد مرة أخرى في مدريد لهذا الغرض واتفق المؤتمرون على :

1 ـ التوسع في الامتيازات للأجانب في المغرب ٠

2 ـ وتطبيقا لمبدأ المساواة ، فقد أصبح من حق جميع الأجانب تملك العقارات ٠

ومن ثم أنشأوا البنوك المالية ، والشركات الأجنبية ، وبدأ استغلال المغرب بشكل بشع ٠ فاحتكروا التجارة ، وقضوا على الصناعات المغربية ، وأصبح السوق المغربي وقفا على الصناعات الأوروبية ٠ مما أدى الى الحط من هيبة السلطة المحلية وسيادتها ٠

عهد عبد العزيز :

اعتلى عبدالعزيز عرش المغرب سنة 1900 م وكان الفرنسيون والأنكليز قد تسللوا الى القصر السلطاني على شكل بعثات عسكرية لتدريب الجيش في الظاهر ، ولاستمالة رجال القصر الى بلادهم في الداخل٠

وفي سنة 1901 م بعث السلطان الى باريس ولندن بعثتين :

أما بعثة باريس فقد حلت مشكلة الحدود الجزائرية المغربية التي كانت قائمة بين المغرب وفرنسا ٠ وأما بعثة لندن فقد عقدت اتفاقا ينص على تعاون اقتصادي وعمراني ٠

ومن هنا أخذت فرنسا وبريطانيا تهتمان بقضية المغرب بدعوى الرغبة في اصلاح البلاد ، والعمل على نهضتها ، وهنا أدرك السلطان بأن مصير بلاده سيكون كمصير تونس ولهذا أعلن نظاما ماليا جديدا وهو دفع الضريبة للدولة المغربية مباشرة من جميع سكان البلاد سواء أكانوا مغاربة أو أجانب ٠

الخــــلاصــة

1 ـ فَضَّلَ سَلَاطِينُ مُرَاكُش سِيَاسَةَ الْعُزْلَةِ أَمَلاً فِي أَنْ يُبْعِدُوا الـدُّوَلَ الإِسْتِعْمَارِيَّةَ عَنْ وَطَنِهِمْ وَلَكِنْ هَذِه السِّيَاسَةُ لَمْ يُقَدَّرْ لَهَا النَّجَاحُ نَظَـراً لِانْجِذَابِ بَعْضِهِمْ إِلَى الْمُشْكِلَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ .

2 ـ وَمِنْ هُنَا عَرَفَ سُلْطَانُ مُرَاكُش أَنَّ نِيَّةَ فِرَنْسَا نَحْوَ بِلَادِهِ سَيِّئَةٌ ، وَلِذَا وَطَّدَ عَلَاقَتَهُ بِبَرِيطَانِيَا الَّتِي كَانَتْ تَقِفُ فِي وَجْهِ الْأَطْمَاعِ الفِرَنْسِيَّةِ مِن جِهَةٍ ، وَالإِسْبَانِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، وَلِهَذَا عَقَدَ الْمَغْرِبُ مَعَ بَرِيطَانِيَا مُعَاهَدَةَ صَدَاقَةٍ تَضَمَّنَتْ امْتِيَازَاتٍ اقْتِصَادِيَّةً وَقُنْصُلِيَّةً اسْتُغِلَّتْ فِي النِّهَايَةِ ضِـدَّ مَصْلَحَةِ الْبِلَادِ .

3 ـ اغْتَنَمَتْ إِسْبَانِيَا فُرْصَةَ نِزَاعٍ عَلَى الْحُدُودِ الْجَزَائِرِيَّةِ الْمَغْرِبِيَّةِ وَأَخَذَتْ تَبْنِي الْحُصُونَ عَلَى مَشَارِفِ سَبْتَه وَلَكِنَّ الْقَبَائِلَ الْمُكَلَّفَةَ بِحِرَاسَـةِ الْمِنْطَقَةِ هَاجَمَتْ هَذِهِ الْحُصُونَ مِمَّا جَعَلَ إِسْبَانِيَا تُهِينُ السُّلْطَانَ إِهَانَةً قَاسِيَةً .

4 ـ حَاوَلَ مَوْلَاي الْحَسَنُ الْأَوَّلُ إِصْلَاحَ أَوْضَاعِ بِلَادِهِ الَّتِي أَشْرَفَتْ عَلَى السُّقُوطِ . فَنَظَّمَ الْجَيْشَ وَأَنْشَأَ مَصْنَعاً لِلذَّخِيرَةِ ، وَأَسَّسَ الْمَصَـالِحَ الْوِزَارِيَّةَ ، وَنَظَّمَ الْقَضَاءَ ، وَقَضَى عَلَى الثَّوْرَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ .

5 ـ فُرِضَ عَلَى الْبِلَادِ إِعْطَاءُ امْتِيَازَاتٍ لِلْأَجَانِبِ وَمِنْ ثَمَّ أَصْبَحَ لَهُمْ حَقُّ تَمَلُّكِ الْعَقَارَاتِ ، فَأَنْشَأُوا الْبُنُوكَ وَقَضَوْا عَلَى الصِّنَاعَاتِ الْمَغْرِبِيَّةِ .

6 ـ أَرَادَ عَبْدُ الْعَزِيزِ أَنْ يُحَسِّنَ عَلَاقَتَهُ مَعَ فِرَنْسَا وَبَرِيطَانِيَا لِـذَا بَعَثَ بِوَفْدَيْنِ أَحَدُهُمَا إِلَى بَارِيس وَالْآخَرُ إِلَى لَنْدَن . فَقَدْ حَلَّ الْأَوَّلُ مُشْكِلَةَ الْحُدُودِ الْجَزَائِرِيَّةِ الْمَغْرِبِيَّةِ . أَمَّا الثَّانِي فَقَدْ عَقَدَ اتِّفَاقَاتٍ تَنُصُّ عَلَى التَّعَاوُنِ الاقْتِصَادِيِّ وَالْعُمْرَانِيِّ .

الأســــئلة

1 ـ لماذا فضل سلاطين مراكش سياسة العزلة ؟

2 ـ ما هي الأسباب التي جعلت سـلطان مراكش يتقرب من بريطانيا ويعطيها امتيازات ؟

3 ـ تحدث عن النزاع المغربي الاسباني وعن نتائجه ؟

4 ـ ما هي اصلاحات الحسن الأول ، وهل حققت رغبته ؟

5 ـ كيف فرض على البلاد اعطاء امتيازات الى الأجانب ؟

6 ـ ما الغرض من ارسال الوفود الى باريس ولندن في عهـد عبد العزيز ؟

الحماية والتقسيم

علاقة الحماية باحتلال الجزائر ـ الاتفاقات الثنائية ـ مؤتمر الجزيرة ـ رد الفعل ـ الاتفاق الفرنسي الالماني ـ حادث أغادير ـ الحماية ـ التقسيم

علاقة الحماية باحتلال الجزائر :

الظاهر أن فرنسا بعد أن احتلت الجزائر ثم تونس طاب لها أن تتوسع في المنطقة ، ولما أصبح الاتجاه العام في فرنسا يرغب في ضم مراكش الى الممتلكات الفرنسية ، جاءت قضية الوسيلة التي ينبغي العمل بها · ومن ثم فان :

ـ الجيش الفرنسي والمستوطنون في الجزائر يرون أن الاحتلال العسكري عن طريق الجزائر أفضل ·

ـ أما قنصل فرنسا في طنجة فكان يرى أن يبدأ الاحتلال بمنطقة خصبة ثم يحصل التوسع ·

ـ أما وزير الخارجية فكان يرى الاستفادة من الاتجاهين ولكن لابد من الصبر وتمهيد الطريق دوليا ·

الاتفاقات الثنائية :

بدأت فرنسا بالاتصال مع ايطاليا التي تعتبر أقل اهتماما بمراكش · ونص اتفاقهما سنة 1902 م على أنه اذا حدث تغيير في مراكش فان ايطاليا لا تتدخل · وتعتبر فرنسا من جهتها أن برقة وطرابلس خارجتان عن منطقة نفوذها · تتصرف كل من الدولتين بحرية فيما تضمنه الاتفاق ، وتلزم كل منهما الحياد ازاء الأخرى · وهكذا أزال وزير الخارجية الفرنسي أول عقبة دولية ·

أما الاتفاق الودي سنة 1904 م المبرم بين فرنسا وبريطانيا فقد تضمن تسوية خلافات استعمارية في عدة مناطق ، ومنها الاتفاق الكامل حـــول قضيتي مصر ومراكش الذي نص على اطلاق الحرية لبريطانيا في مصــر ولفرنسا نفس الحرية في مراكش • وأزال هذا الاتفاق أكبر عقبة أمام فرنسا•

ثم اتجهت فرنسا الى اسبانيا وقسمت معها البـلاد الى مناطق نفـوذ فشمال البلاد ـ الريف ـ من نصيب اسبانيا بينما بقية المغرب من نصيب فرنســـا •

وحافظت فرنسا على سرية هذه الاتفاقات بدعوى أن المغرب لا زال دولة مستقلة • ومع ذلك فقد سمع السكان بأن مؤامرة تحاك ضد بلادهم ، وحين أظهر الألمان استنكارهم عما يدور في الكواليس ضد المغرب ، ارتاح السكان لذلك ورحبوا بالتدخل الألماني في بلادهم ، ومن ثم أنشأ الألمـــان المراكز المالية في الموانىء وتعرفوا على الذوق الوطني بســرعة حتى بلغت صادرات ألمانيا الى المغرب ١٣٪ من تجارتها الخارجية • ولكن فرنسا لم تكن نائمة اذ اتفقت مع ألمانيا الأمر الذي أقلق سلطان مراكش •

مؤتمر الجزيرة (1906 م) :

حين كشفت ألمانيا الاتفاقات السرية التي أبرمتها فرنسا مع جميع الدول ، عرف السلطان أن أوروبا تتآمر عليه باسم الصداقة وتريد الاستيلاء على بلاده تحت ستار من الصداقة ولهذا دعا الى عقد مؤتمر دولي للنظر في قضية المغرب ، وكان غرضه أن تقف الدول بجانبه • وانعقد المؤتمـــر في الجزيرة الخضراء ، وحضرت فيه كل من روسيا وفرنسا وبريطانيـــا وايطاليا والنمسا واسبانيا وبلجيكا وهولانده والســويد وألمانيا والولايات المتحدة والمغرب •

وتناول المؤتمرون بالبحث شؤون المغرب الداخلية ، وأهانوا سيادته، وهنا خرج الوفد المغربي محتجا على المؤتمر الذي بحث قضايا تتنافى مع استقلال البلاد •

وعلى كل فقد خرج المؤتمر بمسودة معاهدة ذكرت مقدمتها : أن غرض الدول المجتمعة هو الأمن ورخاء مراكش في ظل سيادة الســـلطان وسلامة أراضيه •

أما أهم بنودها فهي :

1 ـ اسناد حفظ الأمن الى كل من فرنسا واسبانيا في تسع موانىء مغربية فتولت فرنسا أمر الساحل الأطلسي عدا العرائش بينمـــا أنزلت اسبانيا قواتها في العرائش وتطوان •

2 ـ مكافحة تهريب الأصلحة الى مراكش ٠
3 ـ تأسيس مصرف عالمي لاصدار السندات الحكومية ٠

ومن هنا نعلم أن نتائج المؤتمر هذه كانت بداية للحماية لأنها فرضت على البلاد الأمن من الخارج ، ومنعت عنها استيراد السلاح لتجعلها عاجزة عن الدفاع على نفسها ٠

رد الفعـــل :

بدأت فرنسا بالتدخل في شؤون المغرب بعد المؤتمر مباشرة مما جعل الوطنيين يعقدون مؤتمرا أعلنوا فيه الجهاد ، وخلع عبدالعزيز بعد أن ثبت عجزه ، ولكن هذا التجأ الى علماء القرويين لأن التقاليد في مراكش تقضي بأخذ موافقتهم في تولية السلاطين وخلعهم ٠ وأفتى العلمـــاء بأن الوقت ليس وقت جهاد ، وأن عبد العزيز هو وحده السلطان الشرعي ، وعلى هذا أراد عبد العزيز أن يفعـــل شيئا ، غير أن فرنســـا اعتمدت على تقرب عبد العزيز منها وأخذت تتدخل عسكريا في البلاد وتتوسع في المنـــاطق الخصبة وتؤدب القبائل التى تعارض الاحتلال ، ولمـــا اشتد الضغط الشعبي تنازل عبد العزيز عن العرش لأخيه عبد الحفيظ ٠

الاتفاق الفرنسي الألماني :

تعد ألمانيا أول الدول التى اعترفت بعبد الحفيظ كسلطان ، أما فرنسا واسبانيا فقد اشترطتا مقابل ذلك تقديم ضمانات يتعهد فيها بالاعتراف بكل المعاهدات الخاصة بمراكش والتى أبرمت في عهد سلفه وقد وافق عليهـــا بعد تردد ٠

أما اتفاق فرنسا وألمانيا فكان ناتجا عن خوف فرنسا من تقرب ألمانيا لدى السلطان لذا سعت هذه في عقد اتفاقات بين شركات الدولتين حتـــى ترتبط مصالح البلدين الأمر الذى أحرج موقف السلطان عبد الحفيظ كثيرا ، ولم يعد يعرف هل يرتبط بالوطنيين الذين أتو به الى الحكم أم يراعى واقع البلاد وتزايد النفوذ الأجنبي ، وحاول التوفيق بين الأمرين ، فأخمد الثورة الداخلية من جهة وطالب فرنسا بسحب قواتها على أن يتعهد بســـلامة الجالية الأوروبية من جهة أخرى فقبلت فرنسا هذا العرض مقابل شروط أخرى كانت في فائدتها ٠

حادث أغادير :

في أفريل سنة 1911 م جاءت وفود الى السلطان في العاصمة تطالبـــه بعمل شيء لانقاذ البلاد غير أن القوات الفرنسية هاجمتهم بوحشية بدعوى أنهم جاءوا للاعتداء على السلطان وهكذا أخذت فرنسا واسبانيا تتوسعان في المناطق التي تحتلانها تطبيقا للاتفاقات السرية ٠ أما ألمانيا فقد بعثت

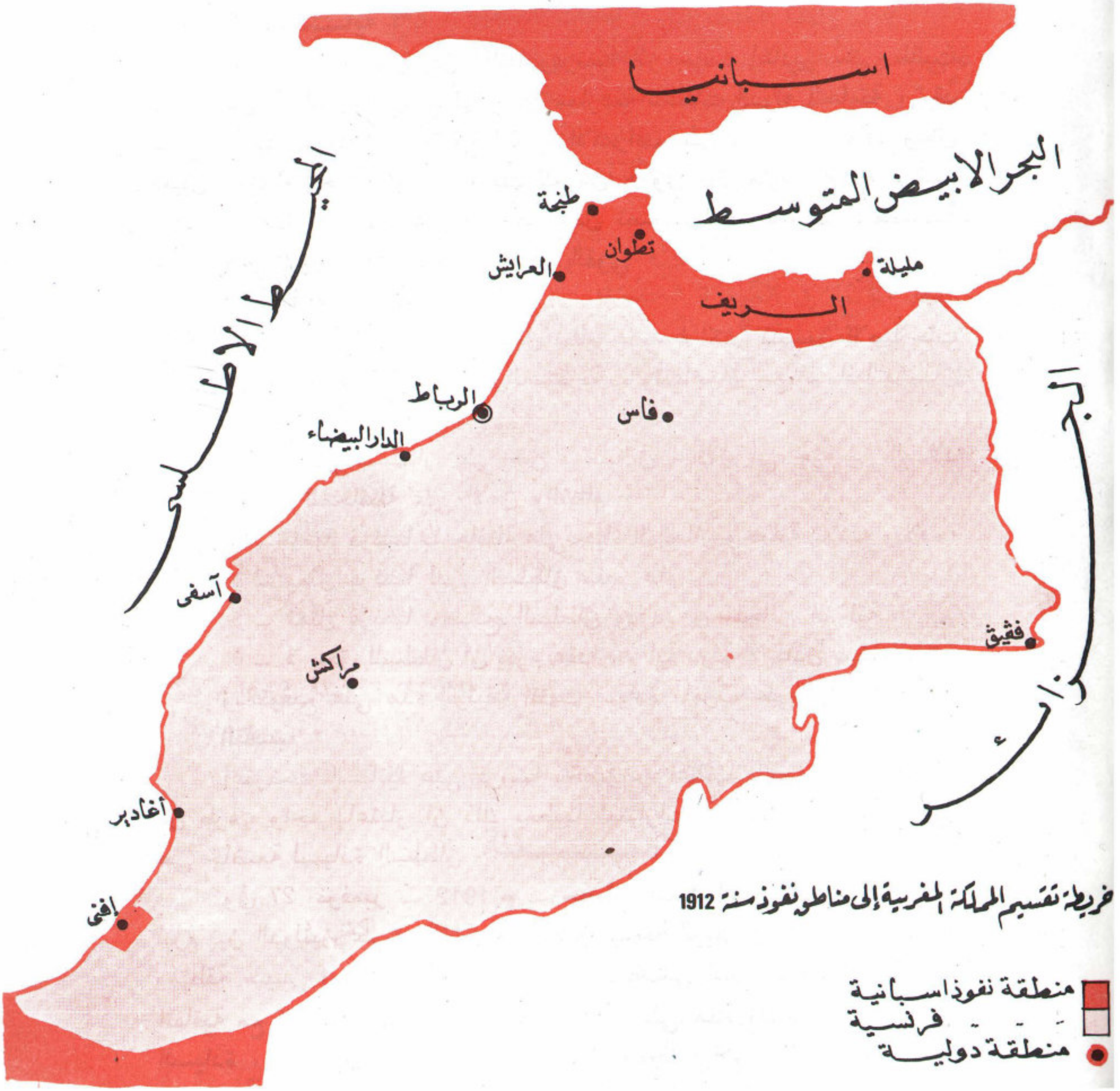

خريطة تقسيم المملكة المغربية إلى مناطق نفوذ سنة 1912

بسفينة حربية الى ميناء أغادير وأعلنت أنها جاءت لحماية رعاياها وطالبت فرنسا بتعويض لها عن اعترافها بالأمر الواقع ، وبعد أن سلمتها فرنسا سواحل الكونغو رحبت بالحماية التي أعلنت في 30 مارس سنة 1912 م ٠

الحمـــــاية :

وما أن تم الاتفاق بين ألمانيا وفرنسا اثر حادث أغادير حتى طالبت فرنسا من السلطان السماح لها بحق ممارسة سلطات الدولة الحامية ، وقد سمح لها بذلك بعد أن استبقى لنفسه الاشراف على شؤون الأوقاف وحق تعيين الوزراء وحرية اختيار وريث للعرش ٠ وفي 30 مارس 1912 م تـم توقيع معاهدة الحماية التي صيغت بعض نصوصها في عبارات غامضـة حتى يكون تأويلها في مصالح الطرف القوي ٠

وأهم ما جـــاء فيها :

1 ـ اتفقت الدولتان على جعل نظام جديد لمراكش يتضمن الاصلاحات الادارية والقضائية والاقتصادية والعسكرية ، وتتفاهمان مع اسبانيا بشـأن مصالحهما في المغرب ٠

2 ـ يوافق السلطان على حق فرنسا في احتلال أي جزء من البـلاد تراه ضروريا للمحافظة على الأمن والنظام ٠

3 ـ تتعهد فرنسا بالمحافظة على حياة السلطان وحماية عرشه وبلاده٠

4 ـ يمثل فرنسا لدى السلطان مقيم عام ٠

5 ـ تمثل فرنسا مصالح السلطان وبلاده في المحافل الدولية ٠

6 ـ لا يحق للسلطان أن يبرم عقدا مع أية دولة الا باذن فرنسا ٠

وبالتوقيع على هذه الوثيقة انتهت سيادة المغرب على أراضيه ٠

التقسيم :

اعترضت اسبانيا على فرنسا بخصوص اعلانها الحماية على المغرب من طرف واحد باعتبار أن ذلك يعطيها امتيازات في المنطقة الشمالية التي هي خاضعة لسيادة السلطان ٠

وفي 27 نوفمبر ـ 1912 م ـ حصلت اسبانيا بموجب الاتفاق التى ابرم بين الدولتين على منطقتين منفصلتين منطقة الريف فى الناحية الشمالية، ومنطقة سيدي آفنى الواقعة على المحيط الأطلسي التى لم تعقد بشـأنها اتفاقية مع السلطان على أن تمارس اسبانيا على هذه المناطق جميع حقوق السيادة ، كما نص الاتفاق على اعتبـار طنجة أراض محـايدة ، ثـم تطورت فكرة الحياد الى تدويل ادارة الميناء ٠ وهـكذا أصبحت مراكش مقسمة في عهد الحماية الى أربع مناطق تختلف كل منها عن الأخـرى في وضعها القانوني ٠

الخلاصة

1 ـ بَعْدَ أَنْ تَمَّ لِفِرَنْسَا تَصْفِيَةُ حِسَابَاتِهَا مَعَ الْجَزَائِرِ ثُمَّ تُونس طَابَ لَهَا أَنْ تَمُدَّ نُفُوذَهَا إِلَى الْمَغْرِب ، غَيْرَ أَنَّ هَذا كَانَ مَحَلَّ أَطْمَاعِ دُوَلٍ كَثِيرَةٍ .

2 ـ وَلِهَذَا عَمَدَتْ إِلَى الاِتِّفَاقَاتِ الثُّنَائِيَّةِ ، وَهُوَ أَنْ تُقْنِعَ كُلَّ دَوْلَةٍ عَلَى حِدَةٍ بِالتَّخَلِّي عَنِ الْمَغْرِبِ فَاتَّفَقَتْ مَعَ إِيطَالِيَا عَلَى أَسَاسِ أَنَّهُ إِذَا مَا حَدَثَ تَغْيِيرٌ فِي مَرَّاكُش فَإِنَّ إِيطَالِيَا لَا تَتَدَخَّلُ مُقَابِلَ السَّمَاحِ لَهَا بِالاِسْتِيلَاءِ عَلَى بَرْقَةَ وَطَرَابُلُس ، أَمَّا اتِّفَاقُهَا مَعَ بَرِيطَانِيَا فَيَنُصُّ عَلَى إِطْلَاقِ الْحُرِّيَّةِ لِبَرِيطَانِيَا فِي مِصْرَ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهَا نَفْسُ الْحُرِّيَّةِ فِي مَرَّاكُش . أَمَّا مَعَ إِسْبَانِيَا فَقَدِ اتَّفَقَتَا عَلَى تَقْسِيمِ الْمِنْطَقَةِ بَيْنَهُمَا .

3 ـ دَعَا السُّلْطَانُ دُوَلَ أُورُوبَّا إِلَى عَقْدِ مُؤْتَمَرٍ لِلنَّظَرِ فِي قَضِيَّةِ بِلَادِهِ ، وَانْعَقَدَ الْمُؤْتَمَرُ فِي الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ .

وَفِي أَثْنَاءِ الْمُدَاوَلَاتِ انْسَحَبَ وَفْدُ السُّلْطَانِ مُحْتَجًّا عَلَى بَحْثِ قَضَايَا تَتَنَافَى مَعَ اسْتِقْلَالِ الْبِلَادِ ، وَتُعْتَبَرُ نَتَائِجُ الْمُؤْتَمَرِ بِدَايَةً لِلْحِمَايَةِ ، وَمِنْهَا :

أ ـ إِسْنَادُ حِفْظِ الْأَمْنِ لِفِرَنْسَا وَإِسْبَانِيَا فِي الْمَوَانِىءِ الْمَغْرِبِيَّةِ .

ب ـ مَنْعُ تَهْرِيبِ الْأَسْلِحَةِ إِلَى الْمَغْرِبِ .

جـ ـ تَأْسِيسُ مَصْرِفٍ عَالَمِيٍّ لِإِصْدَارِ السَّنَدَاتِ الْحُكُومِيَّةِ .

4 ـ كَانَ لِهَذِهِ النَّتَائِجِ رَدُّ فِعْلٍ كَبِيرٍ لَدَى الْوَطَنِيِّينَ فَطَالَبُوا بِخَلْعِ السُّلْطَانِ ، وَهَاجَمُوا الْقُوَّاتِ الْفِرَنْسِيَّةَ وَالْإِسْبَانِيَّةَ ، لَكِنَّهَا رَدَّتْ عَلَيْهِمْ بِعُنْفٍ الْأَمْرُ الَّذِي جَعَلَ أَلْمَانِيَا تَتَذَرَّعُ بِحَادِثِ أَغَادِيرَ ، لَكِنْ مَا إِنْ سَلَّمَتْهَا فِرَنْسَا مُسْتَعْمَرَةً لَهَا فِي الْكُونْغُو حَتَّى تَخَلَّتْ عَنِ الْمَيْدَانِ .

5 ـ تَمَّ التَّوْقِيعُ عَلَى وَثِيقَةِ الْحِمَايَةِ فِي 30 مَارِس سَنَةَ 1912 م بَيْنَ فِرَنْسَا وَالسُّلْطَانِ وَبِذَلِكَ انْتَهَتْ سِيَادَةُ الْمَغْرِبِ عَلَى أَرَاضِيهِ وَقُسِّمَتِ الْبِلَادُ إِلَى أَرْبَعِ مَنَاطِقَ تَخْتَلِفُ كُلٌّ مِنْهَا عَنِ الْأُخْرَى فِي وَضْعِهَا الْقَانُونِيِّ .

الأسئلة

1 ـ لماذا كانت فرنسا أسبق الدول في استعمار مراكش ؟

2 ـ ما هي الاتفاقات الثنائية ، وكيف تمت ؟

3 ـ لماذا انعقد مؤتمر في الجزيرة ، وما هي نتائجه

4 ـ هل أثرت نتائج المؤتمر في الشعب المغربي ، وكيف ؟

5 ـ كيف تم توقيع معاهدة الحماية ، وما هي أهم بنودها ؟

6 ـ اشرح العبارة الآتية :

((**قسمت البلاد الى أربع مناطق تختلف كل منها عن الأخرى من** حيث الوضع القانوني ؟)) .

أثر الحماية
في «المغرب الاقصى»

ـ سلب الوطنيين موارد رزقهم ـ الاستيلاء على الأراضي ـ حركة التبشير ـ بث الشقاق بين المواطنين ـ دفع الشباب الى الحرب ـ محاولة محو الشخصية المغربية •

أثرت الحماية تأثيرا سيئا في حياة المواطنين ، نظرا لما لاقـــوه من الفرنسيين والاسبان على السواء • من ظلم وحرمان ، ونفي وتشريد ، وجهل وتجويع •

ويمكن حصر أهم آثار الحماية في المجالات التالية :

ـ سلب الوطنيين مورد رزقهم :

استلم المستعمرون من أول يوم وطئت فيه أقدامهم أراضي المغرب الوظائف الحكومية الهامـة ، والمحلات التجـــارية الكبيرة ، والصناعات الحديثة المربحة ، ولم يتركوا للوطنيين الا المهن الوضيعة ذات الدخل المحدود •

ـ الاستيلاء على الأراضي الزراعية :

لم يشجع الاستعمار الهجرة الأوروبية الى المغرب في أول الأمـــر خاصة الاستيطان الزراعي ومع ذلك فقد دخل مراكش نحو ألف مستوطن زيادة عن عدد كبير من أصحاب الحرف ورجال الأعمال والتجارة • وملكوا في فترة قريبة نحو 400.000 هكتارا من أجود الأراضي الزراعية •

ومعلوم أن أراضي مراكش الزراعية اما أراضي موقوفة أو مملوكة ملكية جماعية للقبائل • ولم يشأ الفرنسيون أن يثيروا الرأي العام بانتزاع الأراضي الموقوفة •

أما أراضي القبائل فقد أصدر المقيم العـــام في أفريل سنة 1919 م مرسوما بجواز استغلال أراضي القبائل غير المزروعة في مقابل أجر اسمي ·

وفي العقد الرابع من هذا القرن حين أضعف الاستعمار حركة المقاومة اتسعت ملكيات الأوروبيين الزراعية حتى بلغت نحو مليون هكتار من أجود الأراضي ·

ـ حركة التبشـــير :

انتشر المبشرون في المغرب انتشارا واسعا ، وركزوا نشـــاطهم في المناطق التي تسكنها أكثرية أمازيغية حتى صار لهم 138 مركزا دعائيا سنة 1932 م ، وجعلوا لهؤلاء محاكم فرنسية · وقيل اذ ذاك ان هدف المبشرين هو تنصير جماعة من المسلمين بقوة القانون بعد أن تعهد هؤلاء بحفظ الدين ثم أخذوا أموال المسلمين وأنفقوها على الكنائس المسيحية وحركات التبشير وعلى كل فان هؤلاء المبشرين وان لم يحصلوا على نتائج هامة الا أنهـــم أحدثوا ذبذبة في عقول البسطاء من العوام ·

ـ بث الشقاق بين المواطنين :

أخرج الفرنسيون ظهيرا يدعو الى فصل الأمازيغ عن حكومة المخزن باعتبار أن حكومة المخزن تمثل العرب · أمـا الأمازيغ فيجب ادماجهم في البيئة الفرنسية ، وتضمنت هذه الخطة فكرة احياء اللغـــة الأمازيغيـــة ، وكتابتها بحروف لاتينية ·

ـ دفع الشباب المغربي الى الحروب :

اشتركت فرنسا في الحرب العالمية الأولى واخذت تجند اهل البـلاد الذين اندفعوا في المشاركة لأن الفرنسيين لم يتركوا لهم عملا يقتاتون منـــه في بلادهم ، بالاضافة الى أن هذا التجنيد أريد به ابعاد أكبر عدد ممكن من الشباب خارج البلاد لتخف وطأة الثورة عليهم · كما أن بعض الشباب تأثر بالدعاية الفرنسية القائلة بأنهم يريدون أن يحاربوا ألمانيا لانقاذ الدولـــة العثمانيـــة ·

ـ محاولة محو الشخصية المغربية :

حاول كل من الفرنسيين والاسبان القضاء على اللغة العربية والدين الاسلامي بكل الوسائل والأساليب : فاشترطوا معرفة اللغة الأجنبية في أي عمل حكومي أو مهنة ذات دخل مناسب كما حاولوا القضـــاء على الدين بواسطة الارساليات التبشيرية التي انبثت في أغلب أنحاء البلاد ، واستبدال العادات العربية بعادات أوروبية تحتقر مثلنا وقيمنا الاجتماعية ·

الخـــلاصة

1 ـ أَثَّرَتِ الْحِمَايَةُ تَأْثِيرًا سَيِّئًا فِي حَيَاةِ الْوَطَنِيِّينَ الْمَغَارِبَةِ خَاصَّةً حِينَ حَصَرُوا الْوَظَائِفَ وَالْمِهَنَ ذَاتَ الدَّخْلِ الْمُحْتَرَمِ فِي الأُورُوبِيِّينَ .

2 ـ اِسْتَوْلَى الإِسْتِعْمَارُ عَلَى الأَرَاضِي الزِّرَاعِيَّةِ الْخَصْبَةِ خَاصَّةً حِينَ أَصْدَرَ الْمُقِيمُ الْعَامُ مَرْسُومًا سَنَةَ 1919 م يَسْمَحُ بِاسْتِغْلاَلِ أَرَاضِي الْقَبَائِلِ غَيْرَ الْمَزْرُوعَةِ مُقَابِلَ أَجْرٍ اسْمِيٍّ .

3 ـ انْتَشَرَ الْمُبَشِّرُونَ الْمَسِيحِيُّونَ فِي أَنْحَاءِ الْمَغْرِبِ خَاصَّةً الْمَنَاطِقَ الَّتِي تَسْكُنُهَا أَغْلَبِيَّةٌ أَمَازِيغِيَّةٌ ، وَجَعَلُوا لَهُمْ مَحَاكِمَ فِرَنْسِيَّةً خَاصَّةً ، وَقِيلَ إِذْ ذَاكَ أَنَّ هَدَفَ الْمُبَشِّرِينَ هُوَ تَنْصِيرُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِقُوَّةِ الْقَانُونِ .

4 ـ أَخْرَجَ الْفِرَنْسِيُّونَ ظَهِيرًا يَدْعُو إِلَى فَصْلِ الأَمَازِيغِيِّينَ عَنِ الْعَرَبِ وَإِدْرَاجِهِمْ فِي الْبِيئَةِ الْفِرَنْسِيَّةِ .

5 ـ أَخَذَتْ فِرَنْسَا الشَّبَابَ الْمَغْرِبِيَّ إِلَى الْحُرُوبِ الَّتِي انْدَفَعُوا لِلتَّجْنِيدِ فِيهَا لِأَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا عَمَلاً يَقْتَاتُونَ مِنْهُ فِي بِلاَدِهِمْ ، وَتُرِيدُ أَيْضًا أَنْ تُخْرِجَ الشَّبَابَ مِنَ الْبِلاَدِ لِتُخَفِّفَ وَطْأَةَ الثَّوْرَةِ عَلَيْهَا .

6 ـ حَاوَلَ كُلٌّ مِنَ الْفِرَنْسِيِّينَ وَالإِسْبَانِ طَمْسَ الشَّخْصِيَّةِ الْمَغْرِبِيَّةِ وَذَلِكَ بِالإِسْتِخْفَافِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالدِّينِ الإِسْلاَمِيِّ وَاحْتِقَارِ عَادَاتِنَا وَتَقَالِيدِنَا وَاسْتِبْدَالِهَا بِعَادَاتٍ أُورُوبِيَّةٍ .

الأســـئلة

1 ـ لماذا سلب الأوروبيون موارد رزق المغاربة ؟

2 ـ كيف تم الاستيلاء على أراضي مراكش الزراعية ؟

3 ـ ما الغرض من حركات التبشير في المغرب ؟

4 ـ هل نجح الاستعمار في بث الشقاق بين المواطنين ؟

5 ـ لماذا جردت فرنسا المغرب من شبابه ؟

6 ـ في أي شيء تتمثل المقومات الشخصية لأي شعب ؟ .

المقاومة المغربية حتى الاستقلال

المقاومة المسلحة ـ المقاومة السياسية ـ

أعلن الشعب عن سخطه وغضبه من يوم اعلان الحماية ، وعبر عن ذلك بواسطة الثورات التي استمرت من الحماية الى الاستقلال (مدة 45 سنة) ·
وتنقسم المقاومة الى ثورات مسلحة وحركات سياسية ·

المقاومة المسلحة :

استمرت الثورات في المغرب حتى الاستقلال ولكنها اختلفت في العنف والتنظيم ·

حركة ابن ماء العينين :

ظهرت هذه الحركة بشكل مسلح في جنوب البلاد ، وأراد قائدها أن يعطيها صفة شرعية ، فأعلن نفسه ملكا وبايعه الناس بدعوى أن ملك المغرب أصبح مغلوبا على أمره ولا يستطيع القتال · وقد نجح هذا في عدة معارك ، واستمرت من بعده الثورات بشكل متقطع ، ويلاحظ في هذه المعارك أنه كلما أشتد عنف الفرنسيين ضد الشعب الا وازداد المغاربة تأكيدا وتمسكا بحقهم ، وبيع أرواحهم رخيصة من أجل بلادهم ·

حركة عبد الكريم الخطابي :

ومن الحركات المنظمة حركة عبد الكريم الخطابي في شمال البلاد ـ الريف ـ تلك الحركة التحريرية التي شاعت أخبارها في العالم ، واشتهر بطلها ـ عبدالكريم الخطابي ـ حين انتصر على الاسبان في معركة ـ ـ أنوال ـ التي كان يقودها الجنرال (سيلفستر) الذي دارت عليه الدائرة وفقد من جيشه ما يزيد عن عشرة آلاف ، وانتحر هو من هول الصدمة · أما ما تبقى من جيشه وهو حوالي ثلاثة آلاف رجل فقد استسلموا جميعا مع قائدهم ، وغنم عبد الكريم في هذه المعركة نحو (200) مدفع وأكثر من عشرين ألف بندقية وكثيرا من الآلات والعتاد والسيارات واعترف الاسبان

المرحوم الملك محمد الخامس ونجلاه

أنفسهم بأن تاريخ الاستعمار لم يشهد مثل هذه الموقعة ·

وقام عبد الكريم بعدة معارك انتصر في أكثرها الأمر الذي جعل الاسبان يوقنون بأن غلبته مستحيلة ·

وأعلن الجمهورية (الريفية) وأراد انقاذ المغرب شماله وجنوبه ، ولهذا اتحدت القوات الفرنسية والاسبانية لقتاله ، وكان طبيعيا أن يعجز عن قتال دولتين كبيرتين ، فاستسلم للفرنسيين يوم 25 ماي 1926 م · ولما أراد الفرنسيون أن يهددوا به السلطان فر الى القاهرة سنة 1947 م ·

المقاومة السياسية :

من الطبيعي أن لا يحمل أهل البلاد كلهم السلاح في وجه المستعمر · لهذا ظهر من بينهم من يجاهد بسلاح العقل ، فشكلوا المنظمات السرية التي تحولت فيما بعد الى أحزاب سياسية · غير أن الفرنسيين كانوا يخافون من هذه الحركات المسلحة لذلك منعوا تشكيل الأحزاب واصدار الجرائد العربية ، فاضطر الوطنيون الى اصدار صحف ومجلات بالفرنسية في المغرب وفرنسا نفسها · وأنشأوا ـ كتلة العمل الوطني ـ غير أن فرنسا لم تعترف

ملك المغــرب الحســن الثــاني

بها كحزب سياسي ، ومع ذلك انشأوا فروعا لهذا التكتل في جميع انحاء البلاد ، وقاموا بكل الوسائل المشروعة مطالبين بحقهم في الحرية والاستقلال٠ ثم أنشأوا (الحركة الوطنية) التي تحولت بعدئذ الى (الحزب الوطنــي لتحقيق المطالب المغربية) وحين ثبت أن هذه المنظمات لم تحقق أي شيء للبلاد تشكل (حزب الاستقلال) سنة 1944 م الذي طالب لأول مــرة بالاستقلال ولما اتسع نطاق الحركة الوطنية انشيء (حزب الوحدة المغربية) و(حزب الشورى والاستقلال) كما انشيء في المنطقة الاسبانية(حزب الاصلاح)٠

واذا طبيعة المعركة قد فرضت تشكيل هذه الأحــزاب تحت أسماء مختلفة الا أن غرضها واحد وهو الاستقلال والوحدة الوطنية ٠ وقد عمل الاسبان والفرنسيون الشيء الكثير ضد الحركات الوطنيــة تحت عناوين مختلفة ٠ فادعوا أن هذه الحركات ضد جــلالة السلطان ، وأنها حركات هدامة ضد النظام غير أنهم افتضحوا حين خلعوا محمــد الخامس سنة 1953 م ، وقاسى المغاربة من القمع والسجن والنفي والتشريد الشــيء الكثير ولم يلينوا ولم يستسلموا ٠

أما فرنسا فقد فضلت خلق صنائع لها من المغاربة مثل القلاوي وابن عرفه وبعض مشايخ الطرق ، ولما لم يفدها ذلك ، بل اشتعلت نيران الثورة من جديد أطلقت سراح محمد الخامس وتفاوضت معه في شأن الغاء الحماية، وتم ذلك في 2 مارس 1956 م وأعلن الاستقلال والوحدة الوطنية .

الخلاصة

1 ـ أَعْلَنَ الشَّعْبُ سُخْطَهُ وَغَضَبَهُ عَنْ إِعْلَانِ الْحِمَايَةِ ، وَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِانْتِفَاضَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ اسْتَمَرَّتْ مُدَّةَ 45 سَنَةً .

2 ـ تَنْقَسِمُ الْمُقَاوَمَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ إِلَى قِسْمَيْنِ : ثَوْرَاتٍ مُسَلَّحَةٍ ، وَحَرَكَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ .

3 ـ اسْتَمَرَّتِ الْمُقَاوَمَةُ الْمُسَلَّحَةُ كُلَّ فَتَرَاتِ الْحِمَايَةِ إِلاَّ أَنَّهَا كَانَتْ تَخْتَلِفُ فِي الْعُنْفِ وَالتَّنْظِيمِ .

ظَهَرَتْ حَرَكَةُ ابْنِ مَاءِ الْعَيْنَيْنِ فِي جَنُوبِي الْبِلَادِ ، وَانْتَصَرَ فِي عِدَّةِ مَعَارِكَ مِمَّا جَعَلَهُ يُعْلِنُ نَفْسَهُ مَلِكًا وَبَايَعَهُ النَّاسُ بِدَعْوَى أَنَّ مَلِكَ الْمَغْرِبِ أَصْبَحَ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ .

وَمِنَ الْحَرَكَاتِ الْمُنَظَّمَةِ الْأُخْرَى حَرَكَةُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْخَطَّابِي الَّتِي نَجَحَ فِيهَا ضِدَّ الْإِسْبَانِ وَأَسَرَ جُنُودَهُمْ جَمِيعًا فِي مَعْرَكَةِ ـ أَنْوَال ـ الشَّهِيرَةِ ، وَغَنِمَ أَسْلِحَتَهُمْ وَعَتَادَهُمْ ثُمَّ أَعْلَنَ الْجُمْهُورِيَّةَ الرِّيفِيَّةَ ، وَلَمْ يُهْزَمْ إِلاَّ بَعْدَ اشْتِرَاكِ الْجَيْشَيْنِ الْإِسْبَانِي وَالْفَرَنْسِي ضِدَّهُ فَاسْتَسْلَمَ .

4 ـ أَمَّا الْعَمَلُ السِّيَاسِيُّ فَقَدْ بَرَزَ فِي إِصْدَارِ الْجَرَائِدِ وَالْمَجَلَّاتِ وَتَشْكِيلِ الْأَحْزَابِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي اتَّفَقَتْ أَغْرَاضُهَا فِي الِاسْتِقْلَالِ وَالْوَحْدَةِ بِالرَّغْمِ مِنِ اخْتِلَافِ أَسْمَائِهَا ، وَأَخِيرًا أُجْبِرَ الْمُحْتَلُّ عَلَى إِلْغَاءِ الْحِمَايَةِ فِي مَارِس 1956 م وَلَمْ تَنْجَحِ الْمُحَاوَلَاتُ الْفَاشِلَةُ فِي خَلْقِ الْعُمَلَاءِ .

الأسئلة

1 ـ هل رضي المغاربة باعلان الحماية ؟ كيف ؟

2 ـ لماذا أعلن ابن ماء العينين نفسه ملكا ؟

3 ـ تحدث عن آثا رانتصارات عبد الكريم العسكرية في الريف ؟

4 ـ ما هى نتائج المقاومة السياسية ؟

5 ـ الى أي حد نجح الاستعمار في خلق العملاء ؟

اوضاع ليبيا قبيل التوسع العثماني

طرابلس ـ الغزو الاسباني لطرابلس ـ وضعية برقة ـ وضعية فزان

منذ فتح عمرو بن العاص ليبيا وهي تابعة للخلافة الاسلامية ، ثــم لدولة الفاطميين ، ومن بعدهم الى الموحدين ، فالحفصيين .

طــــرابلس : كانت طرابلس ولاية تابعة لحكم الحفصيين بتونس . ونتيجة لضعفهم ، وانقسام العائلة الحاكمة عن نفسها ، طرد أهل طرابلس الوالي الحفصي ، ومن ثم تولت القبائل المختلفة شؤون البلاد .

الغزو الاسباني لطرابلس :

انتشرت الحروب بين القبائل ، وعمت الفوضى أنحاء البلاد ، فاغتنم الاسبان هذه الأوضاع سنة 1510 م واحتلوا ثغر طرابلس الذي يمثل مركزا هاما على البحر المتوسط .. وبسبب الظروف الحربية في أوروبا وانشغالها بمستعمراتها في العالم الجديد ، تنازلت اسبانيا عن طرابلس الى فرسان القديس يوحنا المرابطة بمالطة سنة 1530 م واستمر حكمهم بها حتى سنة 1551 م .

برقة : أما برقة فقد ارتبط تاريخها بمصر : اذ كانت تابعة للفاطميين ثم الأيوبيين وأخيرا الى المماليك . ونظرا لاتساع البلاد وقسوة الصحراء فلم يستطع حكام مصر السيطرة عليها . لهذا كان حكمها المباشر غالبـــا بيد قبائلها (حكم قبلي) .

ولما انتقل حكم مصر الى العثمانيين أصبحت برقة تابعة لهم أيضا .

فــــزان : أما فزان فقد بقيت بعيدة عن الأطماع نظرا لموقعهـــــا الجغرافي ــ وسط الصحراء ــ لهذا تمتعت بالحكم القبلي المحلي .

ومن أشهر هذه القبائل التي حكمتها أسرة (منتصـــر بن محمد) التي استمر حكمها لفزان حتى بعد دخـــول العثمانيين لطرابلس . لأن العثمانيين وجدوا في هذه الأسرة قوة قادرة على حفظ الأمن والاستقرار ، فتركوها تحكم البلاد على أن تكون خاضعة للسيادة العثمانية .

وتمثل فزان حلقة اتصال بين وسط القارة والبحر المتوسط حيث

مخطط لأوضاع ليبيا قبيل دخول العثمانيين

اهم طرق القوافل التجارية بين المدن والقرى الليبية ووسط افريقيا.

يشير السهم الشرقي إلى مصر التي تحكم برقة، بينما يشير السهم الغربي الى تونس التي تحكم طرابلس. أما فزان فتحكمها عشائر ليبية.

كانت محطة للقوافل التجارية ، من الصحراء واليها ، وقد استفادت من هذه الحركة فائدة عظمى ·

ويظهر مما تقدم أن ليبيا قبل التوسع العثماني ، لم تكن لها حكومة واحدة بل كانت تتنازعها قوى مختلفة ، اذ تعرضت للغارات الأجنبية التي نتج عنها شيوع الفوضى والاضطراب ، وانتشار الأوبئة التي فتكت بأهالي البلاد ، ولهذا كان طبيعيا جدا أن ذهب أصـــحاب الرأي من طرابلس الى السلطان العثماني يطلبون منه تخليصهم من فرسان القديس يوحنا ·

الخـــــلاصـة

1) كَانَتْ طَرَابُلُس يَحْكُمُهَا وَالٍ مِنْ طَرَفِ الْحَفْصِيِّينَ بِتُونُسَ ، وَلَمَّا ضَعُفَ هَؤُلَاءِ وَانْقَسَمَتِ الْعَائِلَةُ الْحَاكِمَةُ عَلَى نَفْسِهَا طَرَدَ أَهَالِي طَرَابُلُس الْوَالِيَ الْحَفْصِيَّ ، وَمِنْ ثَمَّ تَوَلَّتْ الْقَبَائِلُ شُؤُونَ الْبِلَادِ ·

2) وَحِينَ عَمَّتِ الْفَوْضَى ، وَانْتَشَرَتِ الْحُرُوبُ بَيْنَ الْقَبَائِلِ اغْتَنَمَ الْإِسْبَانُ هَذِهِ الْأَوْضَاعَ فَاحْتَلُّوا ثَغْرَ طَرَابُلُسَ الَّذِي يُمَثِّلُ مَوْقِعًا مُهِمًّا عَلَى الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ ، وَلَمَّا كَانَتْ إِسْبَانِيَا مَشْغُولَةً بِمُسْتَعْمَرَاتِهَا فِي الْعَالَمِ الْجَدِيدِ فَقَدْ سَلَّمَتْ طَرَابُلُسَ إِلَى فُرْسَانِ الْقِدِّيسِ يُوحَنَّا ·

3) أَمَّا بَرْقَةُ فَقَدْ ارْتَبَطَ تَارِيخُهَا بِمِصْرَ حَيْثُ كَانَتْ تَابِعَةً لِلْفَاطِمِيِّينَ ثُمَّ الْأَيُّوبِيِّينَ وَأَخِيرًا إِلَى الْمَمَالِيكِ غَيْرَ أَنَّ حُكْمَ مِصْرَ لَهَا لَمْ يَكُنْ تَامًّا ، وَلِهَذَا كَانَتْ السُّلْطَةُ الْفِعْلِيَّةُ ـ غَالِبًا ـ بِأَيْدِي رُؤَسَاءِ قَبَائِلِهَا ·

4) أَمَّا فَزَّانُ فَقَدْ بَقِيَتْ بَعِيدَةً عَنِ الْأَطْمَاعِ نَظَـــرًا لِمَوْقِعِهَا الْجُغْرَافِيِّ ـ وَسَطَ الصَّحْرَاءِ ـ وَكَانَتْ فَزَّانُ تُمَثِّلُ حَلْقَةَ اتِّصَالٍ بَيْنَ الصَّحْرَاءِ وَالْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ ، وَأَشْهَرُ الْقَبَائِلِ الَّتِي حَكَمَتْهَا أُسْرَةُ مُنْتَصِر بنِ مُحَمَّد ـ وَاسْتَمَرَّ حُكْمُهَا هُنَاكَ حَتَّى ظُهُورِ الْعُثْمَانِيِّينَ كَقُوَّةٍ فِي شَمَالِ أَفْرِيقِيَا ·

X

الأســــئلة

1) هل كان حكم طرابلس مستقرا ؟ وكيف ؟

2) لماذا غزا الاسبان ثغر طرابلس ثم تنازلوا عليه لفرسان يوحنا ؟

3) كيف ارتبط تاريخ برقة بمصر ؟

4) تحدث عن أهمية موقع فزان في الصحراء ؟ ·

ليبيا في العهد العثماني

أطوار العهد العثماني في ليبيا ـ العهد العثماني الأول ـ العهد القرمانلي ـ الحركة السنوسية ـ العهد العثماني الثاني ومظاهره .

استجاب السلطان سليمان القانوني لرغبة أهالي طرابلس ، فأرسل لهم جيشا بقيادة (مراد أغا) ثم عززت قواته بجيش (سنان باشا) ، وأخيرا انضم لهم القائد المشهور (درغوث) ، ومن ثم طردت هذه القوات فرسان القديس يوحنا ، ودخل العثمانيون طرابلس في أوت سنة 1551 م ، ومن ذلك الوقت أصبحت طرابلس ولاية عثمانية ، ومركزا عسكريا هاما لهم على البحر المتوسط ، ومنها بسطوا نفوذهم على الساحل الليبي ، وهكذا استمرت ليبيا ولاية عثمانية حتى انتزعها الايطاليون سنة 1912 م .

أطوار العهد العثماني في ليبيا :

مر العهد العثماني في ليبيا بثلاث فترات :

1 ـ الحكم العثماني الأول ـ 1551 ـ 1711 م .

2 ـ الحكم القرمانلي 1711 ـ 1835 م .

3 ـ الحكم العثماني الثاني ـ 1835 ـ 1912 م

1 ـ العهد العثماني الأول 1551 ـ 1711 م :

تولى حكم ليبيا في هذا العهد عدد من الولاة ، أشهرهم ـ مراد أغا ـ ودرغوث ٠

مراد أغا : قام بعدة اصلاحات بالرغم من الصعوبات التي اعترضته ٠ فنظم الادارة ، ونشر الأمن وحصن البلاد استعدادا لصد أي هجوم محتمل ، ولما حاول الاسبان وفرسان يوحنا استرجاع طرابلس سنة 1552 م انتصر عليهم ، واهتم (مراد أغا) بالعمران فشيد المباني التي منها جامعه المشهور (بتجوراء) وأحيا مجد طرابلس الذي أهمل أيام حكم الاسبان والفرسان ، وأرجع الأهالي الى ديارهم التي خرجوا منها في العهد الاسباني ٠ ولما مات دفن قرب مسجده ٠

درغوث : نجح درغوث في توطيد الحكم العثماني في ليبيا وذلك باخضاعه القبائل المتمردة ، وأعاد بناء سور طرابلس ، وعمرها بالمباني ، وأقام بها الحمامات العامة ، وبنى مسجده المشهور الذي ما زال يحمل اسمه حتى الآن ٠ كما شجع التجارة والصناعة ٠

وجعل ميناء طرابلس قاعدة للبحرية العثمانية ، التي قامت منها بعدة هجمات على ايطاليا ، وأثار نجاحه الدول المسيحية التي قامت بمحاولة لرد طرابلس تحت نفوذها ، غير أن درغوث أرجعها خائبة ٠

وفي سنة 1565 م شارك درغوث مع القوات العثمانية في حصار مالطه الا أنه استشهد أثناء الحصار ، ونقل جثمانه الى طرابلس حيث دفن بمسجده وبموته انتقل حكم البلاد الى الانكشارية التي استفحل أمرها في الأمبراطورية العثمانية اثر موت السلطان سليمان القانوني ٠

وبتولي الانكشارية حكم ليبيا انتشرت الفوضى والاضطرابات ، ولم يجن منها الشعب الا الركود والتأخر الأمر الذي جعل الأهالي يقومون بعدة ثورات استمرت حتى سنة 1711 م ٠

2 ـ العهد القرمانلي (1711 ـ 1835 م) :

أخذ الجنود والضباط في العهد الانكشاري يعينون الولاة ويعزلونهم حسب أهوائهم ، ويقتلون من يعارض حكمهم الأمر الذي نتج عنه اضطراب أحوال البلاد ٠

وبما أن (أحمد القرمانلي) ـ أحد قادة الجيش ـ استطاع أن يكسب ثقة الأهالي أجمع هؤلاء على بيعته واليا عليهم في جويلية سنة 1711 م ٠

وتنتسب أسرة أحمد هذا الى اقليم قرمانل في شبه جزيرة الأناضول، استوطن أفرادها ليبيا منذ مجيء العثمانيين ، واستمر أفرادها في الجيش

(شكل رقم ٨) الجنود الانكشارية

حتى لمع نجم أحمد القرمانلي الذي أصبح واليا منتخبا فاستطاع أن يوطد الحكم ويثبت قواعده ويقضي على الفتن والفوضى ، نظرا لما عرف عنه من القوة والحزم وحسن السياسة ٠

وبعد فترة جفاء وافق الباب العالي على تعيينه واليا على ليبيا ، ومن ثم تخلص من قادة الجيش الذين كانوا سببا في الفتن والاضطرابات ٠

وأهم أعماله : توحيد البلاد ، وبث الطمأنينة في النفوس ، وقضى على العصبيات المحلية ، وأسس نواة البحرية الليبية التي أنزلت الهزائم ـ فيما بعد ـ بالسواحل الأوروبية ، واهتم بطرق القوافل التجارية الى وسط أفريقيا وأمنها ، ونظم موارد التجارة ، وبنى الحصون والقلاع ، وشيد

حسن بك القرمانلي الإبن الأكبر لعلي القرمانلي

مسجدا على انقاض جامع عمرو بن العاص والمعروف الآن بجامع باشا الذي دفن فيه .

وتوالى الحكم من بعده في يد ابنائه ، الذي عرفت فيه ليبيا عهد ازدهار مما جعلها تملي ارادتها على الدول ، وفي آخر عهدهم ضعفت دولتهم بسبب :

1 ـ ضعف أسطولهم بسبب كثرة ما أصابه من هزائم .

2 ـ ضعف تجارة القوافل بسبب استيلاء اوروبا على الأسواق الافريقية .

3 ـ اسراف الولاة المتأخرين في نفقاتهم مما دعاهم الى الاستدانة التي عجزوا عن أدائها ٠

4 ـ تدخل قناصل الدول الأجنبية في شؤون البلاد الداخلية ٠

وقد عبر الشعب عن غضبه ـ من هذه الأوضاع ـ بعد ثورات لم يفلح الوالي يوسف باشا في القضاء عليها ٠

5 ـ تنازعت العائلة القرمانية على السلطة لذلك اغتنمت الدولة العثمانية هذه الأوضاع السيئة وعادت الى ليبيا لتحكمها حكما مباشرا ٠

الحركة السنوسية :

ظهرت السنوسية في آخر العهد القرمانلي ، **وهي** حركة اصلاحية دعت الناس الى التمسك بأصول الدين ، وخرجت بالتصوف الى ميدان أوسع شمل جميع مظاهر الحياة ٠ وقد عبر مؤسسها الشيخ (محمد بن علي السنوسي) عن مبادئها بقوله : « تعليم الجاهل وتنبيه الغافل وارشاد الضال » ٠

واتسع نشاط الزاوية السنوسية فكانت دار ندوة ، ومسجدا للصلاة ، وملجأ للخائف أو عابر السبيل ، ومرشدا للحاكم ، ومحكمة لفض النزاعات ٠

3 ـ العهد العثماني الثاني (1835 ـ 1912 م) :

بعث السلطان العثماني (بمصطفى نجيب باشا) واليا على طرابلس فخلع حاكمها علي القرمنلي بخدعة ماكرة وبعث به سجينا الى اسطنبول ، ومن ثم نكل بالعائلة القرمانلية وشردها مما جعل عثمان قرمانلي حاكم بنغازي ينجو بنفسه الى مالطه ٠

وأهم مظاهر هذا العهد :

1 ـ **كثرة الولاة :** توالي على حكم البلاد في هذا العهد (33) واليا في فترة لا تتجاوز (76 سنة) وحصل أن توالي على الحكم عدد من الولاة في سنة واحدة ٠

أما سبب اتباع هذه السياسة فيرجع الى أن العثمانيين حاولوا تقوية سلطتهم على البلاد ، ومنع الولاة من الاستقلال مرة ثانية كما حدث على يد أحمد القرمانلي ٠ وهذه السياسة التي اتبعت في حكم ليبيا لم تعد على البلاد الا بالتبعية المباشرة للعثمانيين ، وأثر هذا الأسلوب في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية ، ذلك أن الوالي لا يكاد يستقر في ولايته ويتعرف على أحوال البلاد حتى يفاجأ بقرار عزله أو نقله ٠

عثمان بك بن يوسف باشا

عينه أخوه علي باشا بيكا لبنغازي بدلا من محمد شلبي بيت المال ، وقد غادر بنغازي إلى مالطه في اكتوبر سنة 1835 عندما علم بمطالبة الدولة العثمانية بإرسال البقية من أفراد الأسرة القرمانلية .

2 ــ **عدم الاستقرار :** ويظهر ذلك في تذبذب السياسة العثمانية في حكم ليبيا . خاصة فيما يتصل بشطرى البلاد طرابلس وبرقة فنلاحظ أن برقة كانت في العهد العثماني الأول والقارمانلي موحدة الادارة مع طرابلس ، ثم تفصل عنها في هذا العهد وتصبح تابعة للقسطنطينية ، ثم تعود فتتبع طرابلس وتنفصل عنها لتصبح ولاية قائمة بذاتها ، ثم تلحق من جديد بالدولة العثمانية وهكذا حتى سنة 1912 م .

الخلاصة

1 ـ بَعَثَ السُّلْطَانُ (سُلَيْمَان القَانُونِيُّ) بِجَيْشٍ كَبِيرٍ إِلَى طَرَابُلُسَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَطْرُدَ فُرْسَانَ القِدِّيسِ يُوحَنَّا مِنْ لِيبيَا ·

2 ـ مَرَّ العَهْدُ العُثْمَانِيُّ فِي لِيبيَا بِثَلَاثِ فَتَرَاتٍ :

فَفِي الفَتْرَةِ الأُولَى قَامَ الوُلَاةُ بِعِدَّةِ إِصْلَاحَاتٍ مِنْهَا : القَضَاءُ عَلَى التَّمَرُّدِ وَتَنْظِيمُ الإِدَارَةِ ، وَنَشْرُ الأَمْنِ وَتَحْصِينُ البِلَادِ ، وَتَشْيِيدُ المَبَانِي خَاصَّةً المَسَاجِدِ · وَبِمَوْتِ (سُلَيْمَان القَانُونِيّ) اسْتَوْلَتْ الإِنْكِشَارِيَّةُ عَلَى حُكْمِ لِيبيَا فَانْتَشَرَتِ الفَوْضَى وَالإِضْطِرَابَاتُ فِي البِلَادِ ·

3 ـ اسْتَطَاعَ (أَحْمَدُ القَرَمَانْلِي) أَنْ يُثَبِّتَ الحُكْمَ العُثْمَانِيَّ ، وَيَقْضِيَ عَلَى الفِتَنِ ، وَيَتَخَلَّصَ مِنْ قَادَةِ الجَيْشِ الَّذِينَ أَثَارُوا الإِضْطِرَابَاتِ وَاهْتَمَّ بِطُرُقِ القَوَافِلِ التِّجَارِيَّةِ إِلَى وَسَطِ أَفْرِيقِيَا وَأَمَّنَهَا ، وَعَرَفَتْ لِيبيَا فِي هَذَا العَهْدِ فَتْرَةَ ازْدِهَارٍ مِمَّا جَعَلَهَا تُمْلِي إِرَادَتَهَا عَلَى الدُّوَلِ ·

4 ـ أَسَّسَ (الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيّ السَّنُوسِيُّ) تِلْكَ الحَرَكَةَ الإِصْلَاحِيَّةَ الَّتِي دَعَتِ النَّاسَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِأُصُولِ الدِّينِ ، وَتَمَثَّلَتْ مَبَادِئُهَا فِي (تَعْلِيمِ الجَاهِلِ وَتَنْبِيهِ الغَافِلِ وَإِرْشَادِ الضَّالِّ) ·

5 ـ امْتَازَ العَهْدُ العُثْمَانِيُّ الثَّانِي بِكَثْرَةِ الوُلَاةِ وَعَدَمِ الإِسْتِقْرَارِ · أَمَّا كَثْرَةُ الوُلَاةِ فَلِكَيْ لَا يَسْتَقِلَّ الوَالِيُّ بِوِلَايَتِهِ إِذَا مَا بَقِيَ فِي المَنْصِبِ مُدَّةً طَوِيلَةً ·

وَعَدَمُ الإِسْتِقْرَارِ تَمَثَّلَ فِي تَذَبْذُبِ السِّيَاسَةِ العُثْمَانِيَّةِ المُتَعَلِّقَةِ بِجَعْلِ بَرْقَةَ مُنْفَصِلَةً عَنْ طَرَابُلُسَ أَحْيَاناً وَتَابِعَةً لَهَا أَحْيَاناً أُخْرَى ·

الأسئلة

1 ـ كيف أصبحت ليبيا ولاية عثمانية ؟

2 ـ الى كم ينقسم العهد العثماني في ليبيا ؟

3 ـ ما هي منجزات العهد العثماني الأول في ليبيا ؟

4 ـ من أسس الحركة السنوسية ، وما هي مبادئها ؟

5 ـ بماذا امتاز العهد العثماني الثاني في ليبيا ؟

6 ـ تحدث عن الأسرة القرمانلية وعن منجزاتها ؟

الاحتلال الايطالي لليبيا

التمهيد للاحتلال ـ مبررات الاحتلال ـ الغزو ـ معاهدة (اوشــي لوزان) ـ ظروف العثمانيين الداخلية ـ نتائج معاهدة أوشي ٠

التمهيـــد للاحتـــلال :

ما أن تمت الوحدة الايطالية حتى أخذت المطامع تداعب ساستها ، في الحصول على مستعمرات وأسواق لمنتوجاتها الصناعية التي كانت في طريق النمو ٠ ومن ثم أخذت تشجع المهاجرين الايطاليين بالتوجه الى تونس ، باعتبارها أقرب وأفضل البلدان لتحقيق فكرة انشاء مستعمرة لها ٠ غير أن فرنسا سبقتها الى ذلك سنة 1881 م ٠ فتوجهت ايطاليـــا الى الـــدول الاستعمارية طالبة منها الموافقة على احتـــلال ليبيـــا ، فوافقتها على ذلك فرنسا ـ وبريطانيا ـ وروسيا ـ والنمسا ، وحتى ألمانيا ـ التي كانت حليفة للسلطان العثماني ـ لم تعارض هذه الرغبة ٠

وفي هذا الأثناء كانت ايطاليا تمارس ضغطا على الباب العالي قصد تدخلها في ليبيا ، ففتحت بها عدة فروع لبنك روما ومكاتب للبريد ، ومدارس تولتها بالرعاية والتوجيه ، وأحدثت عدة مستشفيات وجلبت لها الأطباء ، وتدخلت في سياسة ليبيا الداخلية قصد عرقلة مشاريع الاصلاح ، وأرسلت مزيدا من المهاجرين الايطاليين بدعوة السهر على مصالحها ، وتســـيير مؤسساتها في ليبيا ٠ وتكاثر عدد هؤلاء ، وأصبحوا يتدخلون في الشؤون الأهلية ، ويقترحون على السلطة تعيين الموظفين الذين يتوسمون فيهـــم خدمة مصالحهم ٠

مبررات الاحتـــلال :

استغلت ايطاليا وصول سفينة الى طرابلس قادمة من القسطنطينية محملة بالأسلحة ٠ فوجهت انذارا نهائيا الى رئيس الوزراء العثماني في 26 سبتمبر سنة 1911 م طالبة منه السماح للقوات الايطالية باحتلال طرابلس وبرقة ٠ ومما جاء في الانذار :

1) ان طرابلس أصبحت قاعدة حربية تهدد ايطاليا نظرا لقربها منها ٠

2) اضطهاد الرعايا الأوروبيين والطليان على الخصوص في طرابلس٠

3) فساد أنظمة الحكم في ليبيا ٠

4) عرقلة مشاريع ايطالية الاقتصادية ٠

5) حـدد للرد على الانذار 24 ساعة والا أخذت ايطاليا الأمر على عاتقها ٠ أما رد الدولة العثمـانية فكان ردا في نهاية الضعف والتخـاذل ، اذ تضمن استعدادها لتقديم جميع التسهيلات المرضية للجالية الايطاليـة على أن لا تقدم ايطاليا على اعلان الحرب ، وطلب الصدر الأعظم من الدول الأوروبية التوسط في النزاع بين الدولتين غير أنها رفضت التدخل ٠

الغـــــزو :

أما ايطاليا فقد رفضت هذا الرد وأعلنت الحرب في 29 سبتمبر سنة 1911 م ٠ والحقيقة أنها كانت تستعد للاحتلال قبل أن ترسل الانذار الى الدولة العثمانية ، إذ كانت قواتها على مشارف الساحل الليبي ٠ وكانت تتوقع أن الاحتلال سيتم بسهولة ومن دون خسائر ، غير أن ما حدث هو العكس ٠

والمهم أن الجيش الايطالي استطاع أن يحتـل طرابلس بعد ثلاثه أيام من المعارك اذ نزلت قواتهم الى البلاد يوم 5 أكتوبر سنه 1911 م – بعد أن انسحبت الحامية العثمانية – واحتلت بنغازي أيضا يوم 19 أكتوبر بعـد مقاومة بطولية ٠ وكانت ايطاليا قد احتلت من البداية طبرق لأهمية مينائها من الوجهة البحرية ، كما أحتلت درنة ومدينة الخمس ٠٠ وهكذا احتـل أغلب الساحل الليبي تقريبا في مدة شهر واحــد ، وذلك لضعف القوات العثمانية التي كانت مرابطة بتلك الحصون ، وبقي الشعب الليبي يقـاوم الاحتلال مع ما تبقى من القوات التركية ٠

ولم يستسلم الشعب الليبي ، بل جمع قواه المبعثرة عبر الصحراء ، وواجه العدوان وكتب له التاريخ معارك حاسمة مع الجيش الايطالي مثل معركة الشط التي وقعت بين الفريقين في 23 أكتوبر 1911 م بطرابلس ،

وكادت تؤدي الى انسحاب الايطاليين لشدة المقاومة حتى عدها الايطاليون احدى المعارك الخمس الكبرى التي خاضتها ايطاليا الحديثة ٠ وهـكذا استمرت الحرب بضراوة من 3 أكتوبر 1911 م الى 18 اكتوبر 1912 م ٠

وقد استشهد في هذه المعارك عدد كبير من الأهالي كما فقد الطليان آلاف القتلى ٠ وعلى كل فان الايطاليين لم يستطيعوا التوغل في الداخل بل اكتفوا بالشريط الساحلي نظرا لعنف المقاومة وبالرغم من كثرة الامدادات التي وصلت للجيش الايطالي ٠

معاهدة أوشي لوزان :

عقد العثمانيون والطليان معاهدة (أوشي) في لوزان بسويسرة يوم 8 أكتوبر سنة 1912 م بتوسط كل من فرنسا وبريطانيا والروسيا والنمسا وألمانيا ونصت المعاهدة على :

1) ايقاف حالة الحرب بين الدولتين ٠

2) استقدام العسكريين والمدنيين الأتراك الى القسطنطينية ٠

3) اصدار عفو عام على جميع الأشخاص الذين ارتكبوا اعمالا عدوانية أيام الحرب ٠

4) تتعهد ايطاليا بعدم التدخل في الشؤون الدينية بليبيا ٠

ولهذه المعاهدة عدة ملاحق ومن أهمها (أن السلطان منح ليبيا استقلالا داخليا) ٠

ظروف العثمانيين الداخلية :

اضطر العثمانيون على عقد هذه المعاهدة تحت عدة ظروف من اهمها :

1) كان السلطان العثمانى عاجزا عن الحرب في طرابلس لأن أحوال البلقان تستدعي تفرغ الدولة لها ٠

2) ان ايطاليا لم تستطع احراز نصر عاجل في ليبيا بالرغم من قواتها الكثيرة التى بلغت (120) الف جندي ٠ فأخذت تناوش العثمانيين فى شرق البحر المتوسط ، واحتلت بعض الجزر لذلك فضلت الدولة العثمانية الصلح في طرابلس لتحافظ على بقية ممتلكاتها ٠

نتائج معاهدة ـ اوشي :

1) أما بالنسبة لايطاليا فقد حصلت على اعتراف الدول الكبرى بوضعها في ليبيا وبحقها في السيطرة عليها ، وان لم تستطع ايقاف حركة

المقاومة بهذه المعاهدة ·

2) تخلي العثمانيون عن ليبيا في أيام محنتها ·

3) دخول الدعوة السنوسية للميدان السياسي ، اعتمادا على التصريح السلطاني باعطاء ليبيا استقلالا ذاتيا ·

الخلاصة

1) مَهَّدَتْ إِيطَالِيَا لِاحْتِلَالِ لِيبِيَا بِإِرْسَالِ الْمُهَاجِرِينَ وَفَتْحِ الْبُنُوكِ وَمَكَاتِبِ الْبَرِيدِ وَالْمُسْتَشْفَيَاتِ وَالْمَدَارِسِ الَّتِي تَوَلَّتْهَا بِالرِّعَايَةِ وَالتَّوْجِيهِ كَمَا تَدَخَّلَتْ فِي شُؤُونِ الشَّعْبِ وَالدَّوْلَةِ ·

2) وَجَّهَتْ إِيطَالِيَا إِنْذَارًا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ طَالِبَةً مِنْهَا السَّمَاحَ لَهَا بِاحْتِلَالِ لِيبِيَا ، لِأَنَّهَا أَصْبَحَتْ قَاعِدَةً حَرْبِيَّةً تُهَدِّدُهَا · وَأَشَارَتْ إِلَى عَرْقَلَةِ مَشَارِيعِهَا ، وَاضْطِهَادِ رَعَايَاهَا وَفَسَادِ أَنْظِمَةِ الْحُكْمِ اللِّيبِيِّ ، وَكَانَ الرَّدُّ فِي نِهَايَةِ الضَّعْفِ وَالتَّخَاذُلِ ·

3) أَعْلَنَتْ إِيطَالِيَا الْحَرْبَ عَلَى الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ فِي 29 سِبْتَمْبَر سَنَةَ 1911 م ، وَفِي مُدَّةِ شَهْرٍ اسْتَطَاعَتْ إِيطَالِيَا أَنْ تَحْتَلَّ طَرَابُلُسَ وَبَنْغَازِيَ وَطُبْرُقَ وَدَرْنَةَ وَمَدِينَةَ الْخُمْسِ ، وَأَصْبَحَ أَغْلَبُ السَّاحِلِ فِي قَبْضَتِهَا ، وَجَمَعَ الشَّعْبُ اللِّيبِيُّ قُوَاهُ ، وَخَاضَ مَعَارِكَ ضَارِيَةً كَادَتْ تُؤَدِّي إِلَى انْسِحَابِ إِيطَالِيَا ·

4) عَقَدَ الْعُثْمَانِيُّونَ وَالطِّلْيَانُ مُعَاهَدَةَ ـ أُوشِي ـ الَّتِي نَصَّتْ عَلَى إِيقَافِ الْحَرْبِ ، وَإِصْدَارِ عَفْوٍ عَامٍّ عَلَى مَنْ قُبِضَ عَلَيْهِ فِي أَيَّامِ الْحَرْبِ ، وَاسْتِدْعَاءِ الْعَسْكَرِيِّينَ وَالْمَدَنِيِّينَ الْأَتْرَاكِ إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَعَدَمِ تَدَخُّلِ إِيطَالِيَا فِي الشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ ·

5) حَصَلَتْ إِيطَالِيَا عَلَى اعْتِرَافِ الدُّوَلِ الْكُبْرَى بِوَضْعِهَا فِي لِيبِيَا ، وَدَخَلَتِ الدَّعْوَةُ السَّنُوسِيَّةُ الْمَيْدَانَ السِّيَاسِيَ اعْتِمَادًا عَلَى التَّصْرِيحِ السُّلْطَانِيِّ بِمَنْحِ لِيبِيَا اسْتِقْلَالاً ذَاتِيًّا ·

الأســــــئلة

1) بماذا مهدت ايطاليا لاحتلال ليبيا ؟

2) ما هي مبررات الاحتلال التي استندت عليها ايطاليا ؟

3) تحدث عن غزو ايطاليا الليبيا ؟

4) ماذا تعرف عن موقف الشعب الليبي من احتلال أرضه ؟

5) اشرح الظروف التي تمت فيها معاهدة ـ أوشي ـ وما هي نتائجها ؟

موقف العالم
من احتلال ليبيا

موقف الاوساط العثمانية ـ موقف العـــالم العربي ـ موقف الدول الأوروبيـــة .

كان للعدوان الايطالي على ليبيا أثره البعيد لدى الشعوب الاسلامية عامة والعربية على الخصوص .

موقف الأوساط العثمانية :

أما في أوساط الدولة العثمانية فان الشعب أصيب بصدمة عنيفة كان لها رد فعل سيء في جميع الأوساط الرسمية والشعبية .

ففي القسطنطينية : ثار الشعب على الحكومة ، وطالب من رئيس الوزراء (حقي باشا) الاستقالة ، فاضطر الى تقديمها ، وعوضت بحكومة أخرى واتهم النواب الليبيون الصدر الأعظم (حقي باشا) بالتواطؤ مع الايطاليين ، ورموه بالخيانة العظمى للوطن والدولة ، وذكروا اهماله المقصود في ادارة الدفاع عن ليبيا ، اذ كان عدد الجنود في الحاميات المرابطة لا يتجاوز سبعة آلاف جندي موزعين على كامل التراب الليبي ، كما أن أكثر الحصون كانت خالية من الذخيرة ، والحال أن اعتداء ايطاليا كان متوقعا من بداية تدخلها في الشؤون الداخلية للبلاد .

موقف العالم العربي :

تأثرت الشعوب العربية تأثرا كبيرا ، من هذا الحدث الأليم : وفي الحال تشكلت اللجان لجمع التبرعات ، وارسال المتطوعين والأسلحة الى ليبيا ، وساعدت هذه المعونة على مواصلة الجهاد في جميع المناطق • ونظرا للعلاقة القديمة بين بنغازي ومصر فقد أخذ الضباط المصريون يتوجهون بجنودهم الى شرق ليبيا للمشاركة في الدفاع المقدس • ولما أحست ايطاليا بشدة المقاومة في الناحية الشرقية اتصلت بالخديوي عباس وطلبت منه منع المتطوعين والجيوش والأسلحة من التوجه الى ليبيا ، ووعدته أيضا بدفع مقابل • غير أن الخديوي رفض هذا العرض ، ولم تتوقف النجدات الى أن تدخل اللورد (كتشنر) الذي منع مجموعات من الجيش المصري وصرف بعض مشايخ القبائل عن اللحاق بالمجاهدين ، وطلب من (رشدي باشا) رئيس الوزراء قطع المعونة المصرية ، وأوقف فعلا مدافع مفككة وسلاحا وذخيرة ومؤنا عن المحاربين في برقة التي كانت معدة للارسال • كما ذهب عدد من المتطوعين الجزائريين لمكافحة العدو الى جانب اخوانهم •

موقف الدول الأوروبية :

قوبل هذا العدوان من الدول الأوروبية الكبرى بكل فتور ، في أول الأمر ، وامتنعت حتى عن التدخل لايقاف الحرب • لأن هذا الأمر كان متفقا عليه مسبقا : ففرنسا مثلا شجعت ايطاليا على احتلال ليبيا على أن تعترف هي الأخرى بحماية فرنسا لمراكش • بالاضافة الى انها وعدت ايطاليا ــ منافستها ــ بالمساعدة والتأييد حينما أسرعت باحتلال تونس •

أما بريطانيا فقد باركت هذه الخطوة لأن ايطاليا أيدتها في فرض حمايتها على مصر والسودان • وهكذا أيدت بقية الدول الأخرى ايطاليا على حساب الشعب الليبي ، وعلى أساس شراء الأصوات في المحافل الدولية•

وحين امتد الصراع خارج ليبيا ، واحتلت ايطاليا بعض الجزر قرب آسيا الصغرى ، تحولت الدول الأوروبية الى اتجاه جديد ، وسارع ممثلوها الى الضغط على الدولة العثمانية وايطاليا لانهاء حالة الحرب بينهما ، وقد نتج عن ذلك معاهدة (أوشي لوزان) •

الخـــــلاصـة

1) تَأثَّرَتْ أَوْسَاطُ الدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ كَثِيرًا مِنَ العُدْوَانِ عَلَى لِيبيَا ، وَثَارَ الشَّعْبُ عَلَى الحُكُومَةِ وَطَالَبَتِ الجَمَاهِيرُ مِنْ رَئِيسِ الحُكُومَةِ (حَقِّي بَاشَا) تَقْدِيمَ اسْتِقَالَتِهِ الَّتِي قَدَّمَهَا فِعْلاً .

2) اتَّهَمَ النُّوَّابُ اللِّيبِيُّونَ (حَقِّي بَاشَا) بِالتَّوَاطُئ مَعَ الإِيطَالِيِّينَ وَرَمَوْهُ بِالخِيَانَةِ العُظْمَى لِلْوَطَنِ وَالدَّوْلَةِ ، كَمَا اتَّهَمُـوهُ بِالتَّهَاوُنِ فِي إِدَارَةِ الدِّفَاعِ ، وَقَالُوا : إِنَّ الجَيْشَ كَانَ لاَ يَتَجَاوَزُ عَدَدُهُ سَبْعَةَ آلافِ جُنْدِيٍّ بَيْنَمَا كَانَتْ أَهَمُّ الحُصُونِ خَالِيَةً مِنَ الذَّخِيرَةِ .

3) حِينَ سَمِعَ العَرَبُ بِنَكْبَةِ لِيبيَا تَشَكَّلَتْ اللِّجَانُ لِجَمْعِ التَّبَرُّعَاتِ ، وَإِرْسَالِ المُتَطَوِّعِينَ وَالأَسْلِحَةِ إِلَى لِيبيَا . وَنَظَرًا لِلْعَلاَقَةِ القَدِيمَةِ بَيْنَ بَنْغَازِي وَمِصْرَ ، فَقَدْ تَوَجَّهَ الضُّبَّاطُ المِصْرِيُّونَ بِجُنُودِهِمْ لِلْمُشَارَكَةِ فِي الدِّفَاعِ المُقَدَّسِ وَلَمَّا أَحَسَّتْ إِيطَالِيَا بِشِدَّةِ المُقَاوَمَةِ فِي شَرْقِ البِلاَدِ تَدَخَّلَتْ لَدَى الخُـدَيْوِي عَبَّاسٍ لِمَنْعِ المُتَطَوِّعِينَ وَالجُيُوشِ وَالأَسْلِحَةِ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى لِيبيَا غَيْرَ أَنَّـهُ رَفَضَ هَذَا العَرْضَ فَتَدَخَّلَ الأَنْكْلِيزُ وَمَنَعُوا المِصْرِيِّينَ مِنْ نُصْرَةِ إِخْوَانِهِمْ .

4) قُوبِلَ هَذَا العُدْوَانُ لَدَى الدُّوَلِ الأُورُوبِّيَّةِ بِكُلِّ فُتُورٍ لِأَنَّ فَرَنْسَا شَجَّعَتْ إِيطَالِيَا عَلَى ارْتِكَابِ هَذَا العُدْوَانِ مُقَابِلَ اعْتِرَافِ إِيطَالِيَا لِفَرَنْسَا بِالحِمَايَةِ عَلَى مُرَّاكُش . كَمَا أَنَّ بَرِيطَانِيَا بَارَكَتْ هَذِهِ الخُطْوَةَ لِأَنَّ إِيطَالِيَا أَيَّدَتْهَا بِدَوْرِهَا فِي فَرْضِ حِمَايَتِهَا عَلَى مِصْرَ وَالسُّودَانِ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَتْ بَقِيَّةُ الدُّوَلِ .

الأســـــئلة

1 ـ تحدث عن شعور الأوساط العثمانية من هذا العدوان ؟

2 ـ ما هو موقف النواب الليبيين من احتلال بلادهم ؟

3 ـ كيف كان موقف العرب من احتلال ليبيا ؟

4 ـ لماذا أيدت الدول الأوروبية ايطاليا في عدوانها على ليبيا ؟

اثر الاحتلال في ليبيا

بربرية الجيش الايطالي ـ الحكم المطلق ـ القسوة والقتل ـ سياسة الحرمان الاقتصادي ـ مظاهر العمران ـ محاربة الروح القومية ـ محاربة المقومات الشخصية ـ هجرة الليبيين الى الخارج ـ نشاط المغتربين الليبيين٠

امتاز الاستعمار الايطالي بعدة مظاهر من أهمها :

بربرية الجيش الايطالي :

عرف عن الاستعمار الايطالي أبشع الأعمال البربرية الخالية من كل عنصر انساني ، ولعل ما قاله بعض المراسلين الأوروبيين ـ الذين رافقوا الحملة الايطالية على ليبيا ـ أكبر دليل على ذلك مما كان له أعمق الأثر في نفوس الليبيين حتى اليوم ٠

فمما قاله ـ فرانسوا ـ الصحفي الأنكليزي (أبيت البقاء مع جيش لا هم له الا ارتكاب جرائم القتل ٠ وأن ما رأيته من المذابح وترك النساء المريضات العربيات وأولادهن يقاسون سكرات الموت على قارعة الطريق ٠ لهذا فلا أعده جيشا ولكن عصابة من قطاع الطريق والقتلة) ٠

ومما قاله (فون) المراسل الألماني : (أنه لم يفعل جيش مع عدوه من أنواع الغدر والخيانة ما فعله الطليان في طرابلس اذ كانوا يستهينون بكل قانون حربي ، ويأمرون بقتل جميع الأسرى سواء قبض عليهم في الحرب أم في بيوتهم) ٠

أما (ارنست بنيت) النائب البريطاني فقد ذكر في كتابه ـ العثمانيون في طرابلس : (ان جرائم الايطاليين الدموية ستبقى من الذكريات الأليمة في نفوس العالم الاسلامي وستتناقلها الأجيال باشمئزاز وسخط ، وكان يليق بالايطاليين أن يصونوا تاريخهم العسكري المزدان بقليل جدا من أكاليـــل الفوز والنصر ، عن هذه المذابح الوحشية وأعمال الجبن) ٠

الحكم المطلـــق :

كان الحكام الايطاليون في ليبيا يقررون السياسة التي تناسبهم ويطمئن اليها رؤساؤهم في روما ، وملخصها (اسمع ولا تتكلم) ٠

القسوة والقتل :

وظهرت السياسة الايطالية بشكل واضح في ضرب الحركات الوطنية، والزج بأفرادها في غياهب السجون ٠ فقد حشروا فيها من سكان برقـــة وحدها ـ التي أعتبرت مقبرة الأحياء ـ أكثر من ثمـــانين ألف سجين في معتقل العقيله ٠ أطلق منهم سراح سبعة آلاف فقط ، أما الباقي فقد أصيبوا بالفناء نتيجة القسوة والجوع والأمراض ٠

وكان من نتيجة هذه السايسة الافنائية أن تناقص عدد سكان ليبيا تناقصا مريعا بحيث هبط عدد نفوسها الذي كان قبل الاحتلال الايطـــالي مليونا ونصف المليون ـ الى أقل من 700 ألف نسمة بينهم المستعمرون ٠

ودفعت ايطاليا ـ ثمن هذه السياسة الخرقاء ـ مائة وخمسين ألف جندي ايطالي وأربعين مليار ليرة ٠ وذكر (نيتي) الذي كان رئيسا لوزارة ايطاليا (اشترينا حفنة من الرمال بمبلغ أربعين مليار ليره) ٠

سياسة الحرمان الاقتصادي :

ما أن استقر الايطاليون بأجزاء من ليبيا حتى بدأوا ينفذون خططهم الجهنمية التي ظهرت في اغتصاب الأراضي الصالحة للزراعـة من المواطنين الليبيين بعد طرد أصحابها منها بكل قسوة ووحشية ، وتوطين الايطاليين بها بدلا من أصحابها الشرعيين ، زيادة عن حرمان المواطنين من الوظائف المدنية والعسكرية الهامة . مهما أظهروا من استعداد لشغلها ٠ كما أن أغلب المهن الحرة ذات الدخل المحترم منعت عن المواطنين ٠

مظاهر العمران :

كان في نية الايطاليين الاستقرار في ليبيا ولذلك نجدهم اعتنوا خاصة بانشاء المباني في المدن وأقاموا بعض القرى قرب الأماكن الزراعية ، ومـدوا بعض الطرق ليسهل الانتقال بينهـا وبين المدن ٠ غير أن مظاهر العمـــران

هذه لم يقصد بها مصلحة الليبيين ، ولا خدمة البلاد وانما كانت خدمة لصالح الفئة المستعمرة الايطالية ورفع مستواها الاقتصادي على حساب المواطنين في ليبيا .

محاربة الروح القومية :

كان عمل الايطاليين منصبا حول استتباب الأمن في البلاد غير أن هذا لم يتحقق الا بالقضاء على الحركات التحريرية ، ولهذا عمدت ايطاليا الى سن قوانين منعت بمقتضاها اقامة النوادي والجمعيات والأحزاب ، وشددت الرقابة على الصحف والمجلات سوى ما كان فيه مدحا واطراء للحكم الايطالي ومنعوا دخول أي نوع من المطبوعات التي تتعرض الى الفكرة الوطنية ، وعزلوا ليبيا عن العالم العربي والاسلامي ، ومنعوا تسرب فكرة الحركات القومية ، وبالتالي أقاموا سدا في وجه كل ما هو عربي ، وصبغوا البلاد بصبغة ايطالية اذ غيروا أسماء المدن والشوارع ووضعوا العراقيل أمام الحجاج ، وشوهوا تاريخ البلاد ، ونعتوا الحركات التحريرية بالاجرام .

محاربة المقومات الشخصية :

وتمثل ذلك في محاربة التعليم ومنع الليبيين من التزود به خاصة التعليم العالي الذي كان محرما عليهم ، حتى لقد عجز الايطاليون على أن يقدموا الى لجنة التحقيق التي أوفدتها الأمم المتحدة الى ليبيا فردا واحدا تعلم تعليما عاليا ، وكان الطبيب الليبي الوحيد الذي قدموه كان قد تلقى علومه في تركيا . أما التعليم الثانوي فغير مصرح به لأبناء العرب الا في المدرسة الصناعية ، ولا يسمح للعربي أن يدرس بها الا النجارة والحدادة أما الميكانيك والطيران فهي خاصة بالايطاليين . واستخفوا بالثقافة العربية ، وحطوا من قيمة مثقفيها ، واشترطوا في الوظائف معرفة اللغة الايطالية وفرضوا الجنسية الايطالية على أهل البلاد بقوانين جائرة ، واشترطوا هذه الجنسية في تسلم أي عمل ، وجعلوا خطب الجمعة باسم ملك ايطاليا ، وحرموا على المواطنين ركوب الدرجات الأولى في جميع وسائل النقل وأماكن دور السينما .

كل ذلك لم يؤثر في معنويات الشعب الليبي ، اذ بقيت الروح الوطنية مسيطرة على تفكيرهم وفشلت وسائل الاستعمار الايطالي فشلا ذريعا في زحزحة الليبيين عن عروبتهم ودينهم وتقاليدهم .

هجرة الليبيين الى الخارج :

التجأ زعماء البلاد وقادة الحركات الشعبية وعدد كبير من الليبيين

الى البلاد العربية المجاورة كمصر والسودان وتونس ومنها الى تركيا والشام وفلسطين والحجاز - بعد أن فشلوا في طرد العدو من بلادهم - وفضلوا الحياة القاسية والغربة على حياة الذل والاستكانة واغرتهم ايطاليا عن طريق سفرائها في هذه البلدان بالعودة لكنهم رفضوا تلك العروض الرخيصة .

نشاط المغتربين الليبيين :

أرادت الفئات المثقفة من الجاليات الليبية في جميع البلاد العربية أن تقوم بنصيبها في استئناف مقاومة الاستعمار الايطالي عن طريق المحاضرات والنشريات للرد على الدعاية الايطالية ، والتنديد بمساوىء الحكم الايطالي واتخذ هذا العمل طابعا منظما اذ أسست - بالشام - جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي .

ولما ظهرت بوادر الحرب بين ايطاليا وبريطانيا استغل الوطنيون هذا الخلاف الأمر الذي جعلهم يوحدون صفوفهم ويعقدون الاجتماعات ومنها اجتماع الأسكندرية في 20 أكتوبر 1939 م الذي قرروا فيه تشكيل هيئة منتخبة لتتولى قيادة الكفاح من جديد .

الخلاصة

1 - عُرِفَ عَنِ الْجَيْشِ الْإِيطَالِيِّ كَثْرَةُ الْجَرَائِمِ وَالْقَتْلِ حَتَّى شُبِّهَ بِعِصَابَةٍ مِنْ قُطَّاعِ الطَّرِيقِ « وَكَانَ عَلَى الْإِيطَالِيِّينَ أَنْ يَصُونُوا تَارِيخَهُمُ الْعَسْكَرِيَّ عَنِ الْمَذَابِحِ الْوَحْشِيَّةِ وَأَعْمَالِ الْجُبْنِ » .

2 - وَاشْتَهَرَتْ سِيَاسَتُهُمْ بِالْقَسْوَةِ فِي ضَرْبِ الْحَرَكَاتِ الْوَطَنِيَّةِ ، وَحَشْدِ الْمُعْتَقَلَاتِ الَّتِي قَلَّمَا سَلِمَ مَنْ عَرَفَهَا . وَمِنْ نَتَائِجِ هٰذِهِ السِّيَاسَةِ تَنَاقُصُ عَدَدِ سُكَّانِ لِيبِيَا تَنَاقُصًا مُرِيعًا . وَقَدْ دَفَعَتْ إِيطَالِيَا ثَمَنَ هٰذِهِ السِّيَاسَةِ غَالِيًا .

3 - اغْتَصَبَ الإِيطَالِيُّونَ الْأَرَاضِيَ الصَّالِحَةَ لِلزِّرَاعَةِ مِنَ الْمُوَاطِنِينَ بَعْدَ طَرْدِ أَصْحَابِهَا مِنْهَا وَأَنْشَأُوا الْمَبَانِيَ فِي الْمُدُنِ وَالْقُرَى وَمَدُّوا الطُّرُقَ لِفَائِدَتِهِمْ ، وَحَرَمُوا عَنِ الْمُوَاطِنِينَ الْوُصُولَ إِلَى الْوَظَائِفِ الْمَدَنِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ وَبَعْضِ الْمِهَنِ الْحُرَّةِ ذَاتَ الدَّخْلِ الْمُحْتَرَمِ .

4 ـ قَصَدَ الإيطَالِيُّونَ إِذْلَالَ النَّاسِ فَمَنَعُوا إِقَامَةَ النَّوَادِي وَتَأْسِيسَ الْجَمْعِيَّاتِ وَالأَحْزَابِ وَشَدَّدُوا الرَّقَابَةَ عَنِ الصُّحُفِ سِوَى مَا كَانَ فِيهِ إِطْرَاءٌ لَهُمْ ، وَعَزَلُوا لِيبِيَا عَنِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالإِسْلَامِيِّ وَصَبَغُوا الْبِلَادَ بِصَبْغَةٍ إِيطَالِيَّةٍ فِي مَظْهَرِهَا وَشَوَّهُوا تَارِيخَهَا .

5 ـ وَأَرَادُوا مَسْخَ الشَّخْصِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ إِذْ مَنَعُوا أَبْنَاءَهَا مِنَ التَّعْلِيمِ خَاصَّةً التَّعْلِيمَ الْعَالِيَ الَّذِي كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ ، وَاسْتَخَفُّوا بِالثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَرِجَالِهَا، وَاشْتَرَطُوا فِي الْوُصُولِ إِلَى الْوَظَائِفِ الْجِنْسِيَّةَ الإِيطَالِيَّةَ وَاللُّغَةَ أَيْضًا .

6 ـ هَاجَرَتْ عِدَّةُ جَمَاعَاتٍ مِنْ لِيبِيَا إِلَى الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَفَضَحُوا سِيَاسَةَ إِيطَالِيَا التَّعَسُّفِيَّةَ وَشَكَّلُوا الْجَمْعِيَّاتِ وَعَقَدُوا الْمُؤْتَمَرَاتِ لِاسْتِئْنَافِ الْكِفَاحِ .

الأســــئلة

1 ـ كيف عامل الايطاليون الشعب الليبي ؟

2 ـ برهن عن القسوة والفتك اللذين قام بهما الجيش الايطالي في ليبيا ؟

3 ـ في أي شيء تتمثل سياسة الحرمان الاقتصادي ؟

4 ـ ماذا قصد الايطاليون من اعتنائهم بالناحية العمرانية ؟

5 ـ هل نجحت محاربة الروح القومية ؟

6 ـ **ما هي مقومات الشخصية ؟ وكيف حاربها الايطاليون ؟**

7 ـ **لماذا هاجر الليبيون الى الخارج ، وما هي أعمالهم في ديار الغربة ؟**

المقاومة الليبية حتى الاستقلال

استمرار المقاومة ـ أثر الحرب الكبرى الاولى في الجهاد الليبي ـ نتائج وحدة الصف الوطني ـ ظهور ادريس السنوسي ـ أثر نهاية الحرب في الجهاد الليبي ـ امارة السيد ادريس ـ عمر المختار ـ تحرير ليبيا ـ هزيمة ايطاليا ٠

استمرار المقاومة :

لم يستسلم الشعب الليبي اثر دخول ايطاليا الى أرضه بل أخذ يستعد لحرب شاقة وطويلة ، ولم يتقيد الليبيون بايقاف القتال الذي نصت عليه المعاهدة (العثمانية الايطالية) لأنهم لم يستشاروا في أمرها ولأن الايطاليين لم يحتلوا من أرضهم سوى بعض المناطق الساحلية ، ولأن السلطان العثماني أعطى الليبيين حق تقرير مصيرهم بأنفسهم ٠

وبناء على ذلك قرروا القتال وأنشأوا جبهتين منفصلتين اداريا وعسكريا احداهما في شرق البلاد والأخرى في غربها ٠

ففي الشرق أسندت القيادة الى الحركة السنوسية التي كان يديرها

آن ذاك ـ أحمد الشريف ـ الذي أشعره السلطان العثماني في تولي أمـر الشعب الليبي استنادا الى تصريحه بحق ليبيا في الاستقلال ، وهكـــذا ظهرت السنوسية في الميدان السياسي لأول مرة وصدرت الأوامر باسمها ٠

أما الجبهة الغربية فكان يديرها الشيخ سليمان الباروني الذي أقام جمهورية طرابلسية ولكنه حين فشل انســـحب الى تونس ومنها الى القسطنطينية ٠

الباروني مؤسس الجمهورية في طرابلس

أثر الحرب الكبرى الأولى في الجهاد الليبي :

دخلت ايطاليا بجانب الحلفاء أثناء الحرب ولذلك اضطرت الى سحب بعض قواتها المحاربة في ليبيا ، ونتج عن ذلك تطور خطير في الموقف الحربي لصالح الليبيين الأمر الذي جعلهم يكسبون عدة معارك مما جعل الايطاليين ينسحبون عن بعض المراكز والحصون ويهربون الى المدن الساحلية ، وخرجت الحرب الليبية من محيطها المحدود بعد دخول تركيا في جانبها ، واشتراك فرنسا وبريطانيا الى جانب ايطاليا ·

نتائج وحدة الصف الوطني :

اشتد حماس الليبيين ضد الاستعمار الايطالي · ووحدت السنوسية برقة وطرابلس ، واشترك الشعب كله في معركة مع الطليان الذين أصيبوا بعدة هزائم كان لها أكبر الأثر في تقوية الروح المعنوية لدى المجاهدين ، خاصة حين دخل رمضان السويحلي بجنوده المعركة ·

ظهور ادريس السنوسي :

ترك المهدي حين وفاته سنة 1902 ابن أخيه (احمد الشريف) وصيا على ولديه ادريس السنوسي ومحمد الرضا السنوسي · فبعد أن فشل الشريف في معاركه ضد الايطاليين سلم القيادة الى السيد ادريس ، ومن ثم هاجر الى الحجاز وبقي هناك الى أن توفي · وبتسلم ادريس السنوسي القيادة شكل حكومة لادارة البلاد ، وأظهر حزما بالغا في ادارة شؤون امارته مدنيا وعسكريا ، كما أظهر خبرة سياسية بارعة في معالجة مشاكل البلاد ·

ولما كان الايطاليون في ضائقة أثناء الحرب الأولى طالبوا من السيد ادريس الدخول في مفاوضات أسفرت عن اتفاقية عكرمة ·

أثر نهاية الحرب في الجهاد الليبي :

أ ـ اتفاقية عكرمة :

كانت هذه الاتفاقية بعنوان (شروط تمهيدية لتهدئة خواطر أهل البلاد) ومما جاء فيها انهاء حالة الحرب ، والسماح بنقل التجارة الداخلية ، وفتح الزوايا السنوسية التي كانت مغلقة ، واحترام القضاء الشرعي ·

وبذلك استطاع السيد ادريس انهاء الأزمة الاقتصادية ، والقضاء على المجاعة · وساعدته هذه المعاهدة أيضا على اقامة دولة سنوسية مستقلة ·

ب ـ جمهورية طرابلس :

أسس الليبيون جمهورية في طرابلس ، وشكلت على النحو التالي :

السيد احمد الشريف السنوسي

مجلس جمهوري ، ومجلس للشورى ، وادارة ماليـــة · وأعلنت الجمهورية ببلاغ جاء فيه :

« قررت الأمة الطرابلسية تتويج استقلالها باعلان حكومة الجمهورية باتفاق آراء علمائها الأجلاء ، وأشرافها وأعيانها ورؤساء المجاهدين المحترمين الذين اجتمعوا في كل أنحاء البلاد » ·

وماطلت ايطاليا في اعترافها بالجمهورية وقراراتها مما أدى الى فشلها وهروب مؤسسها ٠

امارة السيد ادريس :

في سنة 1922 م اجتمع زعماء البلاد من جميع الجهات في ـ غريان ـ وقرروا مبايعة (ادريس) أميرا على ليبيا ، وبهذه البيعة شمل نفوذ ادريس كل أنحاء ليبيا ودخلت القضية الليبيّة في طور سياسي جديد غير أن ايطاليا ـ التي كانت تتحين الفرص ـ لم يعجبها هذا الاتفاق وقررت مقاومته بالقوة٠

وفي هذه الأثناء قام الانقلاب الفاشيستي ووصل (موسليني) الى الحكم فتوسعت المعارك الأمر الذي جعل ايطاليا تسترجع عدة مناطق بعد أن خاضت حربا حماسية جديدة وقاسية خاصة في عهد القـــائد الايطالي (رودلف جرسياتي) الذي عرف فيما بعد باسم (جزار برقة) ٠ وهكذا استمرت الحروب من غير انقطاع لأن الحكومة الفاشيستية رأت أن توطد سيادتها في المناطق المحتلة ، وأخذت تطارد القوات الشعبية في كل أنحـــاء البلاد حتى سنة 1930 م حيث تم لها احتلال فزان والمناطق الداخلية وقضت على المقاومة نسبيا ٠

عمـــر المختـــار :

ولد بقرية (جنزور) شرقي طبرق سنة 1862 م وتعلم في زوايـــا السنوسية وأصبح شيخا لزاوية منها ، وشارك في المعارك التي دارت حول بنغازي سنة 1911 م حتى عقدت الهدنة ، ثم استانف قيادة المعارك باســم السنوسية ووهب حياته لمبدئه الذي يتلخص في حب الوطن والاخـــلاص للسنوسية وشهد له أعداؤه بالنزاهة ، وحفظ له مواطنوه ذكرى مشـــرقة وسطر له التاريخ صفحة من نور ٠

وعاد عمر المختار يجاهد في الجبل الأخضر وكادت ايطاليا بقواتهـا وطائراتها أن تيأس من القضاء عليه ٠ وأخيرا وقع شيخ المجاهدين (عمر المختار) أسيرا بيد أعدائه في 11 سبتمبر 1931 م بعد أن جرح في كتفـــه وقتل فرسه ٠ ونفذ الايطاليون فيه حكم الاعدام في يوم 16 من نفس الشهر والسنة ٠ وكان لهذا الخبر أثره السيء في نفوس جميع المجاهدين ، وتلقاه العرب في كل مكان بامتعاض شديد ٠

تحـــرير ليبيا :

شاركت ايطاليا في الحرب العالمية الثانية سنة 1940 م ، ودعا ادريس الى عقد اجتماع عرف باجتماع (9 أغسطس) واتخذ المجتمعون اســم (الجمعية الوطنية الليبية) واتخذوا عدة قرارات منها :

البطل الشهيد عمر المختار

1 ـ اعلان الامارة السنوسية وتثبيت البيعة .
2 ـ تعيين هيأة تمثل الشعب الليبي (مجلس الشورى) .
3 ـ الدخول في المعركة باسم السنوسية ، خاصـــــة حين وعدت بريطانيا بمد المساعدة لها .
4 ـ تعيين حكومة مؤقتة لادارة شؤون البلاد .
5 ـ تفويض الأمير في عقد المعاهدات .

وهكذا استأنف الشعب الليبي صراعه من أجل حريتــه واستقلاله ، واستأنف المهاجرون نشــاطهم في الخارج للـــرد على أكاذيب الاستعمار • وبعودتهم الى أرض الوطن توحد الكفاح من أجل الاستقلال والوحدة •

هزيمـــة ايطـــاليا :

في سنة 1943 م سلمت ايطاليا بدون قيد أو شرط معترفة بهزيمتهــا الحربية • أما في سنة 1946 م فقد عقدت الدول الأربع الكبرى (الروسيا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا) اجتماعا في باريس ولندن لعقد الصلح مــع ايطاليا ، ونصت المعاهدة المتفق عليها على تقرير مصير الشعوب التي كانت تحت ايطاليا ، غير أن هذه الدول الأربع فشلت في التوصل الى حل يرضي جميع الفرقاء فيما يتعلق بليبيا ، فأحيلت بعدئذ القضية الى الجمعية العامة للأمم المتحدة لتفصل فيها بقرار نهائي ، وبذلك تدولت قضية ليبيا •

وفي تلك الأثناء ظهرت خطوط تسوية مزرية وهو اقتسام ليبيا الى ثلاث ادارات طرابلس تحت الادارة الايطالية وفزان تحت الادارة الفرنسية وبرقة تحت الادارة البريطانية •

غير أن الشعب الليبى قام بمعارضة كل فكرة ترمي الى تجزئة البلاد• وهكذا بقيت طرابلس وبرقة تحت اشراف بريطانيا بينما بقيت فزان تحت اشراف فرنسا • وهنا أحس الليبيون بضرورة الوحدة فنظموا أنفسهم في جبهة تحت اسم (هيأة تحرير ليبيا) وذلك لتكوين رأي موحد لزعماء البلاد لدى الهيئات الدولية •

ولما عرضت القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة في 21 نوفمبر سنة 1949 م أصدرت هذه قرارا باستقلال ليبيا •

وفي 24 ديسمبر سنة 1951 م أعلنت ليبيا دولة اتحادية مستقلة ، ونظام الحكم فيها ملكيا دستوريا ، وأول ملك لها ادريس السنوسي •

ملاحظـــــة

هذا وقد أفادتنا الأنباء الأخيرة والكتاب تحت الطبع بحدوث حركة ثورية أطاحت بالنظام الملكي القديم وأعلن عن قيام الجمهورية العربية الليبية الفتية •

الخـــــلاصـة

1 ـــ لَمْ يَسْتَسْلِمِ الشَّعْبُ اللِّيبِيُّ إِثْرَ دُخُولِ إِيطَالِيَا إِلَى أَرْضِهِ • بَلْ أَخَذَ يَسْتَعِدُّ لِخَوْضِ حَرْبٍ شَاقَّةٍ وَطَوِيلَةٍ ، وَاسْتَنَدَ اللِّيبِيُّـونَ عَلَى تَصْـرِيحِ السُّلْطَانِ العُثْمَانِي بِإِعْطَائِهِمْ حُرِّيَّتَهُمْ لِذَلِكَ لَمْ يَتَقَيَّدُوا بِأَيَّةِ مُعَاهَدَةٍ خَاصَّـةٍ إِنَّ إِيطَالِيَا لَمْ تَحْتَلَّ مِنْ أَرْضِهِمْ سِوَى بَعْضِ السَّوَاحِلِ •

2 ـ فِي أَثْنَاءِ الْحَرْبِ الْكُبْرَى الْأُولَى شَارَكَتْ إِيطَالِيَا بِجَانِبِ الْحُلَفَاءِ لِذَلِكَ اغْتَنَمَ اللِّيبِيُّونَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ وَأَنْشَأُوا جَبْهَتَيْنِ مُنْفَصِلَتَيْنِ إِدَارِيًّا وَعَسْكَرِيًّا .

فَفِي شَرْقِ الْبِلَادِ ـ بَرْقَة ـ أُسْنِدَتِ الْقِيَادَةُ إِلَى الْحَرَكَةِ السَّنُوسِيَّةِ . أَمَّا فِي الْجَبْهَةِ الْغَرْبِيَّةِ ـ طَرَابُلُس ـ فَقَدْ شُكِّلَتْ فِيهَا جُمْهُورِيَّةٌ طَرَابُلُسِيَّةٌ فَشِلَتْ فِي النِّهَايَةِ .

3 ـ اشْتَدَّ حَمَاسُ اللِّيبِيِّينَ حَيْثُ اشْتَرَكَ الشَّعْبُ كُلُّهُ فِي مَعْرَكَةٍ ضِدَّ الطِّلْيَانِ الَّذِينَ أُصِيبُوا بِعِدَّةِ هَزَائِمَ مِمَّا كَانَ لَهُ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي تَقْوِيَةِ الرُّوحِ الْمَعْنَوِيَّةِ لِلْمُجَاهِدِينَ .

4 ـ دَخَلَتْ لِيبِيَا فِي طَوْرٍ سِيَاسِيٍّ جَدِيدٍ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ إِدْرِيسُ السَّنُوسِيُّ أَمِيرًا عَلَيْهَا . غَيْرَ أَنَّ ظُهُورَ الْحُكْمِ الْفَاشِيسْتِيِّ فِي إِيطَالِيَا أَدَّى إِلَى مُطَارَدَةِ الْقُوَّاتِ الشَّعْبِيَّةِ فِي لِيبِيَا بِكُلِّ قَسْوَةٍ .

5 ـ كَانَ دَوْرُ عُمَرَ الْمُخْتَارِ فِي الْجِهَادِ اللِّيبِيِّ عَظِيمًا حَتَّى شَهِدَ لَهُ أَعْدَاؤُهُ بِالنَّزَاهَةِ وَحَفِظَ لَهُ مُوَاطِنُوهُ ذِكْرَى مُشْرِقَةً وَكَتَبَ لَهُ التَّارِيخُ صَفْحَةً مِنْ نُورٍ . وَلَمَّا أُسِرَ وَقُتِلَ كَانَ لِهَذَا الْخَبَرِ أَثَرُهُ السَّيِّءُ فِي نُفُوسِ الْمُجَاهِدِينَ وَتَلَقَّاهُ الْعَرَبُ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِامْتِعَاضٍ شَدِيدٍ .

6 ـ حِينَ هُزِمَتْ إِيطَالِيَا فِي الْحَرْبِ الثَّانِيَةِ بَقِيَتْ لِيبِيَا تَحْتَ الْإِدَارَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ وَدَخَلَتْ قَضِيَّتُهَا إِلَى الْمَجَالِسِ الدَّوْلِيَّةِ الَّتِي مَنَحَتْهَا اسْتِقْلَالَهَا سَنَةَ 1949 م . وَفِي سَنَةِ 1951 م أُعْلِنَتْ لِيبِيَا دَوْلَةً اتِّحَادِيَّةً مُسْتَقِلَّةً وَنِظَامُ الْحُكْمِ فِيهَا مَلَكِيًّا دُسْتُورِيًّا .

وَفِي فَاتِحِ سِبْتَمْبَر ١٩٦٩ قَامَ الْجَيْشُ اللِّيبِيُّ بِانْقِلَابٍ عَسْكَرِيٍّ ، وَأَعْلَنَ قِيَامَ الْجُمْهُورِيَّةِ فِي الْبِلَادِ .

الأســـــئلة

1 ـ هل استسلم الشعب الليبي أثر دخول الطليان الى أرضه . علل؟

2 ـ كيف استغل الليبيون انشغال ايطاليا في الحرب

3 ـ لماذا ارتفعت معنويات المجاهدين الليبيين ؟

4 ـ تحدث عن موقف الفاشيست من حركة الجهاد الليبي ؟

5 ـ من هو عمر المختار ؟ وماذا كان دوره في الكفاح ؟

6 ـ كيف تم استقلال ليبيا ووحدتها ؟ .

مخلفات الاستعمار في المغرب العربي

محاربة الاسلام ـ الأوضاع الاقتصادية ـ الأوضاع الثقافية ـ الأوضاع الاجتماعية ـ محاولة طمس مقوماتنا ـ مظاهر العمران .

الاستعمار داء تصاب به الشعوب الضعيفة في كل عصر وآن ، وكلمة الاستعمار تعني الظلم والتعصب والعنصرية ، ومن أبرز أمثلته الاستعمار الثلاثي الذي أصابنا في مغربنا العربي في العصر الحديث وهو « الطليان والاسبان والفرنسيون) وقد عمل هذا الثلاثي من أول يوم وطئت فيه قدمه أرضنا : على سلب ممتلكاتنا ومقوماتنا الشخصية ، وانتهاك أعراضنا والتعدي على حرماتنا .

ويمكن حصر آثاره في عدة مجالات من أهمها :

محاربة الاسلام :

تتمثل محاربة الاستعمار للاسلام في تجريد المساجد والمؤسسات الدينية من ممتلكاتها الخاصة المحبسة للمشاريع الخيرية ومحلات العبادة ، فبدل أن كان المفتي والامام والمؤذن وقارىء القرآن يتقاضون أجورهم من هذه الأحباس ، أصبحوا يتقاضونها من يد المستعمر الذي فرض على من

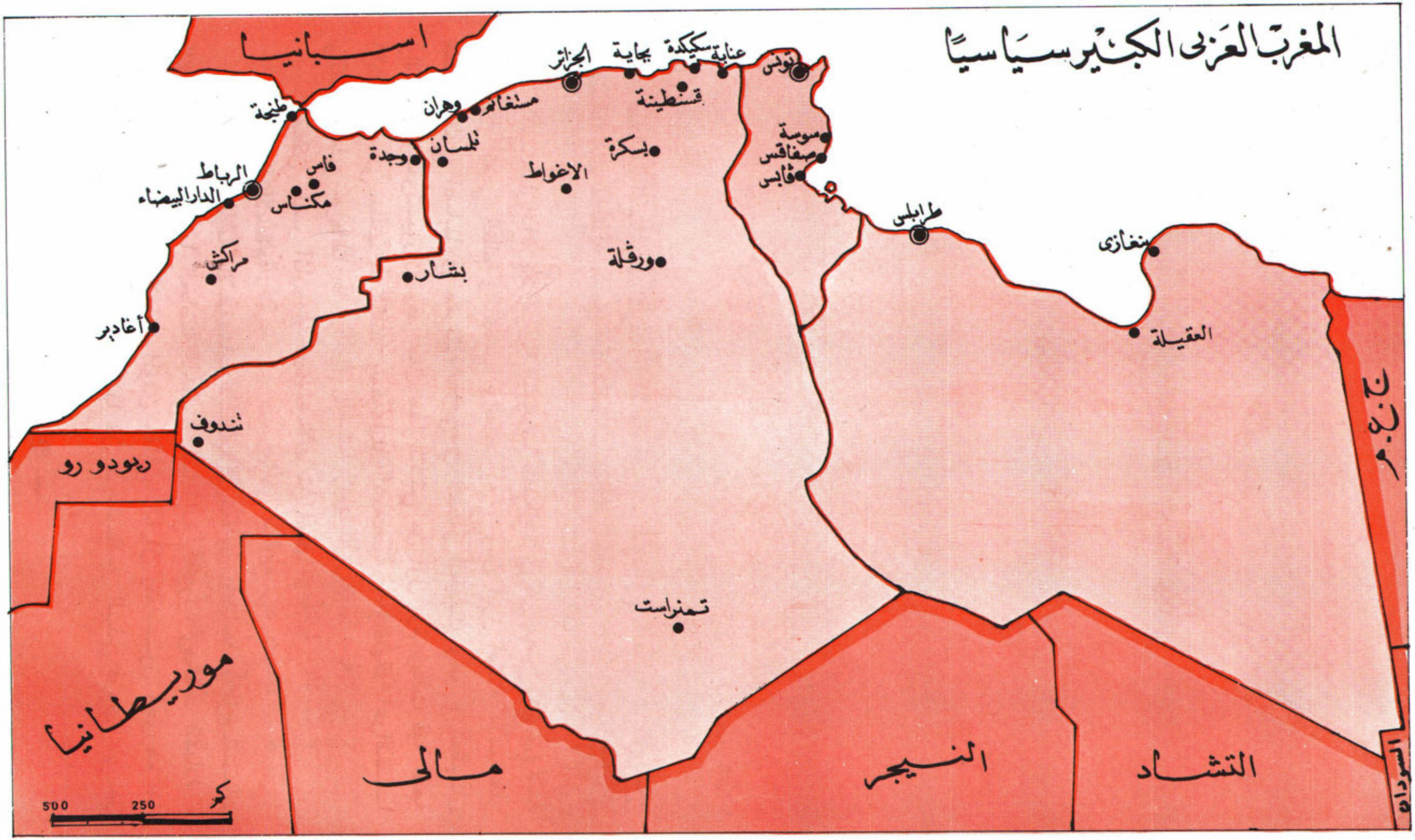

المغرب العربى الكبير سياسيا
اسبانيا
طنجة
الرباط
الدار البيضاء
فاس
مكناس
مراكش
أغادير
وجدة
تلمسان
وهران
مستغانم
الجزائر
بجاية
سكيكدة
عنابة
قسنطينة
بسكرة
الاغواط
ورقلة
بشار
تندوف
تمنراست
تونس
سوسة
صفاقس
قابس
طرابلس
بنغازى
العقيلة
ريودو رو
موريطانيا
مالى
النيجر
التشاد
السودان
كم
500
250

يتولى الوظائف قبول الولاء والطاعة · وذكر (برك) أحد الموظفين الكبار في الاقامة العامة بالجزائر قوله (لقد وصل بنا امتهان الدين الاسلامي واحتقاره الى درجة أننا أصبحنا لا نسمح بأن نطلق لقب المفتي أو الامام الا على الذين اجتازوا بنجاح درجات التجسس ، ولا يمكن لأي موظف ديني أن ينال ترقية الا اذا أظهر للادارة الفرنسية اخلاصا منقطع النظير) وراقب الاستعمار خطب الجمعة وحركات المصلين ، مما جعلهم يقاطعون المساجد التي يشرف عليها الاستعمار ، ويؤسسون المساجد الحرة التي صرف عليها الشعب أموالا طائلة · وذكر أنه كان بمدينة الجزائر وحدها قبل الاحتلال (112) مسجدا لم يبق منها الا خمس مساجد فقط · أما الباقي فقد تحول الى كنائس مسيحية وثكنات عسكرية ، وهدم بعضها لتبنى على أنقاضها محلات سكنية للأوروبيين وأرسل البعثات التبشيرية المسيحية الى مدننا وقرانا ، محاولة منه ابعادنا على دين الاسلام ، وحاول أن يفرق بيننا ، واستعمل أساليب مختلفة الا أنه لم يفلح في مشاريعه الجهنمية ·

أما القضاء الشرعي الاسلامي فقد جعل له الاستعمار محاكم ابتدائية من قضاة مسلمين ، غير أن أحكامهم كانت قابلة للنقض لدى المحاكم الفرنسية التي يكون لها القول الفصل ·

الأوضاع الاقتصادية :

يعتبر العامل الاقتصادي من أهم أهداف الاستعمار في بلادنا · ذلك أنه هاجر الى أرضنا الكثير من أبنائه ، فأسكنهم منازلنا ، وملكهم أخصب أراضينا التي اغتصبوها منا ، بالتهديد تارة وبالوعيد تارة أخرى ، وهكذا أصبحنا غرباء في بلادنا نعمل ولا نشبع ، نتعب ولا نعطى الأجر ، وقصر المشاريع الاستثمارية على أبنائه ، وتركنا نقاسي الأهوال ، حيث لم يكد يحصل الواحد منا مقابل أعماله الشاقة الا على ثمن يسير جدا · وفرض علينا ما بين 12 و 14 ساعة عمل في اليوم ، وحرمنا من التمتع بالضمان الاجتماعي الذي هو حق لسائر البشر ، ومنع عنا الوظائف الادارية في بلادنا ، واشترط في من يتسلمها التجنس بجنسيته ومعرفة لغته ·

الصناعة والتجارة :

لم يشجع الاستعمار الصناعة في أرضنا خوفا من مزاحمة انتاج مصانعه لأنه جعل أرضنا سوقا لمنتوجاته ، وحول مزارعنا الى مزروعات تجارية تناسب حاجته وأسواقه ، واستعمل الآلات في خدمتها مما جعله يستغني عن الكثير منا ، واستغل الثروات المعدنية لفائدته ، واستأثر بالصيد في سواحلنا · هكذا استغل طاقات البلاد ومواردها وحده · وعلى

هذا تكاثر عدد البطالين منا الأمر الذي جعل الكثير من أبناء البلاد يضطرون الى الهجرة ، ليبنوا بسواعدهم أرض المستعمر .

الأوضـــاع الثقـافية :

كانت خطة الاستعمار من أول يوم نزل فيه أرضنا تقضي باغـــلاق المدارس ، والكتاتيب والمساجد والزوايا ، التي تقوم بمهمة تعليم أبنـــاء البلاد وتنشئتهم نشأة عربيـة اسـلامية ، وضـايق معلمي القرآن الكريم ، وقصر دخول المدارس الرسمية على أبنائه خاصة التعليم العالي الذي كان لا يدخله المسلم الا بشروط مهينة . ولهذا ترك فينا أمية متفشية ، وحرمنا من نور العلم ، وسد أمامنا سبل المعرفة ، وحـارب ثقافتنا العربيـــة ، ومقوماتنا الشخصية ، واستخف بمثقفي اللغة القومية ، وتدل الاحصائيات الرسمية على أن شعوبنا كانت قبل الاستعمار بها نسبة أكبر من الذين يعرفون القراءة والكتابة اذا قورنت بفترة الاستعمار . ويذكر تقرير هيئة الأمم المتحدة ابان استقلال ليبيا أنه لم يثبت أن الطليان علم عربيا واحدا تعليما عاليا ، والطبيب الوحيد الذي قدمه الطليان كان قد تعلم في تركيا . ومع ذلك فان المغتصب ادعى بأنه جاء لتثقيفنا وتهذيبنا .

الأوضـــاع الاجتماعية :

السكن : أسكن الاستعمار أبناءه في القصور الجميلة بالمدن والقرى ، وطردنا الى المناطق القاحلة التي هي عنوان الكآبة والبؤس . ومن جاء منا الى المدن طلبا للعمل أسكنه في تجمعات سكنية من القصدير .

المرض : قاست شعوبنا الكثير من المهانة والشقاء بسبب الأمراض التي انتشرت بيننا خاصة مرض السـل ومرض العيون . وذكر أحـــد الاخصائيين الفرنسيين قوله (ان القطر الجزائري بملايينه العشـــرة من السكان يحتوي على نفس العدد من المسلولين الموجودين بفرنســـا ذات الأربعين مليونا) .

أما مرض العيون فكان يذهب بأبصار نحو ثمانين الفا من المسلمين كل سنة . وتذكر الاحصائيات أنه لم يوجد في جميع مستشفيات الجزائر كلها عدا (25600) سرير ، ولا يوجد من هذا العدد في جنوب الجزائر كلها سوى (600) سرير . أما البوادي فكانت مهملة محرومة من كل أنواع الرعاية الصحية . بحيث لا يوجد بها قابلة أو طبيب أو صيدلي أو أية وسيلة من وسائل الصحة ، ولهذا فان نسبة الوفيات عندنا كانت كبيرة جدا خاصة في الأطفال .

الفقر : بعد أن اغتصب الاستعمار أرضنا وموارد رزقنا ، وحرمنا من العمل اضطر الكثير منا الى الغربة أو الدخول في الجندية لندافع عن مصالح المستعمر . وكنتيجة للفقر كثر التسول بيننا ، وفسدت أخلاق شبابنا ، وكثرت الجرائم والسرقات عندنا ، وتفككت أسرنا ، وشرد أبناؤنا .

الجهل : منعنا الاستعمار منذ دخوله أرضنا من التعلم حتى في المدارس الحرة والكتاتيب ، وجعل سياسة التفقير والتجهيل تسير جنبا الى جنب لأجل أن تبقى شعوبنا جاهلة فقيرة وضعيفة عاجزة عن مقاومة الظلم.

محاولة طمس مقوماتنا :

عمل الاستعمار الكثير من أجل طمس مقوماتنا الشخصية . فادعى بأن سكان المغرب العربي عدة أجناس بعضها من الشرق وبعضها من الغرب، وأراد بذلك تشويه تاريخنا المشترك الذي عشناه آلاف السنين ، وأكده الاسلام واللغة العربية ، كما غير أسماء بلداننا ، وشوارعنا ، واستبدل عاداتنا الحسنة بعادات سيئة فرضها على ابنائنا ، واستخف بلغتنا وتراثنا. وادعى أن المغرب جنس متاخر ، وان لغة ابنائه قاصرة على متطلبات العصر ، وتناسى ان اوروبا بقيت تعيش مئات السنين على حضارة العرب وآثار اللغة العربية .

هذا قليل من كثير مما تركه الاستعمار في بلادنا بسبب تسلطه وطغيانه .

مظاهر العمران :

مد الاستعمار الطرق ، وبنى القناطر والسدود ، وشيد العمارات الضخمة الجميلة ، والملاعب وأحواض السباحة ، كما بنى الحصون لتقوية سلطانه علينا ، وربط الطرق على اختلاف أنواعها بمصالحه بدليل أن الأماكن التي لا توجد بها مصالح استعمارية بقيت محرومة من كل عمران.

الخلاصة

يُمكِنُ حَصْرُ أَهَمِّ آثَارِ الإِسْتِعْمَارِ فِي المَغْرِبِ العَرَبِيِّ فِي عِدَّةِ مَجَالَاتٍ مِنْ أَهَمِّهَا :

1 ـ نَهْبُ الإِسْتِعْمَارِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ نَزَلَ فِيهِ بِأَرْضِنَا الأَحْبَاسَ المَوْقُوفَةَ عَلَى بُيُوتِ اللهِ وَالمَشَارِيعِ الخَيْرِيَّةِ وَأَلْحَقَ سَدَنَةَ المَسَاجِدِ بِإِدَارَتِهِ وَفَرَضَ

عَلَيْهِمُ الْوَلاَءَ وَالطَّاعَةَ ، وَرَاقَبَ خُطَبَ الْجُمُعَةِ وَحَرَكَاتِ الْمُصَلِّينَ لِذَلِكَ هَجَرَ الْمُسْلِمُونَ الْمَسَاجِدَ الَّتِي يُشْرِفُ عَلَيْهَا الإِسْتِعْمَارُ وَبَنَوْا مَسَاجِدَ حُرَّةً مِمَّا جَعَلَهُ يُغَيِّرُ الْمَسَاجِدَ إِلَى كَنَائِسَ وَمَسَاكِنَ لِأَبْنَائِهِ .

2 ـ يُعْتَبَرُ الْعَامِلُ الإِقْتِصَادِيُّ مِنْ أَهَمِّ أَهْدَافِ الإِسْتِعْمَارِ لِذَلِكَ هَاجَرَ أَبْنَاؤُهُ إِلَى بِلاَدِنَا فَأَسْكَنَهُمْ مَنَازِلَنَا وَمَلَّكَهُمْ أَخْصَبَ أَرَاضِينَا وَقَضَى عَلَى صِنَاعَتِنَا خَوْفًا عَلَى إِنْتَاجِ مَصَانِعِهِ لِأَنَّهُ جَعَلَ أَرْضَنَا سُوقًا لِمُنْتُوجَاتِهِ وَاسْتَغَلَّ طَاقَاتِ الْبِلاَدِ وَمَوَارِدَهَا وَحْدَهُ .

3 ـ أَغْلَقَ الإِسْتِعْمَارُ مَدَارِسَنَا وَكُتَاتِيبَنَا وَمَسَاجِدَنَا وَالزَّوَايَا الَّتِي تَقُومُ بِمُهِمَّةِ تَعْلِيمِ أَبْنَاءِ الْبِلاَدِ وَتَنْشِئَتِهِمْ نَشْأَةً عَرَبِيَّةً إِسْلاَمِيَّةً ، وَقَصَرَ التَّعْلِيمَ فِي الْمَدَارِسِ الرَّسْمِيَّةِ عَلَى أَبْنَائِهِ خَاصَّةً التَّعْلِيمَ الْعَالِيَ ، وَاسْتَخَفَّ بِالثَّقَافَةِ الْقَوْمِيَّةِ .

4 ـ عَاشَتْ شُعُوبُنَا أَيَّامَ الإِسْتِعْمَارِ فِي ظُلْمٍ وَحِرْمَانٍ لاَ سَكَنَ مُنَاسِبٌ وَلاَ رِعَايَةَ صِحِّيَّةٌ وَلاَ عَمَلَ نَسْتَطِيعُ بِهِ الْحُصُولَ عَلَى قُوتِنَا ، وَسَدَّ أَمَامَنَا كُلَّ أَبْوَابِ الْمَعْرِفَةِ وَأَصْبَحَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَبْنَائِهِ .

5 ـ ادَّعَى الإِسْتِعْمَارُ بِأَنَّ سُكَّانَ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ عِدَّةُ أَجْنَاسٍ وَهُوَ بِذَلِكَ يُرِيدُ تَشْوِيهَ تَارِيخِنَا الْمُشْتَرَكِ الَّذِي أَكَّدَهُ الإِسْلاَمُ وَاللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ عَبْرَ الْقُرُونِ .

6 ـ عَمَّرَ الإِسْتِعْمَارُ بِلاَدَنَا بِالْمَبَانِي ، وَالطُّرُقِ وَكَثِيرٍ مِنَ الْمَرَافِقِ لِصَالِحِ أَبْنَائِهِ وَلَمْ يَقْصِدْ مِنْهَا خَيْرَنَا .

الأسئلة

1 ـ ما هي أساليب الاستعمار في محاربة الاسلام ؟

2 ـ كيف كانت الأوضاع الاقتصادية في المغرب العربي أيام الاستعمار ؟

3 ـ لماذا منعنا الاستعمار من التثقف ؟

4 ـ هل كانت أوضاعنا الاجتماعية حسنة أيام الاستعمار ؟

5 ـ ما هي المقومات الشخصية لأي شعب ؟

6 ـ لماذا قصر الاستعمار مظاهر العمران على نفسه ؟

ذاكرة المدرسة الجزائرية
كتابي
عمروسي كمال

الفهرس

الدرس		الموضوع	الصفحة
الدرس	1	: المغرب العربي قبل مجيء العثمانيين	7
الدرس	2	: الجزائر في العهد العثماني	10
الدرس	3	: الجزائر في العهد العثماني	18
الدرس	4	: البحرية الجزائرية ودورها في البحر الأبيض المتوسط خلال العصور الحديثة	22
الدرس	5	: الدولة الجزائرية وعلاقاتها الخارجية	28
الدرس	6	: مكانة الجزائر الدولية الخاصة في العهد العثماني	31
الدرس	7	: العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل الاحتلال	36
الدرس	8	: الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830	41
الدرس	9	: موقف العالم من احتلال الجزائر	45
الدرس	10	: عهد المقاومة المنظمة 1830 – 1847	49
الدرس	11	: عهد المقاومة المنظمة 1830 – 1847	53
الدرس	12	: المقاومة الشعبية بين 1847 و 1895	62
الدرس	13	: آثار الاحتلال الفرنسي في الجزائر	66
الدرس	14	: الحركات الوطنية في الجزائر	72
الدرس	15	: ثورة التحرير الجزائرية الكبرى	83
الدرس	16	: ثورة التحرير الجزائرية الكبرى	96
الدرس	17	: أثر ثورة الجزائر في العالم الثالث	105
الدرس	18	: الدولة الحفصية (1230 - 1573م)	112
الدرس	19	: نظام الحكم في العهد العثماني بتونس	118
الدرس	20	: محاولات الاصلاح في تونس	123
الدرس	21	: التغلغل الأوروبي في تونس	128
الدرس	22	: أثر الحماية وموقف العالم منها	133
الدرس	23	: المقاومة التونسية حتى الاستقلال	138
الدرس	24	: الدولة السعدية	145

الدرس		الموضوع	الصفحة
الدرس	25	: دولة العلويين الأشراف	152
الدرس	26	: التنافس الاستعماري على مراكش	158
الدرس	27	: الحماية والتقسيم	164
الدرس	28	: أثر الحماية في مراكش	170
الدرس	29	: المقاومة المراكشية حتى الاستقلال	173
الدرس	30	: أوضاع ليبيا قبيل التوسع العثماني	177
الدرس	31	: ليبيا في العهد العثماني	180
الدرس	32	: الاحتلال الايطالي لليبيا	187
الدرس	33	: موقف العالم من احتلال ليبيا	192
الدرس	34	: أثر الاحتلال في ليبيا	195
الدرس	35	: المقاومة الليبية حتى الاستقلال	200
الدرس	36	: مخلفات الاستعمار في المغرب العربي	209

نشـــر المعهد
التربوي الوطني
نهج علي حداد
الجزائر

جميع الحقوق محفوظة

سبتمبر 1969 م

ذاكرة المدرسة الجزائرية
كتابي
عمروسي كمال

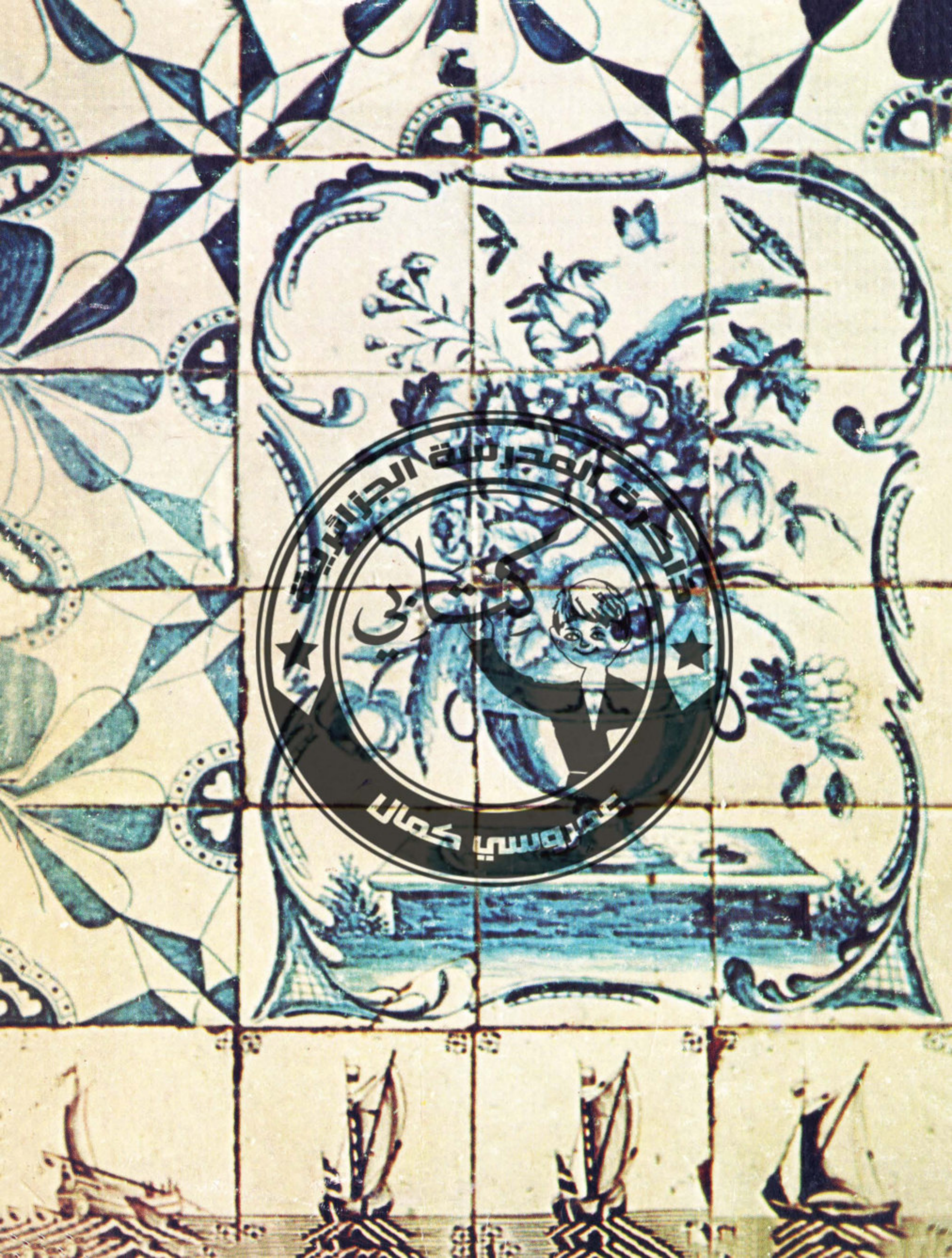

ذاكرة المدرسة الجزائرية
كتابي
عمروسي كمال